



جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDI

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDI

أبني الترخيم الإحصائي للبيانات الجدلثة في اللسانيات
الإحصائية الملتصقة
تجربائتها في نتائج مختارة-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

الشعبة: دراسات لغوية

الميدان: اللغة والأدب العربي

إشراف الأستاذة الدكتورة

إعداد الطالبة:

مفيدة بن وناس

ربيحة بواللتوت

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد حليم	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد - الطارف -	رئيسا
مفيدة بن وناس	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد - الطارف -	مشرفا ومقررا
سهام داودي	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد - الطارف -	عضوا ممتحنا
سميرة دين	أستاذ محاضر - أ -	الشاذلي بن جديد - الطارف -	عضوا ممتحنا
سمرة عمر	أستاذ محاضر - أ -	جامعة العربي التبسي - تبسة -	عضوا ممتحنا
عز الدين هبيرة	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الاخوة منتوري قسنطينة-1 -	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/ 2024

1447/ 1446 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكرى وىعنى قات

بسم الله والحمد لله الذي علمنا ما جهلنا، وجعل من العلم طريقاً إلى نور الفهم والإدراك، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، له الحمد والثناء الحسن الذي لا يحيط به اللسان ولا تكتنحه الأذهان.

إلى الأستاذة الفاضلة مفيدة بن وناس، التي كانت لي منارة في بحر البحث، وأساساً متيناً في بناء هذا العمل. كانت لي طوال مشوار البحث مرشداً حكيماً ومعيناً لا ينضب، قدمت لي من التوجيهات الدقيقة ما صقلت به أفكاري وأضاءت به طريقي، إنها بحق المثل الحي للطاء اللامحدود في سبيل العلم، فلك مني أعمق آيات الشكر والعرفان.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم في تكويني الأكاديمي خلال مرحلة الدكتوراه، من أساتذة فاضلين وزملاء أعزاء، وكل من مدّ لي يد العون والإرشاد، كانت خطواتكم جميعاً بمثابة نبراس هداية في طريقي، فلكم مني أصدق الدعوات بالتوفيق والنجاح.

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى روح والديّ الغاليين، مصدر وجودي وكنز دعواتي ،
زرعا في قلبي حبّ العلم وحبّ الحياة، وسقاني حبّ المعرفة كما يسقى الورد من
ماء الفجر، إلى أرواحكما الطاهرة، التي ما زالت ترفرف حولي كلما ضاقت بي
السبل، وتذكرتُ دعواتكما التي كانت دائماً حصني ومصدر قوتي، إليكما هذا
العمل، الذي أهدته روحي إليكما قبل يدي.

إلى أبنائي الأعزاء، نبض قلبي، وزهرة حياتي، إليكم أقدم هذا الإنجاز، فأنتم في
حياتي معلمو الصبر، ومصدر الأمل في كل يوم، مهما كتبت من كلمات، لا
أستطيع أن أوفيكم حقكم، فأنتما الطمأنينة التي أجدها في أوقات التحدي، والنور
الذي يضيء طريقي.

إلى زوجي الحبيب، الشريك الذي لا يعوض، والرفيق الذي كان ولا يزال الدعامة
التي أتوكأ عليها في كل خطوة، شكراً لك على دعمك الذي لا يتوقف، وعلى
صبرك غير المشروط في اتمام هذا العمل الذي رأى النور، لك مني كل التقدير
والامتنان، فهذه اللحظة هي ثمرة لإيمانك بي وبتحقيق أحلامي.

إلى من علموني كيف يكون النجاح ثمرة عطاء، كيف يكون العلم شعاعاً من
النور، أهدي هذه الأطروحة لكم، فأنتم نبض حياتي، وبدونكم ما كانت لتتحقق
هذه اللحظة.

مقدّمة

أحدث كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لفرديناند دي سويسير **Ferdinand de Saussure** (1857-1913م) تحولا جذريا في مسار البحث اللساني الحديث والمعاصر على مستوى الموضوع والمنهج والمقاصد، ما أنتج علما جديدا سماه اللسانيات **Linguistique** القائم على أسس علمية ومنهجية في التفكير اللساني، حيث انبثقت منها اتجاهات عديدة، انبعت منها مدارس لسانية وبنوية متعددة، تبحث في قضايا اللغة انطلاقا من بنياتها الداخلية المكونة لها، واتخذت من هذا الكتاب مرجعا أساسيا لبناء نظرياتها اللسانية.

في ظل هذه التحولات اللسانية الغربية سعى ثلة من الباحثين العرب إلى نقل الدرس اللساني إلى القارئ العربي بفضل البعثات العلمية التي تشبعت بالفكر السويسري، وفي هذه الفترة اتسعت وتيرة الترجمة إلى اللغة العربية، كما تنوعت بين إعادة إحياء التراث اللغوي العربي بمنظور اللسانيات الحديثة، وترجمة أفكار البنوية ومبادئها ثم تقديمها للقارئ العربي.

يعدّ كتاب المحاضرات المنفذ الوحيد للسانيات سويسير، وقد تشربت الأفكار اللسانية الحديثة مباحثه وكشف قضاياه ولاسيما في القرن العشرين، حيث شكلت الترجمة وسيلة فعالة لنقله إلى ثقافات مختلفة منها الثقافة العربية التي حققت ترجمات للكتاب في أواسط ثمانينيات القرن العشرين لما بدأت تتبلور ملامح الوعي المعرفي، واتضح وعي اللغويين العرب باللسانيات السويسرية، وكانت سيرورة البحوث اللسانية المعرفة بفكر سويسير تتزايد، وتهافت اللغويون العرب على استحضار وتمثل النظرية السويسرية واستثمارها في بحوثهم اللغوية وتعزز الانفتاح العربي على اللسانيات الغربية بوتيرة متسارعة.

في سنة 1957 تشكل توجه لساني جديد اتضحت فيه تأويلات كشفت عنها المصادر الأصول ودفاتر الطلبة الذين كانوا يحضرون بشكل منتظم محاضرات سويسير، والمخطوطات المكتشفة سنة 1996، والمكتوبة بخط يده والتي تم تحقيق أهم مخطوط منها

والذي صدر سنة 2002 بعنوان: "كتابات في اللسانيات العامة"، وهكذا بدأ التلقي العربي للسوسيرية الجديدة، وكانت الترجمة العربية حاضرة، إذ قام مختار زواوي بنقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية.

إن المخطوطات تعبر عن تصورات سوسير وآرائه اللسانية التي تعدّ وسيلة لإعادة قراءة فكره الشامل وفق تصور جديد وشبكة مفاهيمية معاصرة وفق برنامج قائم على المقاربة الفيلولوجية التي لم تكتمل بعد عند الباحثين اللسانيين بعد تحقيق كل المخطوطات التي لا تزال قيد الكتابات، والتي تمكن فيما بعد من تقديم صورة نهائية أكثر تنظيماً ودقة ولحلّ لغز فكر سوسير اللساني والسيميائي.

انطلاقاً من هذا نسعى لتتبع لسانيات سوسير وتنوع ترجمتها للغات عديدة، ثم نتبع واستقرأ حركة الترجمة العربية الراهنة لنصوص المخطوطات المكتشفة والوقوف على ما أحدثته من أثر في تزايد وتيرة الكتابة اللسانية العربية المعاصرة حول السوسيرية الجديدة بالتقديم لها والكتابة حولها.

على ضوء ما سبق ينبثق طرح "الترجمة العربية لفكر سوسير الذي عبرت عنه مخطوطاته المكتشفة وأثرها في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة" معتمدين في ذلك على أعمال مختار زواوي وإسهاماته.

بناء على هذا التصور اللساني اتضح عنوان بحثنا كآلاتي: "أثر الترجمة العربية للسانيات سوسير الجديدة في اللسانيات العربية المعاصرة-دراسة في نماذج مختارة-".

هناك مجموعة من الأسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع تمثلت في جانبين ، دوافع ذاتية وأخرى موضوعية أما الأولى تمثلت في الرغبة بالتعرف على الجوانب الخفية من شخصية سوسير التي أثرت في فكره وتوجهاته اللغوية التي أحدثت ثورة إبستمولوجية على الدراسات اللغوية، مع الوقوف على عملية الترجمة كآلية ساهمت في ترحيل المعرفة اللسانية بكل مستجداتها للسان العربي، وأما الثانية فهي سعينا للوقوف على المستجدات التي أحدثتها

السوسيرية الجديدة في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، وتتبع سرعة عملية الترجمة في نقل نصوص المخطوطات إلى اللسان العربي، دراسة الإصدارات اللسانية العربية المؤلفة والمترجمة المتعلقة بالسوسيرية الجديدة، حيث أضحت من القضايا الراهنة التي شغلت فكر اللسانيين الغربيين والعرب.

أما الدراسات السابقة التي استرشدت بها في هذه الدراسة:

أطروحة دكتوراه لكافية بلهوشات المعنونة بـ : لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغاربي، حيث قدمت الدراسة التلقي اللساني الغربي والعربي للمخطوطات السوسيرية الجديدة، ومقال مفيدة بن وناس الموسوم بـ: في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي.

وقد تأسس البحث على إشكالية رئيسة مضمونها:

- ما أثر الترجمة العربية الراهنة للسانيات سوسير الجديدة في اللسانيات المعاصرة؟ وما أهم الأعمال اللسانية التي تكشف تجلي هذا الأثر؟
- بالإضافة إلى تساؤلات متفرعة، مفادها:
- هل استطاعت الدراسات اللسانية النقدية كشف الاختلاف والائتلاف بين متن المحاضرات ونص المخطوطات؟
- ما الظروف التي أحاطت بصياغة نص المحاضرات والطرق المتبعة في ذلك؟
- كيف كان موقف اللسانيين الغربيين والعرب من كتاب المحاضرات بعد التشكيك في صحة مضمونه الناتجة عن الصياغة التي اتبعها مؤلفوه في إعادة بناء فكر أستاذهم الغائب؟
- هل كشفت نصوص المخطوطات عن فكر سوسير الحقيقي الذي ظل غائبا لقراءة قرن من الزمن؟

• إلى أي مدى استطاع مختار زواوي النجاح في ترجمة وترحيل أعمال سوسير الجديدة إلى اللسان العربي والمساهمة في إثراء الكتابة اللسانية العربية الراهنة في ضوء المخطوطات المكتشفة؟

• ما هي أبرز الإصدارات اللسانية العربية التي استطاعت ترجمة المؤلفات اللسانية الغربية التي قدمت للسوسيرية الجديدة؟

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بالسوسيرية الجديدة ودراسة الكتابات اللسانية العربية التي ترجمت وقدمت لها واحتقت بها من خلال القراءة في نماذج مختارة، والوقوف على ملامح التجديد في مؤلفات مختار زواوي التي عبرت عنها ترجمته لنصوص المخطوطات التي ساهمت في فهم قضايا السوسيرية الجديدة، والكشف عن الجديد الذي قدمته في مجال اللسانيات المعاصرة، مع محاولة فتح المجال أمام قراء هذا البحث للاطلاع عليه واقتراح مواضيع تتسم بالجدة تكمل هذا البحث وتكشف خبايا الفكر السوسيري اللساني البنوي والسيميائي.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي المعزز بإجراءات التحليل والمناقشة، والاستعانة كذلك بالمنهج التاريخي لتتبع تطورات البحث في لسانيات سوسير مقارنة المستجدات المتعلقة بفكره وخاصة بعد اكتشاف مخطوطاته، لأننا نهدف لإبراز دور الترجمة في ترحيل نصوص المخطوطات المكتشفة إلى اللسان العربي والأثر الذي حققته في تفاعل اللسانيين العرب لهذه المستجدات التي أنتجت تنوعا في كتاباتهم اللسانية المعاصرة بين الترجمة والتأليف والتقديم للسانيات سوسير الجديدة.

لتجسيد هذه الدراسة وضعنا خطة تم تقسيمها لمدخل وثلاثة فصول وخاتمة على الشكل الآتي:

المدخل يحمل عنوان: "تحديدات مفاهيمية ونبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير"

من خلال التطرق لأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث، وتتبع تطور الترجمة العربية عبر العصور، والتعرف على العلاقة القائمة بين اللسانيات والترجمة، وكشف الخلفية الفكرية والاجتماعية لآل دي سوسير والجوانب الخفية من شخصيته، والوقوف على الصدمات التي تعرض لها سوسير والتي أثرت على توجهاته التعليمية والعلمية وعلى كتاباته.

أما الفصل الأول يحمل عنوان: "لسانيات سوسير بين التلقي والترجمة" وتم تقسيمه لأربعة مباحث:

خصصنا المبحث الأول للحديث عن السياق المعرفي لللسانيات سوسير، وفي الثاني تناولنا ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، أما المبحث الثالث تم تخصيصه للقراءات النقدية لكتاب المحاضرات في ضوء المصادر الأصول، وعالجنا في المبحث الأخير مسألة لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات المكتشفة.

وجاء الفصل الثاني موسوما بـ: "نصوص سوسير الجديدة المترجمة إلى اللسان العربي وأثرها في اللسانيات العربية" وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث جاء فيها:

المبحث الأول وخصصناه للترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة، أما الثاني تناولنا فيه الترجمة الجزائرية للنصوص المخطوطات عند الباحث مختار زواوي، ثم انتقلنا في المبحث الثالث للقراءة في ترجمة مختار زواوي لنصوص السوسيرية الجديدة من خلال كتابي: في جوهر اللغة ونصوص في اللسانيات العامة، وأنهينا الفصل بمبحث رابع عرضنا فيه أثر الإصدارات المترجمة في اللسانيات العربية.

أما الفصل الثالث والأخير يحمل عنوان: **الكتابات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير وأثرها في اللسانيات العربية** -وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، خصصنا الأول لتقديم قراءة في الكتب المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير، وفي الثاني تطرقنا فيه

للقراءة في المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير، وأما المبحث الثالث عرضنا فيه أثر الكتابات المترجمة في اللسانيات العربية المعاصرة.

خاتمة: تم في الخاتمة عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مع اقتراح بعض التوصيات التي من شأنها إثراء الموضوع، والتي يمكن أن تفتح آفاقا مستقبلية لإثراء الكتابة اللسانية العربية المعاصرة.

نشير إلى أن هذه الدراسة اكتملت بعد العودة إلى أهم المصادر والمراجع التي أعانتنا على استكمال البحث ومنها:

- فرديناند دو سوسير، في جوهرى اللغة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، تر: مختار زواوي.
- فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تحق: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، تر: مختار زواوي.
- مختار زواوي، دو سوسير من جديد-مدخل إلى اللسانيات العامة-
- مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد.
- حسين السوداني، أثر فردينا ندي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات.
- فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات، الخلفيات والأفكار.
- مصطفى العادل، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا.
- عبد القادر فهم شيباني، أسرار التأليف "هكذا سمعنا المعلم في الكتاب: محاضرات في اللسانيات العامة".
- مفيدة بن وناس، الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانية السوسيرية الجديدة في ضوء المخطوطات المكتشفة والكتابات الراهنة.
- محروس السيد بريك، التقي العربي الراهن لسوسير في ضوء المخطوطات المكتشفة.

واجهت بعض الصعوبات لاستكمال هذا البحث والتي تتعلق خاصة بطبيعة الموضوع الذي يتسم بالجدة، بما أن الكتابات حوله قليلة مقارنة بالمواضيع اللسانية الأخرى، والبحث عن المصادر والمراجع يتطلب وقتاً للحصول عليها خاصة الكتب المؤلفة في الوقت الراهن، وأيضاً عملية الترجمة لبعض النصوص من الكتب، فهي الأخرى تتطلب وقتاً لترجمتها وتدقيقها من قبل مختصين في الترجمة، إضافةً لحجم المدونة التي تطلبت منا جهداً مضاعفاً لقراءتها والإلمام بمضمونها حتى نقدمها للقارئ وللباحث بكل مصداقية وحتى ترقى لتطلعات البحث وغاياته.

هذه الدراسة نتيجة لتوجيهات الأستاذة المشرفة الدكتورة مفيدة بن وناس، التي بذلت جهداً في تأطيري لإنجاز هذا العمل، فكانت السند المتين طوال مشوار بحثي، والتي لم تبخل علي بالتوجيه وتقديم النصائح والملاحظات العلمية والتشجيع المتواصل والصبر وسعة البال خلال فترة إشرافها في إنجاز أعمالي العلمية، فلها مني أسمى عبارات التقدير والاحترام وخالص الشكر والعرفان ونسأل الله أن يجازيها خير الجزاء على ما قدمته من شرح وتفسير وتوجيه وإشراف.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لتكرمهم قبول مناقشة هذه الأطروحة، وتكبدتهم عناء قراءتها وتقييمها، سائلة المولى العلي القدير أن يمن علي بالإفادة من علمهم وتوجيهاتهم.

وأي هئات أو هفوات في البحث، فمن نفسي والشيطان، وأي عمل إذا ماتم له نقصان، والحمد لله ، سائلة المولى تعالى أن يوفقني إلى سواء السبيل.

قسنطينة في : 2025/01/16

مدخل

تحديدات مفاهيمية ونبذة تاريخية فكرية

عن حياة سوسير

عناصر المدخل:

• تمهيد

• المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم

• المبحث الثاني: نبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير

• خاتمة

تمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا، وتحولا فكريا عميقا منذ مطلع القرن العشرين، بعد ظهور اللسانيات التي أرسى دعائمها فرديناند دو سوسير **Ferdinand de Saussure** (1857 م-1913 م) القائمة على دراسة اللغة لذاتها، وتسعى للكشف عن بنياتها وخصائصها الداخلية بعيدة عن كل المتغيرات الخارجية، وتختلف عن الدراسات اللغوية السابقة خاصة التي سادت القرن التاسع عشر التي انحصرت في التأريخ للغات ومقارنتها، للكشف عن العلاقات الموجودة بينها وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة.

أحدثت اللسانيات قطيعة إبستمولوجية مع الدراسات التاريخية والمقارنة، حيث فرضت منهاجا بنيويا وصفيا على الدراسات اللغوية، وكان سوسير يُنظر لهذا العلم الجديد، من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة جنيف بسويسرا، والتي جُمعت بعد موته في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" **Le cours de Linguistique générale**، الذي جمعه وألفه كل من شارل بالي وألبير سيشهاي، وأخرجاه للواقع سنة 1916.

كان لهذا الكتاب الأثر الفعال في انتشار أفكار سوسير في مختلف أرجاء العالم، وامتدت أفكار البنيوية وتفرعت عنها مدارس وتوجهات لسانية أخرى طبقت مناهجها ونظرياتها على الألسن البشرية.

عرف العالم العربي انفتاحا على الدرس اللساني الحديث، بفضل البعثات العلمية والاحتكاك الثقافي والترجمة، هذه الأخيرة عُدَّت الوسيلة الفعالة في نقل تصورات ومفاهيم اللسانيات للقارئ العربي، وتزايدت إسهامات الباحثين العرب في مواكبة مستجدات الدراسات والأبحاث اللسانية الغربية، واختلفت توجهاتهم في دراسة اللغة، فمنهم من تبنى أفكار البنيوية، ومنهم من تأثر بالمدارس اللسانية الأخرى نحو التوليدية، والوظيفية.

رغم انتشار اللسانيات في الوطن العربي تعليماً وبحثاً منذ منتصف القرن العشرين، إلا أن ترجمة كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" تأخرت حتى منتصف ثمانينيات نفس القرن تزامناً مع ظهور الترجمات العربية لكتاب سوسير تقريباً مع اكتشاف مخطوطات مكتوبة بيد فرديناند دوسوسير التي عثر عليها في (مشتل البرتقال) الخاص بعائلة سوسير سنة 1996 والتي حملت أفكار جديدة تعبر عن الفكر السوسيري الأصيل، وغيّرت مسار البحث اللساني من جديد، وجسدت نقلة نوعية أخرى في الوعي بسوسير وبنسقه الفكري.

جمعت هذه المخطوطات المكتشفة في كتاب بعنوان "كتابات في اللسانيات العامة" (*Ecrits de linguistique générale*) الذي صدر عن دار غليمار سنة 2002 من طرف رودولف أنجلر **Engler Rudof** و سيمون بوكي **Simon Bouquet** اللذان قام بتحقيقها وترجمتها وإخراجها للوجود، مما جعلها تشكل اهتماماً للباحثين اللسانيين الغربيين والعرب، وتم تلقي الباحثين العرب للسوسيرية الجديدة بصور متعددة، أهمها ترجمة النصوص المكتشفة وتحقيقها أو الكتابة والتأليف حول ما استجد من أدبيات الفكر السوسيري الجديد.

المبحث الأول - مصطلحات ومفاهيم:

أولاً - الترجمة:

1. مفهوم الترجمة:

الترجمة نتاج وفن لغوي ورابطة علمية ومعرفية ونشاط فكري وثقافي شائع بين الحضارات المتتالية، وضرورة حضارية، تعمل على مدّ جسور التواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب والأمم والأجيال المتعاقبة عبر مختلف العصور.

والترجمة تعني نقل الكلام بمعناه من لغة إلى لغة أخرى، ويقال: "ترجم كلامه، إذا فسر له بلسان آخر"،¹ فالترجمة تعد وسيلة لنقل الكلام من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على مضمونه وخصائصه.

قدمت أناليلوفا **A.lilova** لتعريف الترجمة على "أنها نشاط شفوي محدد أو مكتوب يهدف إلى استحداث نص شفهي أو كتابي (تعبير)، موجود بلغة واحدة، وإعادته في نص بلغة أخرى، مع الحفاظ على ثبات المحتوى والصفات الأصلية وأصالة المؤلف"،² فالترجمة نشاط شفوي أو مكتوب، يسعى لتحويل النص من لغة المصدر إلى لغة الهدف مع الحفاظ على صفاته وخصائصه التي تميزه عن النصوص الأخرى.

يورد جون كاتفرد **John Catford** في مفهوم الترجمة على "أنها تكمن في استبدال مادة نصية بلغة واحدة (لغة المصدر) بمادة نصية مكافئة بلغة أخرى (لغة الهدف)".³ والترجمة بهذا المعنى هي عملية إعادة الصياغة لنصوص أخرى بلغات مختلفة، وتمثل نوع من أشكال التعبير عن ثقافة المجتمعات وحضارتهم، وأداة للتواصل بين الشعوب والأمم على مر الزمان، وأثارها بارزة من خلال تواصل الحضارات الإنسانية بعضها ببعض رغم تباعدها زمنيا ومكانيا، مما جعل من الترجمة عاملا مشتركا بين مختلف الشعوب والأمم للالتقاء والتقارب.

من خلال التعريفات السابقة للترجمة يتضح أنها تضمنت أنماطا تمثلت في:

1.1 الترجمة الشفوية: وهذا النوع من الترجمة يسعى لإنتاج نص آخر، بلغة أخرى شفويا، مع الحفاظ على مضمون وخصائص النص المترجم، وهذا الصنف من الترجمة يستعمل خاصة في المؤتمرات والاجتماعات والزيارات الرسمية التي يستقبل فيها الأجانب

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص1603.

² - عبد الحميد زاهيد وآخرون، الترجمة واللسانيات مقالات مترجمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2020، ص4.

³ - المرجع نفسه، ص 5.

من طرف إدارات الدولة ومسؤوليها، والمحافل الدولية وغيرها، مما يتوجب ضرورة وجود زمان ومكان محددين، وأطراف يتحدثون لغات مختلفة.

2.1 الترجمة المكتوبة: ويتم هذا النوع من الترجمة بنقل مضمون نص مكتوب بلغة

معينة إلى نص يكتب بلغة أخرى، مع الحفاظ على محتوى ومميزات النص الأصلي، ونجد هذا النوع من الترجمة: عند ترجمة الكتب، وفي العقود الإدارية والمواثيق الدولية وغيرها.

كما نستخلص من التعريفات السابقة أهم شروط الترجمة، والمتمثلة في:

- وجود نص شفوي أو مكتوب المراد ترجمته.
- الحفاظ على محتوى النص الأصلي وخصائصه.
- توافق لغة المصدر مع لغة الهدف.
- وجود مترجم ذو خبرة وتمرس في اللغات المترجم إليها، ومتدرب على آلية الترجمة.

الترجمة بنت الحضارة، لأنها "تُجسر الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والأدنى حضارة، كما أنها الوسيلة الأساس للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا، وهي الأداة التي يمكننا بها مواكبة الحركة الفكرية والثقافية في العالم، ووسيلة لإغناء اللغة وتطوير لها"¹، فالترجمة هي الوسيلة الأساسية لنقل المعرفة وثقافات الشعوب وحضارتهم في الماضي والحاضر والمستقبل، وتعمل على التقارب والتبادل الفكري بين الأمم، وهي وسيلة للتفاعل الثقافي بين المجتمعات على اختلاف توجهاتهم وعقائدهم وإيديولوجياتهم.

¹ -والى دادة عبد الكريم، روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي، المصطلح العلمي أنموذجا، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 54، جوان 2018 م، ص 60.

2. أهمية الترجمة:

تعتبر الترجمة فعل ثقافي متطور، ووسيلة أساسية وضرورية للتواصل والتلقي، من خلال اطلاع الباحثون والمترجمون على مختلف العلوم والمعارف، ونقل الثقافات بين الشعوب.

ويرى علي القاسمي أن الترجمة تعمل على "إحداث نهضة ثقافية واقتصادية، فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات وعلومها وتقنياتها إلى ثقافة أخرى فإنها تُهيئ الأرضية لتلاقح الثقافة المُتلقية بغيرها، ومن ثم نموها وازدهارها وغناها، ولذلك يلاحظ الباحثون تناسبا طرديا بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة، فالبلدان التي تُترجم أكثر هي التي تحقق تقدما أبكر، وأغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع، واللغة العلمية ليست تلك اللغة التي يتكلمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي تُرجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات"¹، فالترجمة أداة من أدوات التفكير العلمي والتكنولوجي، وتعبّر عن مدى تطور الشعوب والأمم، ونتج عن ذلك تلازم وترابط بين الترجمة والتقدم الحضاري للأمم على مر السنين.

لهذا تتعدد أهمية الترجمة كونها:

- أداة للتعريف باللغات العالمية، ووسيلة لإغنائها وتطويرها والحفاظ عليها.
- أداة للاتصال بين الحضارات في جميع الميادين وفي المجالات الفكرية والعلمية، ونقلها عبر العصور من جيل لآخر كل حسب لغته وثقافته، فهي تساعد على الانفتاح على الآخر، وتمثل نوع من أشكال العلاقة بين الثقافات الإنسانية المتعددة.
- الترجمة تعبر عن التطور العلمي والتكنولوجي للأمم، وتساهم في التبادل العلمي والمعرفي.

¹- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019 م، ص 176.

- الترجمة وسيلة للالتقاء والتلاقح الفكري والثقافي بين الشعوب والأمم.
- وتعتبر الترجمة وسيلة لنهضة الأمم وتطورها وارتقائها.
- تساهم الترجمة في حفظ التراث الإنساني من الضياع، ونقله من جيل لآخر.

3. تطور الترجمة العربية:

استعمل العرب آلية الترجمة لنقل العلوم والآداب الانسانية على اختلافها، عبر العصور الأدبية المتتالية، فامتدت الثقافة العربية، ونمت اللغة العربية بسبب كثرة المصطلحات الوافدة من الثقافات الأجنبية.

3. 1. الترجمة العربية عبر العصور الأدبية:

عرفت الترجمة العربية تطورا عبر مختلف العصور الأدبية خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي ازدهرت فيها حركة الترجمة بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وتزايد اهتمام الخلفاء بها وبالنقل والتأليف، مما جعل من الترجمة في هذه الفترة وسيلة فعالة في التقاء الحضارة العربية الإسلامية بحضارات وثقافات الأمم الأخرى لاسيما الحضارة الفارسية واليونانية والهندية، وأصبحت الترجمة علما معرفيا قائما بذاته، وأول الشواهد الدالة على الترجمة بمجيء الإسلام تأسيس ديوان الرسائل، "وكانت هذه المؤسسة ثروة حقيقية في تاريخ الكتابة العربية، وعمل فيها أكثر من أربعين كاتباً، يضاف إليهم تراجمة من الصحابة الذين تعلموا السريانية واليونانية والحبشية والعبرانية من أهل هذه اللغات المقيمين في أرض جزيرة العرب"¹ وكان دور هؤلاء الصحابة ترجمة الرسائل التي كان يتبادلها الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده الخلفاء الراشدين مع ملوك الفرس والروم وغيرهم، وبتوسع الرقعة الإسلامية بدأت حركة الترجمة تتزايد وتتوسع من أجل نقل مختلف العلوم والثقافات بما يخدم تطور الدولة الإسلامية وازدهارها، وجعل من اللغة العربية لغة العلم والمعرفة.

¹ -سمير الدروبي، الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2008، ص12.

بمجيء فترة حكم بني أمية عرفت حركة الترجمة توسعا هاما، بسبب حاجة نظام الحكم الإسلامي الأموي لها، من أجل تعريب الدواوين، والعقود التجارية والإدارية، واستعمالها كوسيلة للاحتكاك بثقافة الآخر ونقل علوم ومعارف الحضارات السابقة والاستفادة منها في تطوير الأمة الإسلامية وافتتاحها على الأمم الأخرى.

أول من اهتم بعملية الترجمة من الخلفاء الأمويين خالد بن يزيد بن معاوية (ت85/704م) بعد تنازله عن العرش، وتوجهه وجهة علمية، تمثلت في مطالعة الكتب، وترجمة بعضها من اللغات الهندية واليونانية إلى العربية مثل ترجمة كتاب في الفلك بعنوان "مفتاح النجوم" أو "مفتاح أسرار النجوم" لهرمس الحكيم، الفيلسوف¹، وهو بذلك عني بإخراج كتب القدماء وترجمتها والاستفادة منها.

أشار ابن النديم "في الفهرسة" إلى دور الخليفة الأموي خالد بن يزيد بن معاوية في نقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى اللسان العربي، ويعتبر هذا النقل من لغة إلى لغة أخرى الأول في عصر صدر الإسلام، وأنه أول من ترجم له كتب الطب والنجوم والكيمياء.²

شهد العصر العباسي بدوره توسعا وازدهارا في حركة الترجمة والنقل، بسبب اهتمام الخلفاء العباسيين خاصة أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد بنقل وترجمة روافد العلوم الموجودة في باطن الكتب الأجنبية، والاستفادة منها في تطوير الدولة الإسلامية في جميع المجالات والميادين.

ساهمت عدة عوامل في تطور حركة الترجمة وازدهارها في العصر العباسي أهمها:

¹ - ينظر: علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط3

2006 م، ص 95 - 97.

² - ينظر ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت، ص497.

- الاهتمام المتزايد الذي أبداه الخلفاء في بناء صرح دولة إسلامية متطورة، قائمة أساساً على التطور العلمي، وتحقيق التعايش الحضاري مع الشعوب والأمم المتجاورة، والرغبة في إحياء التراث القديم، وجعله وسيلة لتطوير مختلف العلوم والفنون.
- انفتاح الدولة العباسية على الحضارات المتجاورة، أدى إلى الاحتكاك الثقافي والتبادل العلمي فيما بينها.
- الرغبة في ترجمة كتب الطب والكيمياء وغيرها حتى يسهل قراءتها باللغة العربية.

حركة الترجمة في عهد العباسيين يقسمها المؤرخون إلى ثلاثة مراحل، بدأت بالتطور، وامتدت من 136هـ-193هـ / 753م-808م، وتميزت هذه الفترة بتوسع حركة الترجمة، في عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان قبله أبو جعفر المنصور الذي تولى الخلافة العباسية، وانصب اهتمامه على نشر العلم والمعرفة في الرقعة العربية الإسلامية، وترجمة ونقل الكتب القديمة المتخصصة، كالطب والفلك والترجمة" منكه الهندي" كتاب: "شأنق في السموم"، وأنشأ أبو جعفر المنصور ديواناً للنقل والترجمة، وبرز في هذه المرحلة العديد من المترجمين، أمثال ابن المقفع، الذي ترجم كتاب كيلة ودمنة¹.

أما المرحلة الثانية امتدت من 197هـ-300هـ / 812م-912م، وشهدت ازدهاراً وتسارعت النهضة العلمية والثقافية، "وقد بلغت حركة النقل ذروتها في عهد الخليفة المأمون الذي وسع مدرسة الترجمة في بغداد، فصارت تعرف بـ "دار الحكمة"، وألحق بها مكتبة ومرصداً، وجاء بعدد كبير من العلماء الذين يتقنون العربية واللغات الأعجمية، فجعل عليهم شيخاً رئيساً، يختار الكتب ويعيد النظر في ترجمتها، وكان حنين بن إسحاق من أشهر الذين

1-ينظر: علي بن إبراهيم، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص116-118.

تولوا هذا المنصب،¹ وما يلاحظ على هذه الفترة استقدام مترجمين ذو أصول غير عربية للقيام بعملية الترجمة أغنت الثقافة الإسلامية، باستقطاب العديد من المؤلفات بمختلف اللغات وترجمتها إلى اللغة العربية.

في حين امتدت المرحلة الثالثة من 300 هـ - 656 هـ / 912 م - 1258 م ، التي تم فيها تقريب غير المسلمين من الخلفاء وتوليهم عملية الترجمة، إلى انفتاح آخر، له الأثر الايجابي والسلبى، فالأول يتجلى في الاستفادة من ترجمة علوم الأمم الأعجمية والاستفادة منها في تطوير صرح الدولة الإسلامية وازدهارها، وفي المقابل قيام هؤلاء المترجمين بترجمة الكتب الدينية ونشرها في أوساط المجتمعات الإسلامية.

بذلك " فتحت الخلافة العباسية للفرس كل مجالات المشاركة في الدولة والمجتمع والحياة الفكرية، فكان منهم وزراء وولاة، قادة جيش وقضاة وكتاب ودواوين وعلماء في مختلف الفنون، ومع كل التسامح والانفتاح بقي فريق منهم حاقدين، معاندين للعرب والإسلام، قاموا بإخراج كتب الديانات الفارسية القديمة من ظلمات مخابئها، وسعوا لنشرها بين الناس، وجندوا جهودهم للطعن في دين العرب، وتشويه تاريخهم، ونشر نقائصهم ومعايبهم، وتحويل كل فضيلة لهم إلى رذيلة، أولئك هم الزنادقة والشعوبيون.² " وأدى ذلك إلى ظهور علماء لغويين يقومون بالتأليف باللغة العربية، والعمل على مراجعة الكتب ونقدها قبل إخراجها للقارئ العربي، فكان هؤلاء العلماء لهم "بالغ الأثر في مراجعة المنقول، والوقوف عنده وقفة الناقد الفاحص، الذي استطاع في النهاية أن يغلب جانب التأليف على جانب النقل والترجمة، فتمثلت مرحلة الإبداع والتأصيل بصورة أوضح مما كانت عليه.³ " وهذا أدى

¹ -محمود بن سليمان الريامي، يوسف بن حميد البادي، المصطلح في العربية القضايا والأفاق، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020، ص 519.

² -علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص143.

* الشعوبيون هم حركة تبغض العرب وتفضل العجم. ينظر: المرجع نفسه، ص143.

³ -المرجع نفسه، ص144.

إلى انتقال الفكر العربي إلى مرحلة من النضج والتطور، والقيام بعملية عكسية في حركة الترجمة، تقوم في الغالب على ترجمة المؤلفات من اللغة العربية إلى لغات أخرى، وبدأت "علوم المسلمين تنتقل بوضوح إلى الممالك الأخرى المجاورة، كالهند والصين، وأوروبا عن طريق الأندلس وصقلية، حيث كانت صقلية مركزا مهما من مراكز نقل التراث العربي الإسلامي، وترجمته إلى اللغة اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى".¹ ومع هذا التبلور والتطور في الفكر العربي انتشرت المؤلفات العربية في أوساط الأمم الأخرى خاصة الأوروبية منها لتجاورها مع الدولة العربية الإسلامية في تلك الفترة، مما جعل من هذه المؤلفات وسيلة فعالة والحجر الأساس في تطوير الفكر الأوربي فيما بعد.

أصبحت الترجمة رافدا من روافد ازدهار الحضارة في الأندلس، حيث بلغ الاهتمام بها "خلال عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر، لما كان لهما من سبق ومبادرة وتهيئة الأجواء لميلاد حركة الترجمة في الأندلس، ورعايتها وهي تخطو أولى خطواتها، فقد كانا بجانب مشاغلها بأمور الحكم يوليان العلم والعلماء حظا موفورا من العناية والرعاية، واقتناء الكتب وتوجيه حركة التأليف والترجمة وتشجيع القائمين عليها، وذلك أدى إلى تشجيع العلماء في إحضار كتب علوم الأوائل وترجماتها إلى الأندلس".² وأنشأت في الأندلس عدة مدارس للمترجمين منها مدرسة طليطلة للمترجمين، وأصبح للترجمة في عهد حكم المسلمين في الأندلس الدور الفعال في مد جسر الثقافة بين الحضارة الإسلامية الشرقية والحضارة الأوروبية.

نتج عن نقل كتب الأوائل إلى الأندلس، اكتشاف الأوروبيين "لهذه العلوم وهذه الفلسفة ووظفوها بشكل منقطع النظير للنهوض ببلادهم، إذ استفادوا مما نقله لهم العرب من ترجمات وطوروها، بالتأسيس لعدة حركات فكرية ارتبطت بعصر النهضة وبالعصور الحديثة، وكونوا

¹- علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص144.

²- علي سليمان محمد، الترجمة رافدا للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج31، ع 121، أبريل، 2020 م، ص1731.

لأنفسهم أسباب القوة الصناعية والعسكرية، وبالتالي بسطوا هيمنتهم الثقافية والاقتصادية على العالم بأكمله، ولم يسلم العالم العربي والإسلامي، الذي عرف تقهقرا وضعفا في عدة مجالات.¹ وانتقل بذلك مركز القوة والتطور والتأليف والترجمة إلى أوروبا، أين أصبحت الترجمة علما قائما بذاته له أصوله ونظرياته ومبادئه.

3 . 2 . الترجمة في عصر النهضة:

بحلول عصر النهضة في القرن التاسع عشر، عرف العالم العربي، انفتاحا جديدا مع العالم الغربي، نتج عنه نهضة جديدة في حركة الترجمة، والتي "بدأت مؤسساتيا مع إنشاء مدرسة الألسن في القاهرة بواسطة رفاة الطهطاوي (1801-1873) في أيام محمد علي باشا".² وتزايدت وتيرة التبادل العلمي والمعرفي، والانفتاح على الآخر، وتفاعلت الثقافة العربية بثقافة الغرب وتأثرت بها.

"وقد أسهمت الدفعات العديدة من المترجمين، من خريجي هذه المدرسة، في ردم الهوة الحضارية التي قامت بين الغرب والعرب... من خلال عملهم الدؤوب في نقل أهم المؤلفات في الحضارة الغربية إلى المجتمع العربي، وسرعان ما امتدت حركة الترجمة لتشمل مختلف الأقطار العربية، وبالأخص بلاد الشام"³ التي حاولت بعث حركة الترجمة من جديد، واستقطاب مختلف الدراسات العلمية والأدبية واللغوية التي انتشرت بشكل متسارع في العام الغربي، بسبب اهتمام اللغويون الغربيون بدراسة اللغات الإنسانية، والتأريخ لها، ومعرفة خصائصها، وأنواعها، وعرفت هذه الدراسات اللغوية باسم الدراسات التاريخية والمقارنة، متبينة المنهج التاريخي التطوري والمقارن في هذا النوع من الدراسات، إلا أن جهود

¹ أعمال الملتقى، المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية والترجمة، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دط، ديسمبر 2017 م، ص14.

² علي يوسف نور الدين، الترجمة عند العرب... بين الأمس واليوم، مجلة المترجم، ع 04، يناير-جوان، 2002، ص18.

³ المرجع نفسه، ص18.

المترجمين العرب لم ترق لتحقيق الهدف والوصول بالترجمة العربية إلى درجة عالية من التطور والانتعاش لعدة أسباب، أهمها:

- الاحتلال العسكري الغربي لمعظم الدول العربية.
- التراجع في مجال التأليف والترجمة في العالم العربي، بسبب الانشغال بمجالات وقضايا أخرى، كقضية التحرر.
- انتشار الأمية بشكل كبير في الأوساط العربية، خاصة المحتلة منها، أدى إلى انخفاض عدد القراء، واقتصار الدراسات العلمية والأدبية على فئة ضئيلة في المجتمع العربي، لم تستطع مسايرة التطورات، والمستجدات الفكرية والعلمية السائدة في العالم الغربي.
- تزايد الهوة الثقافية، والحضارية، بين العالم العربي والعالم الغربي، وسيطرة اللغات الأوروبية، على جميع الميادين، الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والثقافية.

3.3. الترجمة في العصر الحديث والمعاصر:

في العصر الحديث والمعاصر انتشرت أفكار سوسير في العالم الغربي والعربي من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، فسارع الباحثون اللسانيون للتأليف حوله وترجمته لعدة لغات عالمية، منها إلى اللغة العربية، الذي يلاحظ تأخرها حتى منتصف ثمانينيات القرن العشرين، أين ظهرت خمس ترجمات عربية متتالية، ولعل هذا التأخر راجع إلى أسباب أرجعها الباحث عز الدين المجدوب إلى:¹

- جدة هذا العلم الطارئ على العرب، وتأخر الاهتمام به.
- صعوبة الفترة التاريخية التي شهدت ظهوره، وظروف نشره، التي كانت بعد موت سوسير فهو منسوب إليه تجوزاً، ولكن من صياغة طلبته.

¹ ينظر: عز الدين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينا ندي سوسير، حوليات الجامعة التونسية، ع 26، 1987، ص43، 44.

- تزامن ظهور كتاب المحاضرات مع الدراسات التاريخية التي كانت سائدة في تلك الفترة، وورود مصطلحات جديدة، تبدو دخيلة على الباحث أو القارئ العربي، مما يتطلب وقتاً لنقل وترجمة هذه المعرفة الجديدة للوطن العربي

الترجمات العربية رغم تأخرها ساهمت في التعريف بفكر سوسير، وتقريبه للباحث والقارئ العربي، وترحيله للثقافة العربية، وأصبحت المرجع الأساسي في تدريس مادة اللسانيات في الجامعات الجزائرية، وأنجزت هذه الترجمات لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة والتي عددها خمسة "في أقطار عربية مختلفة، وهي ترجمات تمثل بنصوصها مجالا ثريا بالنسبة إلى الباحث، بل هو مجال غاية في الخصوبة والغزارة في الوقت نفسه، وذلك من الناحية اللسانية في مضمونها، ومن الناحية الأكاديمية في منهجها وطرائق تحقيقها، لكن هذه الترجمات تمثل بالنسبة إلينا الآن -وفي هذا السياق بالتدقيق- مادة غزيرة لمساءلتنا الفكرية وحفرياتنا الثقافية." ¹ وتتمثل هذه الترجمات في:

- محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، جونية، لبنان، دار نعمان للثقافة، 1984 م.
- دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس وطرابلس ليبيا، 1985 م.
- علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز (عن الانكليزية) مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار افاق عربية 1985 م.
- فصول في علم اللغة العام، أحمد نعيم الكراعين، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1985 م.

¹ عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1984م، ص10.

• محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، دار افريقيا الشرق، 1987م.

بعد مرور أكثر من نصف قرن على ظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب لسوسير سنة 1916، والذي كان أرضية خصبة، لرواج فكره اللساني، وجسد منعطفا حقيقيا في تحويل مسار الدرس اللغوي، وأحدث قطيعة مع الدراسات اللغوية التي سادت العالم ردحا من الزمن، وتعززت المكانة العلمية لدروس وأفكار سوسير طيلة القرن العشرين، واستثمرت في تطوير مناهج البحث اللغوي، حتى أواخر القرن نفسه تم العثور سنة 1996 م على مخطوطات مكتوبة بيد سوسير، والتي قام بتحقيقها ونشرها كل من سيمون بوكي **Simon Bouquet** ورودولف أنجلر **Rudolph Engler** سنة 2002م، والمعبرة عن فكره الأصل، وحملت إضاءات وإضافات جديدة للدرس اللغوي، ووجهت تركيز اللغويين واللسانيين الغربيين والعرب لدراساتها والبحث فيها وترجمتها، كترجمة ربعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي لكتاب "سوسير في المستقبل" لفرانسوا راستي **François Rastier**، وترجمة ريما بركة كتاب "فهم فرديناندي سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات" للويك دوبيكير **Depecker Ioic**، وكتاب "في جوهرية اللغة" لفرديناند دي سوسير، من تحقيق: سيمون بوكي ورودولف أنجلر، وقدم له وترجمه: مختار زواوي.

4. علاقة اللسانيات بالترجمة :

تعتبر الترجمة وسيلة لتلاقح الثقافات والتقاءها عبر مختلف العصور، وتتطور بتطور الفكر الإنساني، وأصبحت في العصر الحديث والمعاصر علما قائما بذاته، له نظرياته ومبادئه وأسسها الخاصة، وشهدت تطورا واتساعا، بعد ظهور علم اللسانيات وانتشاره، الذي سعى لتطوير مختلف العلوم واستقلاليتها، منها علم الترجمة الذي أصبح أحد فروع اللسانيات التطبيقية، وتوطدت علاقة الترجمة باللسانيات، باعتبار اللسانيات علم يدرس اللغة البشرية، فالترجمة تعتبر عملية إجرائية تعمل على نقل الكلمات أو نص من لغة المصدر إلى لغة الهدف، فالعامل المشترك والجوهري الذي يربط اللسانيات بالترجمة هو اللغة، "فإذا كانت

المعرفة صورة من صور التلاؤم، والائتلاف بين الحقول رغبة في التبادل المعرفي على المستويات جميعها كان على كل حقل معرفي أن يعطي رصيذا إجرائيا وتطبيقيا وعلميا، ما يجعله فعلا يبدو ذو فضل في إثراء وتطوير كثير من الجوانب، سواء تعلق بالجانب المنهجي أو ما تعلق بالمفهوم الإجرائي، وهكذا كان الأمر بين اللسانيات والترجمة بحيث استطاعت هذه الأخيرة فرض تواجدتها المعرفي والفكري على حد سواء لتأخذ مساراً معرفياً نتيجة استثمارها لكثير من المعارف اللسانية وكذا الإجراءات التطبيقية التي تمتاز بها اللسانيات بجميع تفرعاتها،¹ فمفتاح كل علم مصطلحاته، فالترجمة تعمل على تطوير البحث اللساني وإثراءه، واللسانيات تسعى لتقديم أهم المعارف لاستثمارها في الترجمة لتطوير نظرياتها وآلياتها.

يشير الباحث عبد الرحمن بودرع للعلاقة القائمة بين اللسانيات والترجمة بقوله: "اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصف لبنياتها الصوتية والتركيبية والدلالية والتداولية، لمعرفة قوانين حركيتها ووظائفها، والترجمة فن نقل المعاني من لغة إلى أخرى، مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها، والجامع بينهما أن اللسانيات تمد فن الترجمة بمعرفة خصائص اللغات وما تشترك فيه، وما تختلف فيه، وتمدها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني"²، فالترجمة تستفيد من اللسانيات لمعرفة خصائص اللغات لاسيما اللغات المتقاربة والتي تشترك وتتشابه فيما بينها، بالإضافة إلى تزويد الترجمة بتقنيات لنقل المعاني بكل احترافية ومصادقية مما أضفى على الترجمة صفة العلمية، لأنها "تستعين باللسانيات في معرفة بنيات اللغات وخصائصها ومميزاتها، ومعرفة قضايا التواصل بين اللغات والتقريب بينها،

¹ - نصيرة بن الطيب، الترجمة ونظرية أنواع النصوص، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2015 - 2016م، ص23.

² - الألوكة الأدبية واللغوية، حضارة الكلمة، دور اللسانيات في عملية الترجمة، 2014 م. <http://www.alluka.net> اطلع عليه بتاريخ : 13 / 09 / 2024 ، على الساعة 40. 10.

وعندما تتأسس هذه المعاجم في اللغات الخاصة يسهل على المترجم آنذاك أن ينقل المعاني والمفاهيم والتصورات من لغة إلى لغة، وبسرعة فائقة كما هو الشأن في الترجمة الفورية.¹

بعلاقة التكامل بين اللسانيات والترجمة، أصبحت هذه الأخيرة في العصر الحديث والمعاصر فنا وعلما قائما بذاته انبثق عن اللسانيات والتي تربطهما علاقة وطيدة وتكاملية لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر.

ثانيا- اللسانيات:

إن المتتبع لاستعمال كلمة اللسانيات (linguistique) تاريخيا، يجدها قد استعملت لتدل على عدة مجالات، قبل أن تستقر منذ مطلع القرن العشرين لتدل على علم اللسانيات الذي يختص بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها.

وأول استعمال لكلمة اللسانيات كان في المناطق التي تتحدث الألمانية، للدلالة على التصنيف البيبلوغرافي سنة 1777، ثم استعملت للدلالة على المجال الذي يبحث في خصائص اختلاف الألسنة من طرف فاطر j.s.vater سنة 1808 ، ثم استعملت في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1812 ووردت في المجلة التي كان يصدرها فاطر وبعدها أُطلقت على عبارتي "الفيلولوجيا المقارنة" و"النحو المقارن"، لتدل على المقاربة التاريخية للألسنة مقابل كلمة "نحو" Grammaire²، إلى أن جاء سوسير وتبنى أفكار ومفاهيم جديدة في دراسة اللغة محدثا قطيعة ابستمولوجية مع الدراسات اللغوية التي كانت سائدة، مؤسسا لمنهج جديد في دراسة الألسن البشرية، يقوم على الدراسة العلمية والموضوعية للغة، وأنتج اللسانيات كعلم مستقل قائما بذاته، الذي ساد في كل أرجاء العالم، خاصة بعد صدور

¹ الألوكة الأدبية واللغوية، حضارة الكلمة، دور اللسانيات في عملية الترجمة، الموقع نفسه، اطلع عليه بتاريخ: 09/ 13/ 2024، على الساعة 10. 52.

² ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات والترجمة بحوث محكمة مهداة إلى الأستاذ مصطفى غلفان، كنوز المعرفة، الأردن، ط 1. 2023 م، ص 20، 21.

كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" سنة 1916، وأصبحت اللسانيات حقلاً خصباً لالتقاء كل العلوم والمعارف التي استفادت من مبادئها ونظرياتها لتحقيق التطور والاستمرار.

أما على الصعيد العربي فتعددت الترجمات لتسمية مصطلح (linguistique) "وبلغت ثلاثة وعشرين مصطلحاً وفق ما أورده الدكتور عبد السلام المسدي، نحو: الألسنية، وعلم اللغة، واللغويات، والدراسات اللغوية الحديثة، وعلم اللغة العام، وعلم اللسان، واللانغوستيك"¹.

1. مفهوم اللسانيات :

اللسانيات من العلوم الإنسانية الحديثة، التي أحدثت تحولاً في الدراسات اللغوية، واهتمت بدراسة اللغات البشرية عامة على اختلافها، مما جعلها تعتبر: "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية، دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية"².

يتبين من تعريف اللسانيات أنها تقوم على بعدين أساسيين هما العلمية، والموضوعية، فالعلمية تعبر عن القطيعة الإبستمولوجية التي أحدثتها لسانيات سوسير مع الدراسات التاريخية والمقارنة والمعيارية التي سادت ربحاً من الزمن في دراسة اللغة، من خلال البحث في تطور اللغات، وتقنين قواعدها والمقارنة قصد الوصول لأصل اللغات، في حين غاية البحث اللساني يقتضي "صفة العلمية من التعلق بمبدأ القانون الكلي -إلى الاهتمام باللسان

¹-أحمد محمد قدور، اللسانيات وأفانق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001 م، ص13.

²-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008 م، ص 15.

خارج نطاق التاريخ والعرق، وخارج نطاق خصوصيات اللغة البشرية الواحدة.¹ فالعلمية تقتضي إتباع طريقة منهجية تمكن الباحث اللساني من الوصول لحقائق ثابتة ومنطقية.

في حين تتحدد الموضوعية في مطابقة الوقائع والحقائق المتعلقة باللغة للواقع، بعيدة عن الذاتية وتوقعات الباحث الشخصية.

2. الإطار التاريخي لنشأة اللسانيات :

لكل علم منطلقات فكرية ومكتسبات معرفية يتأسس عليها، وعلم اللسانيات شأنه شأن بقية العلوم الأخرى فهو نتيجة لتراكمات فكرية ولغوية سابقة ساهمت بشكل كبير في تبلوره ونشأته.

إن المتتبع للتطورات التاريخية التي عرفها الدرس اللغوي عبر العصور المتعاقبة وخاصة في القرن التاسع عشر، يلاحظ وجود أرضية وخلفية، وتراكمات معرفية ونظرية مهدت لنشأة علم اللسانيات في مطلع القرن العشرين، هذا العلم الذي عرف تطورا واتساعا حتى وقتنا المعاصر، وتميز باستقلالية عن باقي العلوم التجريبية التي سادت الدراسات اللغوية فترة من الزمن.

رغم ارتباط ظهور اللسانيات بالعالم السويسري سوسير في مطلع القرن العشرين، إلا أن لسانياته تعتبر بمثابة امتداد لما كان سائدا من مفاهيم وتصورات وأفكار حول دراسة اللغة البشرية، التي قامت بربط الدراسات اللغوية بالعلوم الدقيقة والمعارف الإنسانية، وتبني مناهج جديدة في الدراسات اللغوية، كالمنهج التاريخي والمقارن لإضافة صفة العلمية والموضوعية على هذا النوع من الدراسات.

¹-الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط 2، 2019 م، ص43.

إن الملاحظ للتحويلات الفكرية والعلمية والمنهجية التي صاحبت تطور الفكر اللغوي، يميز سلسلة من الدراسات اللغوية الموسعة والمختلفة بدءاً بالاكتشاف الذي حققه المستشرق الانجليزي وليام جونز **William Jones** (1746- 1794) حول وجود علاقة القرابة والتشابه اللغوي بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية القديمة، من خلال بحث قدمه إلى أعضاء الجمعية الملكية الآسيوية في كالكوته بالهند في جلسة 2 فيفري من سنة 1786 هذا البحث الذي لفت انتباه الباحثين لاعتبار لغة الهنود القدامى أحسن من الإغريقية وأغنى من اللاتينية من ناحية الأصول الفعلية أو الأشكال النحوية، ونبه وليام جونز إلى ضرورة ربط الدراسات اللغوية بعنصرين هامين.

أولهما يتمثل في دراسة تاريخ الأسر اللغوية بالنظر إلى القرابة التي تربطها، أما العنصر الثاني يتمثل في وجوب الأخذ بعين الاعتبار فكرة أنواع اللغات المندثرة والتي لم يبق منها إلا القليل،*¹، وهذا الاكتشاف ساعد في دراسة اللغة والأصوات من خلال استثمار أفكار العالم الهندي بنيني **Panini** (القرن الرابع أو الخامس ميلادي)، لهذا اعتبره الباحثون اللغويون المرجع الذي انطلقت منه الإرهاصات الأولى للدراسات المقارنة، بالإضافة الى كون بحثه أضفى صفة العلمية على الدراسات اللغوية.

أورد فريدريك ماكس مولر **Fredrerik Max Muller** رأيه عن أهمية اللغة السنسكريتية، التي اعتبرها الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن، إذ يقول: "إنها ستبقى المرشد

*هناك حسب الباحثين من سبق وليام جونز (1691- 1779) لوران كورادو Gaston Laurent Coeurdoux عن اكتشاف علاقة القرابة بين اللغات، وهو الفرنسي غاستون الذي أعلن في عام 1767 الصلة بين الألسنة، ولكن عمله لم ينشر إلا بعد عشرين عام. ينظر: حسين سوداني، أثر فردينا ندي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2019، ص68.

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص 32.

الوحيد الصحيح لهذا العلم، وعالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية، شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات.¹

إن ظهور اللسانيات المقارنة والتاريخية في القرن التاسع عشر أُعتبر بمثابة جسر مُمهد لنشأة اللسانيات في مطلع القرن العشرين مع مؤسسها سوسير، حيث شهد هذا القرن تطور في الدراسات اللغوية على يد مجموعة من اللسانيين من خلال الأعمال التي قدموها في مجال الدراسات المقارنة التي أصبحت السمة التي يتميز بها البحث اللساني في هذه الفترة، لا سيما دراسة فرانز بوب **Franz Bopp** (1791- 1867) من خلا كتابه "نظام تصنيف السنسكريتية مقارنا بنظام الألسن اللاتينية والإغريقية والفارسية والجرمانية" الصادر سنة 1816، وتحدث في هذه الدراسة عن أهمية اللسان السنسكريتي ودوره الحضاري، وكذلك اللغوي جاكوب غريم **Jacob Grimm** (1785- 1863) الذي قدم هو الآخر دراسة في مؤلفه "النحو الجرمانى"، أجرى من خلالها مقارنة بين الألسن الجرمانية القديمة خاصة في الجانب الصوتي.

لهذا اعتبره الباحثون مؤسس الدراسات الجرمانية، وارتبط اسمه بالقانون المشهور "قانون غريم" الذي يشرح من خلاله تحول بعض الصوامت **consonnes** الأولية **P, t, k** في النمط الجرمانى الأول **proto-germanique** كذلك أعمال أوغست شلايشر **August Schleicher** من خلال تصورات وأرائه اللغوية التي جمعها في مؤلفه "مختصر في نحو الألسن الهندو-أوروبية المقارن" وتوصل إلى نتائج استقادت منها البحث اللساني تمثلت في ضرورة التوجه نحو ما هو عام **générale** ونسقي **système** في دراسة اللغة، ومن مبادئ شلايشر اللغوية اعتباره اللغة كائن حي طبيعي تشبه حياة الحيوان والنبات، واللغة ليست من العلوم الإنسانية وإنما من العلوم الطبيعية التي تنطبق عليها نوااميس الحتمية الطبيعية، متأثرا في ذلك بآراء داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء والتطور، التي

¹ - حسين سوداني، أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص 68، 69.

انتشرت آراؤه وأثرت على التفكير اللغوي في تلك الفترة خاصة بعد إصداره كتاب بعنوان "أصل الأنواع" الذي لقي رواجاً في أوساط الباحثين وأصبح البحث عن القوانين التي تتحكم في التطور المحور الأساسي في أبحاث الدارسين، كما قدم برونوف **Burnouf** بين 1823-1833 تحليلاً متميزاً لنصوص اللسان الزرادشتي **Le Zend** الذي حاول فك رموزه وتوضيح الدلالة التي توحى بها ألفاظه.¹*

بالإضافة إلى جهود بعض اللغويين الذين استطاعوا البروز بشكل كبير في مجال الدراسات اللغوية المقارنة والتاريخية أمثال فيلهلم فون همبولت **W.Von. Humboldt** (1767-1835) صاحب نظرية "رؤية العالم" الذي أظهر فيها مواقفه وتصورات اللغوية، ومن أهم ما توصل إليه:²

- قسم تراكيب اللغة إلى بنية وبنية داخلية التي لا تظهر أثناء الكلام، وهي البنية الدلالية والنحوية المنظمة للوحدات والأنماط والقواعد التي تفرض على المادة الخام للكلام.
- نظر إلى اللغة على أنها نظاماً عضوياً باطنياً، وهذا النظام يمكن من دراسة اللغة دراسة كلية شاملة.
- إدراكه للقدرة اللغوية الإبداعية للمتكلم الموجودة في دماغ كل متكلم.
- توصل همبولت إلى اعتبار خاصية القدرة الإبداعية وراثية، التي تدخل في إنتاج عدد لا نهائي من الأحداث الكلامية، لأن شكل اللغة عبارة عن بنية حقيقية تنظيمية تتكون من قواعد وراثية.
- توصل إلى كون اللغة شخصية تميز الجماعة التي تتكلمها.

¹ - ينظر مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2017، ص 15، 16.

* اعتبر المؤرخين فرانز بوب واضع أسس النحو المقارن من جهة، ومن جهة أخرى يرجع الفضل إلى بوب بصفته أول من أكد بالحاح أن ظاهرة تنوع الألسن وتفرعها إلى ألسن متقاربة مسألة جديرة بالبحث في حد ذاتها. ينظر: مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص 13-15.

² - ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 57-59.

- انتبه همبولت لاعتبار الاختلافات بين اللغات لا تتوقف على الجانب الصوتي فقط بل تتعداه إلى تفسير المتكلمين وما يتميزون به من بنية نفسية وعقلية خاصة بهم، وإلى فهمهم للعالم الذي يعيشون فيه.

كما استطاع اللغوي الأمريكي وليام د. ويتني **William D. Whitney** (1827-1894) المساهمة في إثراء الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر، إذ توصل إلى مجموعة من الأفكار والتصورات اللغوية أهمها¹:

- يرى ويتني أن التواطؤ الاجتماعي ضروري في تفسير كيان اللغة.
 - قوله بأن اللغة عمل آلي لأنها أثر غير مباشر ناتج عن الفكر.
 - يرى أن اللغة نظام منسق من الأصوات يتكون من ألفاظ تحكمها علاقات في كل الاتجاهات.
 - ويرى أيضا أن اللغة واقعة اجتماعية وليست واقعة طبيعية.
- في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهرت فئة من اللغويين ساهمت أفكارهم وآراؤهم في تطوير الدراسات اللسانية، وقدموا مفاهيم جديدة وتصورات حول المنهج التاريخي، وصاغوا نظرية متكاملة.

- امتدت لعلم اللسان الحديث، وأطلق على هذه الجماعة اللغوية اسم النحاة المحدثين* وهم من مدرسة ليزبيرج الألمانية، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها نظريتهم نجد²:
- اكتشافهم لمبدأ الاطراد في القواعد التي تحكم التغير في الأصوات.

¹ - ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 61، 62.

* النحاة الجدد جماعة من اللسانيين، عرفت في البداية باسم مدرسة لايبزيغ بألمانيا، ثم صارت تُعرف باسم النحاة المحدثون، ومن أبرزهم: أوجست لزكين (1840-1916) وكارلبروجمان (1849-1919) وهارمان باول (1846-1921) ووليام برون (1850-1926) ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 63، 64.

• تمسكهم بالمنهج العلمي الاستقرائي، ورأوا أن اللسانيات يجب أن تكون تفسيرية، وتقدم علل للتغيرات ووصفها دون الاكتفاء بإثباتها فقط، وهذه العلل يستدل بها من خلال نشاط المتكلمين المستعملين للغة معينة.

وتكمن علل النحاة المحدثين في¹:

1. العلل التي يحكمها الانتظام النطقي والتي تفسر عن طريق التفسير الفيزيولوجي.
2. العلل التي تقوم على مبدأ المماثلة المبنية على قوانين ترابط الأفكار، والتي تفسر نفسياً.*

اهتمت لسانيات القرن التاسع عشر بدراسة اللغة من حيث التطورات والتغيرات التي لحقت بها، والبحث عن صلة القرابة بين اللغات، ومحاولة إعادة بنائها والوصول إلى شجرة النسب التي انبثقت منها كل لغة، دون النظر في خصائصها ومميزاتها كبنية داخلية أوفي كيفية انتظامها وفق قوانين تنبثق من داخلها وتتحكم فيها لذاتها بوصفها بنية كلية وشاملة.

قبيل نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت أراء جديدة للعالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسير الذي كان ينظر ويحاضر في البداية للسانيات التاريخية والمقارنة، التي مهدت له فيما بعد من الوصول إلى أفكار وتصورات أقامت صرح اللسانيات الحديثة والمعاصرة، وبالرغم من اختلاف سوسير مع وجهات نظر اللغويين التاريخيين في

¹ - ينظر، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 64.

*الانتظام الصوتي مثل في اللغة العربية القاعدة الصوتية لظاهرة الإبدال، كضرورة استبدال الصوت المنفتح(التاء) بصوت مطبق مناسب له هو حرف (طاء) كصيغة "اضطرب" التي أبدلت فيها التاء طاء لمجاورتها حرف الضاد. أما المماثلة فهي الكلمات التي تتشابه صوتاً ومعنى، مثل الشبه بين الكلمات التالية: Solutionner و Actionner و Fonctionner ومثل الشبه بين الجملتين التاليتين: Je me souviens de و Je me rappelle de، وهذا الكلام قد وجد امتداده في لسانيات سوسير حينما يشير إلى الوظيفة البيانية التي يعمل بها مبدأ العلاقات الاستبدالية الترابطية. ينظر: المرجع نفسه، ص64.

تبنيهم المنهج التاريخي في دراسة اللغة، إلا أنه لا ينكر فضل لغوي عصره والقداامي في تطور الدراسات اللغوية، مما جعل من اللسانيات أنها نتاج واستمرار لمراحل لغوية سابقة، حددها دو سوسير في: ¹*

- النحو **Grammaire**: بدأه اليونان وأكمله الفرنسيون مع (بوررويال القرن السابع عشر)، وهو قائم على المنطق، وأنه ممارسة معيارية.
- الفيلولوجيا **La philologie**: وقد بدأت في الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م.
- النحو المقارن أو الفيلولوجيا المقارنة **La philologie comparée**: وبدأت مع

فرانز بوب **F. ranz bopp**

هذا الامتداد في الدراسات اللغوية، التي أنتجت اللسانيات العامة، جعلت الباحث فوزي حسن الشايب يحدد مرحلتين أساسيتين في نشأة اللسانيات: ²

- **الأولى مرحلة اللسانيات الحديثة**: والتي يؤرخ لها بآواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وجعل الباحث سنة 1816 التاريخ المناسب لنشأة اللسانيات الحديثة، التي اقترنت مع مولد النحو المقارن على يد فرانز بوب رائد اللسانيات المقارنة.
- **الثانية مرحلة اللسانيات الحديثة الوصفية**: والتي يؤرخ لها مع صدور كتاب فرديناند دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916، وهي المرحلة التي شهدت ظهور اللسانيات الوصفية التي حملت تصورات ومفاهيم فكرية جديدة في دراسة اللغة البشرية.

¹- ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص 97.

* قد رأى بعض الدارسين في التقسيم الذي قدمه سوسير وما أصدره من أحكام في حق كل مرحلة ولا سيما المرحلة المتعلقة بالنحو بأنه تقليل من دور النحو العام لدى جماعة بورويال في القرن السابع عشر وبأن موقف سوسير يتم عن نظرة ساذجة إلى تاريخ اللسانيات وحكمه مشروط برؤية مبسطة للتاريخ العام للسانيات. ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

²- ينظر : فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات العامة، الناشر : وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص20، 21.

أورد روبنز **Robin R.H** موضحا طبيعة العلاقة بين التصورات اللغوية القديمة والتصورات اللسانية الحديثة بقوله: "إن علم اللغة اليوم، مثله مثل فروع العلم والمعرفة الإنسانية الأخرى، ومثل كل مناحي الثقافات الإنسانية، عبارة عن نتاج لماضيها، وعبارة عن مادة لمستقبله، والأفراد يولدون وينمون ويعيشون في بيئة تتحدد فيزيقيا وثقافيا بماضيها، وهم يشتركون معا في هذه البيئة."¹

ويعبر عن الموقف نفسه جورج مونا **Georges Mounin** الذي يرى أن أصول اللسانيات تضرب في عمق التاريخ الفكري والمعرفي الإنساني، بقوله: "إن اللسانيات الحديثة لم تنبثق فجأة في القرن التاسع عشر كما تنفجر العاصفة في سماء صافية، لقد مهدت لظهورها آراء سابقة في اللغة، على الأقل منذ مصر القديمة."²

مما سبق ذكره نلاحظ أن تاريخ التفكير اللغوي حتى نشوء علم اللسانيات، كان نتيجة لمجموع المعارف الإنسانية التي تشكلت عبر أزمنة التاريخ المتعاقبة، ومجمل الأفكار والآراء والتصورات التي سادت خاصة القرن التاسع عشر.

3. اهتمامات البحث اللساني :

عرفت الدراسات اللغوية تحولا نظريا ومنهجيا منذ مطلع القرن العشرين مع مجيء سوسير الذي أسس لعلم اللسانيات التي انتشرت في كل أنحاء العالم، من خلال محاضراته التي أخرجت للوجود بعد موته سنة 1916 ، والتي تضمنت أفكار وتصورات ومقاربات جديدة في دراسة اللغة البشرية، بوصف هذه اللغة نسقا من العلامات والتقابلات، في زمان ومكان محدد، والبحث في الخصائص التي تشكل بنيتها باعتبارها نظاما كليا، بغض النظر عن التغيرات والتطورات التي طرأت عليها خلال فترات زمنية متعاقبة، والبحث في نظامها

¹-مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها ، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص95.

²-المرجع نفسه، ص95.

وقوانينها، بعيدا عن الاعتبارات المعيارية والمقارنة التي ميزت الدراسات اللغوية قبل مجيء سوسير، وبهذه المنطلقات الفكرية تتحدد غايات واهتمامات البحث اللساني التي تتجلى في:¹

- البحث في جميع الألسن البشرية، وطبيعتها النفسية والاجتماعية والحضارية.
- وصف وتحليل المستويات المختلفة التي تشكل بنية اللغة، صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا ومعجميا.
- البحث في المبادئ والمفاهيم المتحكمة في مستويات التحليل اللغوي ووحداتها المتعددة، كالصرفية، والصوتية، وتحديد طبيعتها أو دورها أو البحث في القيود على توليفاتها مع وحدات أخرى التي تشكل الكلمة أو الجملة.
- البحث عن المناهج التي يمكن إتباعها وطرائق اختبارها عمليا في دراسة الظاهرة اللغوية من منظور اللسانيات، والكشف عن النتائج المترتبة عنها، كالمنهج التاريخي، والمقارن، والوصفي، والتقابلي.
- كما تمتد اهتمامات البحث اللساني للنماذج اللسانية، والكشف عن طبيعتها، وتحديد القضايا النظرية والمنهجية التي تختص ببنائها وكيفية صياغتها، والبحث في علاقتها بالمادة المستمدة من الألسن الطبيعية المدروسة
- دراسة اللغة البشرية دراسة علمية موضوعية في ضوء السيميولوجيا، باعتبارها علم يهتم بدراسة العلامة في المجتمعات الإنسانية، والتي تتشكل من الأعراف والعادات والتقاليد والطقوس الدينية، التي تقوم اللسانيات بتحليل نسق العلامة اللسانية، وما تقوم به من وظائف تواصلية وإبلاغية في اللسان البشري، بوصفه خاصية تتميز بها كل من المؤسسات الاجتماعية، والفرد المتكلم.²

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات والترجمة بحوث محكمة مهداة إلى الأستاذ مصطفى غلفان، ص27.

² - ينظر: نعمان بوقرة، إطلالة على اتجاهات البحث اللساني الحديث من لسانيات اللغة إلى لسانيات الاستعمال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020، ص51.

- البحث عن القوى الموجودة في جميع اللغات، بطريقة متواصلة وشمولية، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ العامة، والتي يمكن أن تفسر بعض الظواهر التاريخية.¹
- تهتم اللسانيات بكل اللغات البشرية المنطوقة قبل المكتوبة، ومحاولة اكتشاف الخصائص العامة المشتركة بين جميع الألسن البشرية قديمها وحديثها، مستعملة أو منقرضة، لغات أو لهجات، متوحشة أو متحضرة، والكشف عن أسباب التنوع والتعدد اللغوي بالنظر إلى توزيع اللغات في أقاليم جغرافية معينة.

4 . مبادئ النظرية اللسانية عند دي سوسير:

أقام دي سوسير نظريته على جملة من المبادئ والأسس، أهمها مجموعة من الثنائيات، التي تتوافق وطبيعة الدراسة التي تتطلبها الأحداث اللسانية، وتعتبر الثنائيات الحجر الأساس التي تشكل المنهج الوصفي في الدراسات اللسانية، واعتمدها سوسير في إثبات وتحليل وتفسير وتصنيف الأحداث اللغوية، وشُرِّحَتْ في كتاب المحاضرات، واستقاها سوسير متأثراً بأفكار من عاصروه أو سبقوه من أساتذة وباحثين مختصين في مجال علم الاجتماع، أو علم النفس، أو علم اللغة، أو الاقتصاد السياسي.

أهم هذه الثنائيات نجد: (اللسان/اللغة والكلام)، والآنية/التزامنية والزمانية/المتعاقبة) والعلاقات الجدولية/الاستبدالية والتركيبية/النسقية) و(الخال والمطلوب) و(اعتباطية العلامة اللسانية) و(نظرية الدليل اللساني) و(اللسانيات الموسعة واللسانيات المضيقية) و(ما هو داخلي/وما هو خارجي)،² وهذه الثنائيات لا تعبر في نظر سوسير "عن التناقض بقدر ما تعبر عن التكامل والتفاعل الإيجابي، فكل طرف يمثل بالنسبة إلى الآخر وجهه الثاني الذي به يكتمل، وحاله معه كحال وجه العملة النقدية مع ظهرها إن فصل أحدهما عن الآخر،

¹ - ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية، ص 107.

² - ينظر: نعمان بوقرة، إطلالة على اتجاهات البحث اللساني الحديث من لسانيات اللغة إلى لسانيات الإستعمال، ص 55.

خسرت العملة قيمتها الفاعلة، غير إننا يمكن أن نميز بين الطرفين نظريا على سبيل التجريد، وتيسير عملية الدراسة، لنستبين الحدود والقيمة والوظيفة اللسانية.¹ فهذه التقابلات جعل منها سوسير قاعدة لنظريته اللغوية، والتي ميزتها عن الدراسات اللغوية السابقة، وأسست للسانيات علمية مستقلة عن العلوم التي كانت شديدة التنافر والتجاذب حول قضايا البحث اللغوي خاصة في القرن التاسع عشر، ومكنت سوسير من وضع الإطار النظري المتكامل لعلم اللسانيات وتحقيق استقلالته كعلم قائم بذاته له أسسه ومبادئه الخاصة.

ثالثا- اللسانيات العربية:

فتحت محاضرات سوسير الباب لتطور الدراسات اللغوية في الفكر الغربي والعربي على السواء، وأحدثت تحولا نظريا ومنهجيا في الدرس اللساني الحديث والمعاصر باعتبار اللسانيات علم وافد على الثقافة العربية، فلقد لاقى اهتماما في أوساط الباحثين العرب المهتمين بالاطلاع على الفكر السوسييري، بنقله وترجمته من أجل التعريف به وتقديمه للقارئ العربي والمهتمين بشؤون الدرس اللساني، أو تبني أفكار سوسير لقراءة التراث اللغوي العربي، وتطبيق نتائج الدراسات اللسانية الغربية على الظاهرة اللغوية العربية، وهناك بحوث لغوية عربية سايرت الدرس اللساني بمبادئه ونظرياته وأنتجت بحوث لسانية عربية من حيث الجودة، مما جعل انشغال الباحثون العرب بالدرس اللساني يتم على نحو تصاعدي، منذ ظهور كتاب المحاضرات المنسوب لسوسير سنة 1916، أو بعد اكتشاف مخطوطات مكتوبة بيده سنة 1996 والتي تعبر عن فكره الحقيقي.

1. تعريف اللسانيات العربية :

بعد ظهور اللسانيات كعلم جديد في دراسة اللغة البشرية، والتي نسبت إلى سوسير، وانتشرت في جميع أنحاء العالم الغربي والعربي، وأصبحت تطلق على كل القضايا والمباحث

¹ - المرجع السابق، ص 55، 56.

اللسانية المرتبطة بفكره، ظهرت في العالم العربي كتابات تخصصت في مجال اللسانيات سميت باللسانيات العربية.

يرى عبد الرحمان بودرع أن "مصطلح" اللسانيات العربية" أو الخطاب اللساني العربي" يعني الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللغوية التي تستند نظريا ومنهجيا إلى المبادئ التي قدمتها اللسانيات في مختلف اتجاهاتها الغربية منذ مطلع القرن العشرين، فهو خطاب حديث النشأة لا تتجاوز نشأته السبعينيات، مستمد من الأدبيات الغربية في دراسة اللغة الطبيعية دراسة علمية ممنهجة.¹

اعتبر عبد الرحمان بودرع أن مصطلح اللسانيات العربية حديث النشأة في العالم العربي ويدل على الكتابات اللغوية المستحدثة في الدرس اللغوي العربي وفق المبادئ والاتجاهات التي قدمتها اللسانيات الغربية منذ مطلع القرن العشرين.

وأورد مصطفى غلفان تعريفا لللسانيات العربية بأنها "تتناول كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء أعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات العربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية"،² فاللسانيات العربية تتحدد باللغة العربية المكتوبة بها،

¹-مجموعة من الباحثين، أولويات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ط1، 2020، ص149.

²-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص46، 47.

*فرق مصطفى غلفان بين لسانيات العربية واللسانيات العربية، ويرجع هذا الفرق إلى سبب رئيسي وجوهري لعلاقة بالموضوع المشتغل به، فلسانيات العربية تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط، وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة، ولسانيات العربية لا تتحدد باللغة المكتوب بها، إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية، بقدر ما تتحدد باللغة موضوع الوصف. أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية، وقد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية. ينظر: المرجع نفسه، ص46.

إلا أن الباحث مختار زاوي يرى أنه لا جدوى من التمييز بين اللسانيات العربية ولسانيات اللغة العربية، إذ أن البحوث التي عُنت باللسان العربي، سواء كتبها باحثون عرب، أو باحثون أجانب من مستشرقين أو معربين كلها تنضوي عندنا في دائرة اللسانيات العربية، وتسعى كلها إلى استكشاف خصائصه التي تميزه عن باقي الألسن أو تقربه منها. وتشمل اللسانيات العربية عندنا إذن كل ما قالت به العرب عن لسانها، سواء ما بوبوه في دائرة علوم العربية التي تشمل علم اللغة، وعلم

بدراسة بعض المباحث في اللسانيات العامة والتقديم لها أو ترجمتها، أو الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو الحديث أو المعاصر.

أما الباحث عبد القادر الفاسي الفهري اعتبر اللسانيات العربية أنها "ذات مجال مختلف وأوسع، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية، وقد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية."¹

إن الناظر لتعريف الباحثين لللسانيات العربية يجدهم متفقون في جعلها تهتم باللسانيات التي تكتب باللغة العربية من قبل الباحثين العرب أو الغربيين، وتشمل اللسانيات الغربية، أو ما أنجزه اللسانيون العرب بهدف تطوير الدرس اللساني العربي، والاشتغال بالظاهرة اللغوية وجعلها تسير كل التطورات التي أنتجت اللسانيات الغربية.

2. اللسانيات العربية المعاصرة :

تعتبر اللسانيات من العلوم الإنسانية الحديثة، التي أحدثت قطيعة معرفية ومنهجية مع علوم اللغة التقليدية في الغرب، وأصبحت رائدة العلوم الإنسانية، وتميزت بالشمولية والتعدد والخصوصية، وتتم وفق منهج علمي وصفي أي يتميز بالدقة والتنظيم وعدم التناقض، مما جعلها جسرا علميا تعبره كل العلوم الإنسانية، وتستفيد من نتائجها ونظرياتها في حل

الأبنية، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم العروض، وعلم القوافي، وإنشاء النثر، وقرض الشعر، وعلم الكتابة، والمحاضرات، أو ما أضافه الباحثون المحدثون من مباحث استمدوها من اللسانيات العامة، فاللسانيات العربية عندنا لسانيات خاصة، تقتض من اللسانيات العامة ما تشترك فيه سائر الألسن الأخرى، وتقتض عنها اللسانيات العامة ما يسهم في استكشاف طبيعة ملكة اللغة الإنسانية. كما أن اللسانيات العربية تتفرع عندنا، استثناسا بلسانيات دو سوسير الجديدة، إلى فرعين هما لسانيات اللسان العربي ولسان الكلام العربي، وهما لسانيتان لا تتفصمان، بل لا تستقيم إحداهما إلا باستقامة الأخرى، وكلتاها تستمد من الأخرى معارفها التي أبدعت ومفاهيمها التي ابتكرت، فأما الأولى فتعنى باللسان به من حيث كونه نسقا من العلامات... وأما الثانية فتعنى بالكلام من حيث كونه استعمالا. ينظر: مختار زواوي، مقدمات في النظرية السوسيرية، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 2021، ص 47، 48.

¹ مصطفى العادل، الباحثون العرب واللسانيات المعاصرة دراسات في بعض النماذج، ركاز للتوزيع والنشر، أردن، دط، 2022، ص 115.

مشكلاتها وتحقيق الاستمرارية والتطور، وهذا ما جعل الباحثين والدارسين واللسانيين الغربيين والعرب يولون أهمية لهذا العلم الحديث النشأة.

في العالم العربي حدث الانفتاح على اللسانيات الغربية منذ أن نُشرت محاضرات سوسير وكتاباته التي جمعت في المصنف المعروف "محاضرات في اللسانيات العامة" في مطلع القرن العشرين، وتم التلاقح والاحتكاك بين الفكر العربي والفكر الغربي.

وحدث هذا الانفتاح على اللسانيات الغربية بعدة صور أهمها:¹

- استقطاب الجامعات العربية خاصة المصرية مجموعة من المستشرقين الألمان والحاملين لتصورات علمية ومعرفية جديدة راجت في محيطهم الجغرافي وحاملة للتجديد في البحث اللغوي للتدريس في الجامعات المصرية.
- إيفاد مجموعة من الطلبة المصريين في النصف الأول من القرن العشرين للدراسة في لندن بتأطير من اللساني الإنجليزي فيرث.
- في أواسط القرن العشرين تم إرسال مجموعة من الباحثين المصريين للدراسة في لندن والتلمذ على يد "فيرث" وهذا الجيل من الباحثين شكل جسرا جديدا نحو أفق لساني جديد في الدراسات اللغوية، أمثال: عبد الرحمان أيوب، تمام حسان، كمال بشر، ومحمود السعران.

بعودة هؤلاء الموفدين بدأت حركة التأليف حول هذا العلم الجديد وتيسيره وتبسيطه من أجل تقديمه للقارئ العربي، وإدخاله للثقافة العربية.

أوردت الباحثة فاطمة بكوش صور تلقي النشاط اللساني العربي الحديث الذي تم بعدة طرق تمثلت في:¹

¹ - ينظر : حسين سوداني، أثر فردينا ندي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص 84، 85.

- دراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.
 - تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي.
 - مصنفات كرسست لنقد النحو العربي من وجهة النظر الحديثة.
 - حركة الترجمة التي لم تكن واسعة.
- حاول هؤلاء الباحثون العرب تقديم مفاهيم وتصورات البنيوية التي أرسى دعائمها العالم السويسري سوسير وتجاوز صفة المعيارية إلى الوصفية والتفسيرية والعلمية في دراساتهم وأبحاثهم.

بعد صدور كتاب علي عبد الواحد وافي "علم اللغة" سنة 1945، الذي عالج من خلاله مسائل مختلفة في اللغة، كتحديد فروع علم اللغة والفصائل اللغوية ونشأة اللغة ومظاهر التطور اللغوي صوتيا ودلاليا وعوامل الصراع بين اللغة واللهجات، اتبع فيه المؤلف طريقة علمية تتميز بالتبسيط، وغزارة المادة المعرفية، وحسن الإحاطة بالموضوع المدروس، ولاقى استحسان القارئ العربي، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، إلا أنه لم يفد القارئ العربي بقضايا جوهرية في اللسانيات.²

توالت الإصدارات العربية حول الوافد الجديد، والتي اختلفت في تناولها دراسة اللغة من منظور اللسانيات الغربية، وتفاوتت من حيث قيمتها العلمية والمنهجية، وصدر كتاب لإبراهيم أنيس بعنوان "الأصوات اللغوية" سنة 1947، والذي عُد أول مؤلف تناول بالدراسة أحد جوانب اللغة، بمنظور علم اللسانيات الحديثة، وظهرت بعد هذا الإصدار، مؤلفات

¹ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص22.

²ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 143.

متنوعة للباحثين اللسانيين العرب، التي اختلفت مشاربها الفكرية، وتنوعت درجاتها العلمية والمعرفية، والتي صنفت ضمن الكتابة اللسانية العربية الحديثة.¹

إن جلّ هذه المؤلفات اللسانية العربية جمعت بين التراث اللغوي العربي واتجاهات البحث اللساني الغربي، من أجل تأسيس معرفة لسانية عربية حديثة قادرة على بناء التصورات والأفكار، وسمى الباحثون هذا النوع من الدراسات اللغوية بلسانيات التراث.

أمام هيمنة التراث اللغوي القديم وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة، يرى مصطفى غلفان أن هذه الهيمنة نتج عنها مواقف متباينة ومتعددة في تصور طبيعة العمل اللساني وهدفه، وهذا ما يؤرق البحث اللساني العربي. وتتجلى هذه المواقف في:²

- التشبث بكل التراث اللغوي العربي القديم.
- التبنى المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.
- التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الغربية الحديثة.

تعددت هذه المواقف في وضع اللسانيات العربية أمام معضلة تقف أمام تطور البحث اللساني العربي، تمثلت في إشكالية الأصالة والمعاصرة التي أفرزت عن بروز اتجاهات متباينة، نتج عنها ثلاثة خطابات لسانية في الثقافة العربية المعاصرة، لخصها مصطفى غلفان في:³

- خطاب لغوي قديم يردد شارحا أو مختصرا أو مبسطا مضامين التراث اللغوي العربي.
- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئيتها وتفصيلها.

¹ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، ص143.

²ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية اسئلة المنهج، ص49.

³ينظر: المرجع نفسه، ص49.

- خطاب توفيق، معاصر في منطلقاته النظرية والمنهجية، تراثي في نتائجه، توفيق في أهدافه، من حيث أنه يتوخى التوفيق بين فكرين لغويين: التراث اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة.

أمام هذه المواقف المتباينة نتجت آراء عربية لسانية معاصرة جعلت من التراث اللغوي العربي القديم ركنا أساسيا في دراستها اللسانية المعاصرة، ولكن بمقاربات لسانية نظرية غربية معاصرة، تهدف إلى بناء لسانيات عربية معاصرة، وذلك باقتراح نماذج نظرية وتصورات وأفكار لوضع نحو جديد للعربية المعاصرة، كنشوء النحو التوليدي والوظيفي.

انتشرت أفكار سوسير في الثقافة العربية المعاصرة بشكل تصاعدي في العقد الثامن من القرن العشرين، وتوسعت البحوث اللغوية العربية وعرفت حركة كبيرة على المستويين النظري والتطبيقي، وعرف نشاط الترجمة تطورا ملحوظا من خلال ظهور خمس ترجمات عربية متتالية لدروس سوسير بين عامي 1984 و1987، وسنقف عن تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث والمعاصر بالتفصيل في الفصل الأول لأنه يمثل الأرضية التي قامت عليها اللسانيات العربية الحديثة والمعاصرة.

مع اكتشاف مخطوطات جديدة مكتوبة بيده سنة 1996 والمعبرة عن فكره الحقيقي، والتي حققت من قبل رودلف أنجلر وسيمون بوكي سنة 2002، لاقت تلقيا على المستوى اللساني المعاصر الغربي والعربي، من خلال ترجمة هذه المخطوطات وإصدار مؤلفات حول ما تضمنته من آراء وتصورات لما استجد من أدبيات الفكر السوسييري.

المبحث الثاني-نبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير:

يعد فرديناند دي سوسير أب اللسانيات الحديثة، وحامل لواء التجديد اللغوي، لأنه استطاع تحقيق القطيعة مع المناهج التقليدية في الدراسات اللغوية، التي تقوم على اعتبارات اجتماعية وتاريخية وإيديولوجية، ونظرا لأهمية شخصية سوسير في بحثنا، ارتأينا أن نتعرف

على هذه الشخصية اللسانية العالمية، وإبراز الأحداث وأهم المحطات التاريخية التي تكشف لنا انشغالاته الفكرية واهتماماته اللغوية، ومعرفة الظروف الاجتماعية والثقافية التي أحاطت به ووفرت له بيئة خصبة عملت على نبوغه ومساعدته في توجيه مسار العلوم الإنسانية، وفي تأسيس لعلم جديد في الدراسات اللغوية انتشر في العالم كله منذ وفاته حتى وقتنا المعاصر.

أولاً-أهم المصادر التي وثقت لشخصية سوسير:

منذ مطلع القرن العشرين، حولت أفكار سوسير مسار الدراسات اللغوية التي تبنت المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية، وثنائيات تبدو متعارضة لكنها متكاملة في البنية والوظيفة، وضعها سوسير لدراسة النسق الكلي للغات البشرية، مما جعل الباحثون يولون اهتماماتهم للتعريف بهذه الشخصية القوية، والاطلاع على موهبته اللسانية الأصيلة، للكشف عن جوانب خفية من حياته وتحليلها للكشف عن اهتماماته اللغوية والفكرية.

أورد الباحث مصطفى غلفان أهم المصادر التي أرخَتْ لحياة سوسير وكشفت عن أدق تفاصيلها، ووثقت لانتمائه العائلي الذي يرجع لأسرة عريقة مشهود لها محليا ودوليا بمكانتها الأرستقراطية في المجتمع، وتميزها بشغل أهم المناصب العلمية، وأهم هذه المصادر التي أشار إليها الباحث نجد:

- **الذكريات:** كتبها فردينان دي سوسير سنة 1903 بطلب من صديقه الألماني أوغست شترايتبر **August Streitberg** الذي دون فيها أهم مراحل حياته منذ الطفولة الأولى إلى مرحلة الصبا وبعدها مرحلة الشباب، وتحدث عن مراحل دراسته، خاصة الجامعية التي تميزت بإنجاز أهم أبحاثه اللغوية التي حققت له شهرة عالمية منذ تلك الفترة حتى

وقتنا المعاصر، وأشار إلى بعض المواقف التي تعرض لها من طرف أساتذته خاصة في جامعة "لايزبيرغ" بألمانيا، وبعض وجهات نظره اتجاه بعض القضايا اللغوية.^{1*}

• **الملاحظات الببليوغرافية والنقدية:** وكتبها دو مارو **Tullio de Mauro** سنة 1932م عند ترجمته لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة للغة الإيطالية، حيث أشار إلى أهم الجوانب المتعلقة بحياة سوسير وتصورات اللغوية.²

• **دراسة الباحث الألماني يوهان فير Johannes Fehr** التي اعتبرت بمثابة قراءة شاملة لفكر سوسير والإحاطة بكل الدراسات والأبحاث المتعلقة بحياته، ودراسته التي ابتدأت بالنحو المقارن وتاريخ الألسن الهند-أوروبية، وبمساره العلمي واللغوي، وكتاباته وإصداراته الفكرية، وتدريسه للسانيات العامة بجامعة جنيف، معتمدا على وثائق ونصوص جديدة لم تكن معروفة من قبل.³

• **دراسة كلوديا مجياكيانو Claudia Mejia Quijano** وهذه الدراسة صدرت بين سنتي 2008 و 2011 في جزأين كبيرين، اشتملت على أدق التفاصيل المتعلقة بجوانب حياة سوسير الحميمية والداخلية، ومراحل حياته من الولادة حتى الوفاة، واستندت الكاتبة بكتابات ومراسلات ومذكرات سوسير، ومذكرات أفراد عائلته، وكشفت الدراسة عن الجوانب النفسية الباطنية المتعلقة بسوسير كشخص عادي وسوسير العالم الذي له مكانته وتاريخه، وتوصلت الباحثة لرصد أهم النتائج المتعلقة بشخصية الرجل، بعدما قامت بتفكيك البنيات الذهنية والنفسية والتي تميزت بالتوتر والقلق وبعض التناقضات، باعتباره رجل وقور ومحترم ومتواضع اتجاه طلابه وزملائه، وملتزم اتجاه عائلته وعمله،

¹-ينظر : مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2017، ص 95، 96.

*ذكريات تتعلق بشبابه ودراساته، وأن عنوان النص وضعه المحقق غودل، ويبدو أن سوسير شرع في كتابة هذه الذكريات سنة 1887 ثم راجع ما كتبه سنة 1901، وأتم ذلك سنة 1903. ينظر: المرجع نفسه، ص 95.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص 96.

³-ينظر : مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 96-98.

وبين سوسير الخجل والغير قادر على مواجهة بعض المواقف التي تعرض لها، مثل عدم قدرته على نقد أوستهوف، وعدم قدرته على رد قرار عائلته عند توجيهه للوهلة الأولى توجهها علميا يتعارض مع ميولاته ورغبته اتجاه الدراسات اللغوية، وكبريائه في رفض كرسي الكوليج دو فرانس، وعدم مطالبته بالجنسية الفرنسية رغم أصوله التي تنتمي إلى فرنسا، بالإضافة إلى فوبيا الكتابة التي وقفت حائلا أمام سوسير ومنعته من كتابة تصوراته وأفكاره، والإفصاح عن مواقفه الجديدة في اللسانيات، وتميزت كتابته بال تكرار والإعادة، كإعادته نص مسودة الدراسة التي كان ينوي الرد فيها على انتقادات أوستهوف **Ostrof** سبع مرات والمتعلقة بنسق مصوتات الألسن الهندو-أوروبية الصادرة سنة 1878 دون أن يغير فيها شيئا جديدا إلا ما تعلق بالنقد¹.

وضعت هذه المؤلفات والدراسات بين يدي الباحثين والدارسين في مجال اللسانيات أدق التفاصيل والجزئيات عن حياة سوسير، لمعرفة جوانب هامة من حياته الشخصية والفكرية، وكشفت عن توجهاته اللغوية التي ساعدت فيما بعد في انتشار علم اللسانيات وتطوره، وانبثاق وتفرع عدة علوم عن هذا العلم التي ساعدت على دراسة العديد من القضايا في عدة مجالات متنوعة، كاللسانيات التطبيقية التي ساعدت في تطور العملية التعليمية-التعلمية.

ثانيا-الخلفية الفكرية والاجتماعية لآل دي سوسير:

ينحدر سوسير من عائلة ذات أصول فرنسية بروسنانتية عريقة، والاسم الذي حملته له علاقة كتابية باسم مدينة صغيرة في منطقة اللورينسولكسير-سير-

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص97، 98.

موزيلوت (Saulxures-Sur-Moselotte) هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، واستقرت بجنيف.¹

كانت لهذه العائلة تقاليد راسخة في الثقافة العلمية والمعرفية التي تميزت بها، والتي وفرت بيئة فكرية لنشأة رائد اللسانيات فرديناند دي سوسير فيما بعد، وضمت الكتاب والفنانين وعلماء طبيعيين وفيزيائيين وجغرافيين، وكان لهذه العائلة دور هام في تأسيس العلوم الطبيعية.²

في هذا الفضاء الأسري والمناخ المعرفي نشأ سوسير، الذي تعددت تخصصات أفراد عائلته من جهة أبيه أو أمه، فأبوه هنري دي سوسير (1829-1905) **Henri de Saussure** متخصص في علوم الأحياء، وجده هوراس بينديكت دي سوسير (1740-1799) **Horace Bénédict de Saussure** عالم طبيعيات وجيولوجيا.

وأخاه هوراس دي سوسير **Horace de Saussure** عرف عليه أنه كان رساما موهوبا، والذي خص أخاه برسم مظهره، وأخوه ليوبولد دي سوسير (1866-1925) **Léopod de Saussure** الذي عمل في البحرية العسكرية الفرنسية، وتخصص في الحضارة الصينية، وعلم الفلك الصيني، واشتهر ببعض الأعمال اللغوية التي تضمنت بعض المفاهيم العنصرية، وله مؤلف موسوم بـ: "سيكولوجية الاستعمار الفرنسي في علاقاته مع المجتمعات الأصلية" **« Psychologie de la colonisation française ses rapports avec les sociétés indigènes »** ويرى الباحثون أن سوسير في مفهوم اللغة تأثر بشقيقه من خلال مفاهيمه حول خصوصيات اللغة وعلاقتها مع الأجناس، ولكن هذا التأثير ظهر في شكل عكسي في محاضرات 1916، فلم يذكر سوسير أن العرق سببا في إحداث التغيرات

¹ ينظر: ميشال أرفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2009، ص 45.

² ينظر: جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، تر: جواد بنيس، مؤسسة الرحاب الحديثة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015، 2016، ص18.

الصوتية، ويرى الباحث ميشال أريفيه **Michel Arrivé** أن استعمال سوسير لضمير الغائبين on ربما كان يخفي في ثناياه أخاه ليوبولد¹.

أما رينيه دي سوسير (1866-1925) **Renée de Saussure** خبير بلغة الاسبرانتو (**Esperant**)، وشغل منصب كأستاذ للرياضيات في جامعات واشنطن ووجنيف وبرن، وقدم نفسه على أساس أنه رائد أخيه في التمييز بين علاقة التزامن والتعاقب، الخاصة بالتعارض بين التحليل الذاتي (التزامني) والتحليل الموضوعي (التعاقب)، ولكن ميشال أريفيه أكد أن سوسير في شرحه للغة الاسبرانتو لم يذكر شيئاً من أعمال أخيه في هذا المجال، ولم يذكر عن أسبقية أخيه في اكتشاف علاقة التضاد بين التزامن والتعاقب.²

وجده من جهة أمه الكونت ألكسندر جوزيف دو بوليكس **Alexandre Joseph Dupleix** هو الآخر عالم بالسلوك الحيواني وعالم بالاشتقاق، ومخترع نماذج السفن، والتراكيب الاشتقاقية.³

كان لعائلة سوسير التي تتميز بتقاليد ثقافية وعلمية رائدة في العصر الذي ولد فيه سوسير، الدور الفعال في نبوغه، وتميزه في عدة تخصصات بدءاً بالكيمياء إلى تخصصه في الدراسات اللغوية والتجديد فيها لتأسيس علم جديد، فعائلة سوسير تميزت بمستواها الفكري والعلمي الذي جعلها تحتل مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع، وتحظى باحترام الجميع، ووفرت له العوامل الأساسية لتميزه وشهرته محلياً وعالمياً.

¹ ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 49، 50.

² ينظر: المرجع نفسه، ص، 50.

³ ينظر: لويك دوبيكير، فهم فرديناند دو سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، تر: ريماء بركة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2015، ص 275.

ثالثاً-أهم المحطات التعليمية والعملية والفكرية في حياة فرديناند دي سوسير:

شهد منتصف القرن التاسع عشر ميلاد الثلاثي الذي كان لهم شأن كبير في إحداث ثورة على الأفكار والمفاهيم والتصورات الكلاسيكية التي سادت الدراسات الإنسانية فترة من الزمن، إذ توصلوا إلى نتيجة مفادها أن الاكتفاء بدراسة السلوك الإنساني باعتباره يمثل سلسلة من الأحداث المماثلة و الشبيهة لأحداث العالم الطبيعي، لا يمكن من فهم السلوك الإنساني وطبيعة نظامه، وأن اقتفاء أثر الأسباب التاريخية للأحداث الواقعة ووصفها أحداثاً مستقلة ومنفصلة، يمكن أن ينتج عنها الوصول إلى نتائج خاطئة عند دراسة السلوك الإنساني، مما يتطلب دراسة الحقائق الاجتماعية باعتبارها جزء من الأعراف والقيم الاجتماعية،¹ وهذه المواقف الفكرية أضافت صفة التميز لسوسير وإميل دوركايم **Emile Durkheim** وسيجموند فرويد **Sigmund Freud** الذين وضعوا دراسة السلوك الإنساني في مسار فكري جديد.

فكان مولد سوسير في 26 تشرين الثاني/ نوفمبر من سنة 1857 م، وبعد عام واحد شهد العالم ميلاد مؤسس علم الاجتماع الحديث إميل دوركايم وقبل عام من ميلاد سوسير كان مولد مؤسس علم النفس الحديث سيجموند فرويد.

التحق سوسير سنة 1972 بجامعة جنيف **Univerdité de Genève**، وتخصص في الطبيعة والكيمياء، حسب تقاليد العائلة التي اختصت في هذا النوع من الدراسات، وبالموازاة كان مواظبا على حضور محاضرات النحو اليوناني واللاتيني، إلا أن صديق عائلته أدولف بيكتيه **Adolph Pictet** وجهه للتخصص في الدراسات اللغوية في بداية حياته.²

¹ -ينظر: جوناثان كلر، فرديناند دو سوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، تر: محمود حمدي عبد الغني،

مطابع إدارة المطبوعات والنشر، دط، 2000، ص 15، 16.

² -ينظر: ميشال أرفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 51.

في هذه المرحلة تمكن سوسير من خلال ملاحظاته النقدية لدراسات صديقه أدولف بيكتيه أن يكتشف الحرف الخيشومي المصوت (nasalissonans) يعني a البديلة للصوت n، إلا أن هذا الاكتشاف لم ينسب لسوسير بسبب عدم كتابة هذا الاكتشاف وتوثيقه، ونسب إلى بروغمان Brugmann من خلال بحث قدمه عن الحرف الخيشومي المصوت، والذي أحدث به نجاحا باهرا في الأوساط العلمية، وبقي هذا الحدث يسبب لسوسير الحزن على مدى ثلاثين سنة بسبب ضرورة رجوعه إلى عمل باحث آخر في موضوع المصوت الخيشومي، الذي يرى أنه من اكتشافه.¹*

بعد فشله في متابعة الدراسة في مجال العلوم الدقيقة، غير مسار تخصصه في الجامعة، والتحق في 21 أكتوبر من سنة 1876 بجامعة ليزج Université de Lézig ليدرس اللغات الهندية-الأوروبية، * بعدما اطلع من قبل على مبادئ السنسكريتية بقراءة كتاب في النحو لبوب Bopp، وقراءة القواعد لكورتيسوس Curtis، وبالرغم من شهرة الجامعة في مجال النحو المقارن، ووجود أعلام في اللسانيات يدرسون في تلك الجامعة، إلا أن سوسير كان أقل ترددا عليها.²

في جامعة لايب رزيغ Universität de Leipzi تتلمذ على يد جورج كورتينوس Kortinos Georges وتعرف على نحاة محدثين، كبروجمان واستهوف Bruggemann wasthoff وكان يحضر مناقشاتهم ويساهم فيها وهو ابن 19 سنة،

¹-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 51، 52.

* أدولف بكتت 1799-1875، أحد معارف العائلة، كان يلعب بالعقل الكوني لتعدد المجالات المعرفية التي خاض فيها مثل، الفلسفة والأدب والتاريخ القديم والحضارة واللسانيات المقارنة والتاريخية، والفيلولوجيا وله مؤلف بعنوان: الأصول الهندو-أوروبية أو الآريون البدائيون: بحث في الإحالة اللغوية الصادر بباريس ما بين سنة 1859 و1863. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص101.

*ظهرت ميول سوسير اللغوية مبكرا، وكان منذ الثالثة عشرة من عمره يتقن عدة ألسن هي الفرنسية والألمانية والانجليزية واللاتينية لياشر سنة بعد ذلك تعلم اللسان الإغريقي. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص100.

²ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص52.

ورغم إعجابه بعلم الألمان وبدقتهم وتشددهم في إثبات الأحداث فإن طبعه الذي ركب عليه عدم اطمئنانه إزاء الأقوال الجازمة وشمولية ميوله العقلية وصبوته إلى الكمال في جميع أعماله، جعله لا ينسجم بهؤلاء الشبان الألمان وربما قد خطرت في ذهنه الفتي منذ ذلك الوقت تلك الأفكار التي ستلازمه طيلة حياته.¹

في رحاب الجامعة الألمانية توسعت أفكار سوسير اللغوية نتيجة احتكاكه لمجموعة من اللغويين الذين يرجع لهم الفضل في ظهور تصورات لغوية جديدة التي تتدرج في مجملها في إطار ما يعرف باللسانيات التاريخية، والذين عرّفوا تاريخيا بالنحاة الجدد أو النحاة الشباب.

في سنة 1877 قدم للجمعية الباريسية الذي أصبح عضوا فيها منذ 13 ماي 1876، بحثا حول (مصوتات) a الهندوأوروبية.²

وفي سنة 1878 م أكمل سوسير رسالته الموسومة بـ: **النظام الأصلي للمصوتات في اللغات الهندية الأوروبية** *Mémoire sur le Système Primitif dans les Voyelles indo-européennes* وطبعت هذه الرسالة في ليبتسيتش *Lipetsich* سنة 1879م، وأكسبته هذه الرسالة شهرة سريعة وعظيمة، وفي العام الموالي قدم أطروحته للدكتوراه عن استعمال حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية، وطبعت في جنيف سنة 1881م، وهاتان الرسالتان حققتا لسوسير شهرة عالمية، مما جعله محل نقد من قبل اللغويين الألمان، وجعله يغادر لايبزيغ إلى باريس **Paris** سنة 1880 م.³

وقام برحلة دراسية إلى ليتوانيا **Lituanie**، ثم استقر في باريس، وتردد خلال هذه الفترة على محاضرات ميشال بريال **Méchel Bréal** حول اللغات الجرمانية، وجايمس دار

¹ -خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000، ص32.

² -ينظر: جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، ص20.

³ -ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص32.

مستتر **James Dar Musteter** حول اللغة الإيرانية، وكذلك حضر للوي هافي **LouieHavey** في فقه اللغة اللاتينية.

بحلول سنة 1881 تولى منصب أمين مساعد جمعية اللسانيات في باريس، ومنصب مدير منشورات، تم تعيينه كخلف لميشال بريال في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا كأستاذ محاضر لنحو اللغات الجرمانية (ولاسيما القوطية واللغة الألمانية العليا القديمة).¹

خلال سنة 1891م غادر باريس إتجاه جنيف واستقر بها حتى آخر حياته سنة 1913م، وحملت هذه الفترة أحداثا كثيرة في مسيرة الرجل العلمية والعملية وحتى العائلية، بدءاً برفضه الحصول على كرسي رسمي للتدريس في فرنسا، بسبب الحواجز الإدارية التقليدية التي اشترطت حصول سوسير على الجنسية الفرنسية رغم أصوله الفرنسية، ولكن هذا الأخير رفض ذلك، وعاد لموطن نشأته ومولده جنيف أين بدأ تدريس السنسكريتية والنحو المقارن، وتم ترسيمه بجامعة جنيف رسميا سنة 1896 م، وتنوعت محاضراته بمباحث جديدة، عن نظرية المقطع، والصوتيات الفرنسية الحالية، وعلم العروض الفرنسي، واللسانيات الجغرافية لأوروبا، والنرويجية القديمة.²

قلّ إنتاج سوسير الكتابي في هذه الفترة، ودخل في عزلة تامة، مما جعل اللسانيين في تلك الفترة، وفي الفترة المعاصرة، يقدمون أسباب وتفسيرات لذلك منهم: أنطوان مي **Antoine Meillet** الذي أرجع سبب الانقطاع إلى عقدة نفسية شبه مرضية، "هيمنت على أعماله في جنيف خلال فترة انقطاعه، وقد فسر هذه العقدة بوسواس الكمال الذي يسيطر على باحث كان همه تقديم القضايا بشكل كامل ونهائي".³

¹ ينظر: لويك دوبيكير، فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص280.

² ينظر: ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص57، 58.

³ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص90.

أما بنفيسيت **Binfiste** ودي مورو **De Moro** فيرجعان هذا الانقطاع والعزلة التي أصابت سوسير في هذه الفترة بسبب "إحساسه بعدم فهم الناس لأفكاره الثورية التي ظهرت في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" والتي حاول شرحها لأعز رفاقه بين عامي 1906 - 1911.¹

أما اللساني عبد الرحمن الحاج صالح فيرجع ذلك إلى ما أرجعه بعض المؤرخين للمشاكل الخاصة التي وقعت في حياته.²

وعاد في أواخر حياته لتدريس اللسانيات العامة في الفترة الممتدة بين 1907م و1911م حيث قام سوسير بإعداد برنامج توزيع المحاضرات، والذي تم على الشكل الآتي:

- أجرى أول محاضرة في اللسانيات من 16 جانفي الى 3 جويلية من سنة 1907 م، بحضور خمسة أو ستة من الطلاب، منهم: ألبير ريدلينجر **Albert Riedlinger** ولويس كاي **Louis Caille**.
- المحاضرة الثانية تمت بين نوفمبر 1908 م، و24 جوان 1909 م، بحضور أحد عشر طالبا، منهم: ألبير ريدلينجر وإميل قسطنطين **émile Constantin**.
- -المحاضرة الثالثة امتدت من 29 أكتوبر 1910 م، الى 14 جويلية 1911 م، وحضرها اثني عشر طالبا، منهم: إميل قسطنطين والسيدة سيشهاي **Mme Seshhai**، وغاب عن هذه المحاضرات ألبير ريدلينجر.³

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية ، ص90.

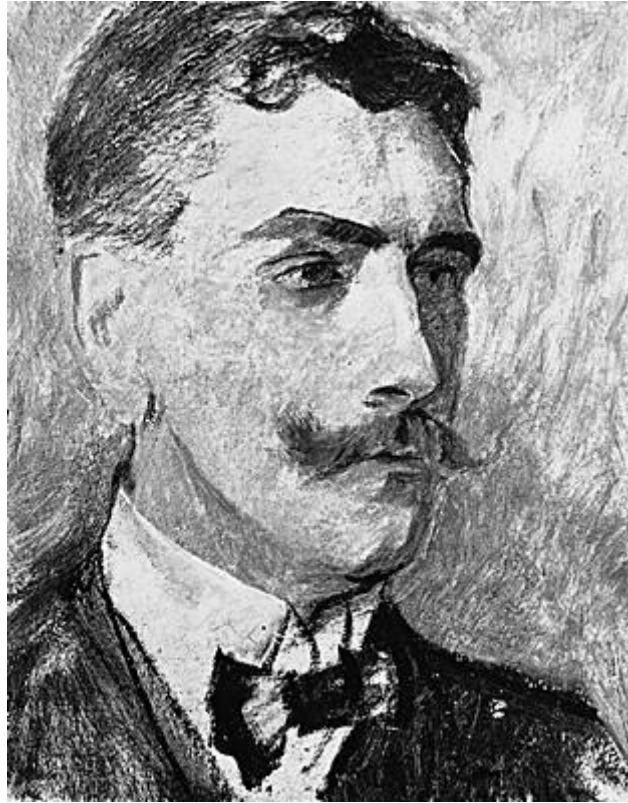
² ينظر: المرجع نفسه، ص90.

³ ينظر: ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 60.

*يختلف الدارسون حول أسباب وفاة سوسير، فبعضهم يرى بسبب سرطان الحنجرة، لإدمانه على التدخين والكحول، والبعض يرى أن سبب الوفاة إلى إصابته بالهذيان ألاتعاشي، لإفراطه في شرب الكحول، وهذا حسب شهادة اللغوي الفرنسي أندريه جورج هودريكورت، ووردت هذه المعلومة في كتاب : تاريخ البنوية، الجزء الأول، ص 91 ، في حين يرجع البعض الآخر سبب وفاة سوسير إلى مضاعفات ناجمة عن مرض تنفسي الذي أصيب به منذ مرحلة الطفولة، وأن سوسير

وفي سنة 1912 م اشتد عليه المرض، وتوفي في 22 فيفري من عام 1913 م.*

إن المفحص لأهم المحطات الفكرية والثقافية والتعليمية والعملية، التي مر بها سوسير، يرى أنها متنوعة وكثيرة، تعبر عن مدى تزايد الوعي والنضج الفكري الذي كان يتمتع بهما، والذي جعله يغير اختصاصه من ميدان العلوم الدقيقة إلى مجال الدراسات اللغوية، التي جعلت منه رائدا في الدراسات اللغوية، ومؤسسا لعلم جديد ظل قائما، ويتطور باستمرار.



بورترية لصورة دي سوسير مأخوذ من الموسوعة الفرنسية

رابعا-مؤلفات سوسير وأهم أعماله واهتماماته الفكرية والعلمية:

عرفت مسيرة سوسير التعليمية والعلمية منذ دراسته في المرحلة الثانوية حتى قبيل وفاته، تحصيلًا علميًا ومعرفيًا، مكنه من تحقيق الريادة في مجال الدراسات اللغوية، وإرساء منهجية

التمس من إدارة المدرسة التطبيقية بباريس عطلة لمدة سنة كاملة سنة 1889 ، بينما تشير ميخاكيخانو إلى أمراض أخرى. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 127.

علمية وموضوعية مبنية على أسس ومبادئ، مكنته من بناء علم جديد قائم بذاته في دراسة اللغة البشرية.

رغم مكانة سوسير العلمية إلا أنه كان أقل إنتاجاً في مجال التأليف، ومن مؤلفاته وأبحاثه نذكر:

- في عام 1872 م كتب مقاله الأول حول "اللغات" **Essai sur les langues**، قدمه إلى بيكتيت، وتضمن هذا المقال نتيجة مفادها أن كل اللغات تمتد جذورها إلى أحد الأنساق المكونة من ثلاثة حروف صامتة أساسية، ويدل هذا المقال الذي كتبه سوسير في سن الخامسة واستنتاجه النسق العام للغات البشرية، على تميزه واهتمامه الواسع منذ صغره بمجال الدراسات اللغوية¹*
- سنة 1877 قدم للجمعية الباريسية **Assemblée parisienne** التي أصبح عضواً فيها منذ 13 ماي 1876، بحثاً حول (مصوتات) a الهندوأوروبية.
- كتب بحثاً سنة 1878 م بعنوان: تقرير حول النظام الأساسي للصوائت في اللغات الهندية الأوروبية، والذي وصفه أحد علماء اللغة المعاصرين بقوله: "إنه من أكثر الأبحاث التي كُتبت في الفيلولوجيا المقارنة إبهاراً".²
- مؤلفه الذي طبع في ليستبيتش سنة 1879 م، وهو بحث أكاديمي حول رسالة قدمها سنة 1878 م، تم إخراجها في كتاب بعنوان: **النظام الأصلي للمصوتات في اللغات الهندية-الأوروبية**.
- مؤلفه الثاني الذي طبع في جنيف سنة 1881 م، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه موسومة بـ: **استعمال حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية**.

¹ ينظر: جوناثان كلر، فردينان دو سوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ص 23.

* حاول سوسير من خلال هذا البحث إعادة بناء نموذج اللسان الأول انطلاقاً من بعض الجذور المعجمية المشتركة بين اللسان اللاتيني والإغريقي والألماني. ينظر: مصطفى غلفان، المرجع لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 102.

² جوناثان كلر، فردينان دو سوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ص 24.

- نشر بحوثا ومقالات قيمة في مجلة **Mémoires de la société de linguistique** التي كانت تصدر عن الجمعية اللسانية الفرنسية، والتي أصبح سوسير رئيسا مساعدا لهذه المجلة بداية من سنة 1882.¹
- أصدر في سنة 1894 م وما بعدها أعمال ومدونات حول التنبير في اللغة الليتوانية.
- أعمال ومدونات حول نظرية الصائت.
- مخطوطة الملاحظات حول النبر في اللغة الليتوانية سنة 1894.
- 1903 م وما بعدها كتب بناءً على طلب أحد زملائه (**Souvenirs d'enfance et d'études Cahiers Ferdinand de saussure**) ويتعرض فيها سوسير بشكل خاص لإكتشافه للصائت الأنفي في اللغة الهندية-الأوروبية، وهو إكتشاف يتوافق مع إكتشاف الألمان في نفس الفترة.
- أصدر في سنة 1903 م وما بعدها مخطوطات ورسائل عن الجنس التصحيفي "أي تورية الجنس المتمثل في تصحيف حروف الاسم للحصول على كلمات أخرى، أو ما سماه **Hyogramme** أي ظاهرة الترجيع الصوتي المتمثلة في إبراز اسم أو كلمة من قصيدة بواسطة التقن والتألق في تكرار المقاطع التي يتكون منها ذلك الاسم أو الكلمة خلال كامل القصيدة، وقد ترك سوسير في هذا الموضوع ما يربو على المائة والأربعين كراسا.²
- ابتداءً من شهر ديسمبر 1891 م بدأ في إعداد وكتابة مشروع كتاب بعنوان "في الجوهر المزدوج للسان" الذي أكتشف سنة 1996 م وتم تحقيقه سنة 2002 م من طرف سيمون بوكي وأدولف أنجلر، وبقي هذا المشروع غير مكتمل، وأطلق عليه اسم: "كتابات سوسير في اللسانيات العامة" **écrit de linguistique générale**.³

¹ - ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات ص46.

² - محمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، دط، 1986، ص8.

³ - ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص58.

- صدر كتابه محاضرات في اللسانيات العامة **Cours de linguistique générale** الذي أعاد وضعه جزئياً ألبير رداينغر، وكتبه شارل بالي **Charles Bally** وألبير سيشهاي **Albert Sechehaye**.
- مخطوط من سبعين (70) صفحة تقريباً، وهو عبارة عن تعليق نقدي كتبه سوسير حول مؤلفات وليام دوايت وايتي بعد وفاته، إلا أن هذا العمل بقي مخطوطاً، ثم قام الباحث فنتر **Venter** بنشر هذا العمل سنة 1922 لكنه لم يلق رواجاً، ولا يوجد في جل الجامعات.¹
- ملخص مقتضب لمحاضرة عن الأساطير والحكاية الخرافية، ألقاها في ديسمبر 1904 معنونة بـ "الشعب الجرمانى المعروف بالبورغنديين" **Nibelungen**، ويبلغ عدد مخطوطات سوسير المتعلقة بالحكاية الخرافية ثمانى مئة وأربع عشرة (814) ورقة محفوظة في مكتبة جنيف.² *
- وتبادل العديد من الرسائل مع الباحثين، وكتب رسائل تكريم لوليام دوايت وايتي **William Dwight Whitney**، وتبادل رسائل مع أنطوان ماييه منذ سنة 1894م حتى سنة 1911م.³

¹ ينظر: محمد الزين جيلي، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة 1، 2016-2017، ص 64.

² ينظر مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 163، 164.

* كانت الغاية من دراسة الخرافة والأساطير مقارنة مختلف رواياتها بحثاً عن أصولها التاريخية، وكشف العلاقة بين تاريخ المفردات وتاريخ الأفراد والرجال، ورصد التحولات التي طالت أسماء الأماكن في سويسرا النورماندية، مما يسمح بإعادة بناء تاريخ الأماكن ومراحل استيطان البورغنديين فيها، وكان هدف سوسير الوصول إلى أن خرافات النييلونغ سويسرية الأصل وليست جرمانية كما هو شائع. ينظر: المرجع نفسه، ص 165.

³ ينظر: لويك دوبيكير، فهم فرديناند دو سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 281.

خاتمة:

أهم ما توصلنا إليه في هذا المدخل هو:

- أن الترجمة العربية عرفت تطورا وتوسعا في الحركة العلمية والأدبية، وكانت سمة بارزة من سمات الحضارة الإسلامية، وأدى انفتاح العرب على الغرب في العصر الحديث والمعاصر إلى مساهمة المستجديات في الدراسات اللغوية.
- ساهمت الترجمة في إثراء المعرفة اللسانية وترحيلها للثقافة العربية رغم تأخر ترجمة الإنجازات اللسانية قبل منتصف القرن العشرين.
- إن المتتبع للمحطات الشخصية والفكرية لسوسير يجدها كشفت عن جوانب خفية من حياته وانشغالاته الفكرية واهتماماته اللغوية.

الفصل الأول

لسانيات سوسير بين التلقي والترجمة

عناصر الفصل:

تمهيد

المبحث الأول-السياق المعرفي للسانيات سوسير

أولا-منحى تطور فكر سوسير

ثانيا-محاضرات سوسير في اللسانيات العامة وخلفيات نشرها

ثالثا-تلقي لسانيات سوسير في ضوء نشرة 1916

المبحث الثاني-ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة

أولا-ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة للغات مختلفة

ثانيا-الترجمة العربية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة وخلفياتها

المبحث الثالث-القراءات النقدية لكتاب المحاضرات في ضوء المصادر الأصول

أولا-نقد روبال غودل

ثانيا-نقد رودولف أنجلر

ثالثا-نقد توليو دو ماورو

المبحث الرابع-لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات المكتشفة

أولا-مخطوطات سوسير المكتشفة

ثانيا-التلقي الغربي للسانيات سوسير الجديدة

ثالثا-التلقي العربي للسانيات سوسير الجديدة

خاتمة الفصل

تمهيد:

شهد مطلع القرن العشرين تحولا في الدراسات اللغوية، بسبب بروز أفكار جديدة للعالم السويسري فرديناند دوسوسير، الذي حمل لواء التجديد اللغوي، وحقق القطيعة مع الدراسات اللغوية التقليدية التي قامت على اعتبارات خارجية تمثلت في العوامل الاجتماعية والتاريخية والعرقية، مما استوجب البحث التعرف على مراحل تطور الفكر السويسري، والاطلاع على الكتاب الذي نسب لسوسير "محاضرات في اللسانيات العامة"، الذي أحدث نقلة نوعية في الدراسات اللغوية منذ مطلع القرن العشرين، والكشف عن حيثيات جمعه وتحقيقه ونشره، والتعرف على الظروف التي أحاطت بصياغته، والوقوف على التلقي الغربي والعربي له، وعرض أهم الدراسات اللسانية النقدية حول صياغته.

المبحث الأول-السياق المعرفي للسانيات سوسير:

أولا -منحى تطور فكر سوسير:

استقاد سوسير من مرجعية علمية مكنته من بناء تصورات فكرية في تناول قضايا اللغة تتسم بالعلمية والموضوعية والشمول، الأمر الذي قادنا في هذا المقام لتفحص البناء المرحلي في تكوين فكر سوسير، والاطلاع على المصادر والمنابع الفكرية التي استقى منها أفكاره وتصوراته في بناء نظريته اللغوية، من أساتذته، وباحثين آخرين، نذكر منهم الفيلسوف هوسرل **Harsl** من خلال تحليله الفلسفي لمفهوم العلامة، وتأثره بصديقه إميل دور كايم في مسائل عديدة أهمها: تحديده للجوهر الاجتماعي بأنه واقع خارجي، متجاوز للفرد، ولما نادى دور كايم بوجوب أن يبحث التفكير الجمعي في ذاته، ومن أجل ذاته، جعل سوسير من موضوع اللسانيات ضرورة البحث في اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، كما تأثر سوسير بعالم الاجتماع غابرييل تارد **Gabriel Tarde** في مسائل عديدة منها: الدورة، والتبادل،

والقيمة، والداخل/الخارج، والمنتج/المستهلك، وبنى أفكاره أيضا من اطلاعه على أفكار "داويت وايتي" في بداية مرحلته التعليمية¹.

كان يوجه نقدا بشأن أعمال سوسير بطلب من داويت وايتي الذي استفاد من أرائه في طرح أفكاره فيما بعد، حيث تطابقت أرائهما في جعل اللغة نظام من العلامات، وكذلك فيما يتعلق بالعلاقة بين الفرد والجماعة، وبين اللغة والفكر، كما يظهر تأثر سوسير جليا أثناء عمله في الجمعية الباريسية بجان بدوين دي كورتيني **Jean Bédouin de Courtenay** ممثل مدرسة غازان في مفهوم الفونيم بوصفه وحدة النظام اللغوي، وتأثر به في نظريته للجانب الاجتماعي إلى جوار الجانب الفردي للغة، وثنائية: اللغة/كلام تشبه إلى حد بعيد التمييز الذي أقامه كورتيني سنة 1870 بين *jazyk* و *rec*، بين الشفرة (اللغة عند سوسير)، والرسالة (الكلام) المعروفتين لدى تشومسكي **Chomsky** بالقدرة والأداء².

ومن المؤكد أيضا أن سوسير أثناء دراسته بلاييزيغ تأثر بكتاب اللغوي الألماني غليوم همبولت **Gallium Humboldt** من خلال كتابه: "بحث في تنوعات الكلام الإنساني" الذي استقى منه سوسير ثنائياته المشهورة، وجعل اللغة إنتاج فردي واجتماعي، وهي شكل ومضمون، وهي آلة وموضوع ونظام ثابت وسيرورة متطورة، وأنها ظاهرة موضوعية، وحقيقة ذاتية، وكان سوسير أيضا على اطلاع جيد على آراء وأفكار اللغوي النمساوي هوجوشوشارت **Hugo Schuchart** من خلال وجود اتفاق وتوازي في فكريتي السنكرونية والدياكرونية، أو التزامن والتعاقب، وما يقابلهما عند شوشارت ثنائية علم الاجتماع الثابت، وعلم الاجتماع المتحرك³.

¹ ينظر: فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات الخلفيات والأفكار، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2017، ص: 14-16.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 16-18.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

في هذا المناخ المعرفي تتقف سوسير بالثقافات المتنوعة التي أقام عليها صرح نظريته اللغوية التي مهدت لنشأة اللسانيات فيما بعد من خلال الاطلاع على الآراء والأفكار المتعددة للغويين والفلاسفة الذين عاصروه أو ممن سبقوه، مما جعل نظريته اللغوية تعتبر امتداد لهم، مع تبني مواقف جديدة في دراسة اللغة، كتحديد موضوع اللسانيات، وضبط المنهج الوصفي في دراسة اللغة، مما جعل نظريته تشكل نقطة تحول في تاريخ البحث اللغوي.

انطلاقاً مما سبق ذكره يمكن أن نحدد مراحل بناء فكر سوسير بثلاثة مراحل أساسية

هي¹:

- المرحلة العرفية التي تمتد إلى غاية 1891.
- المرحلة الوضعية التي تمتد حتى سنة 1897.
- المرحلة التأصيلية تبدأ من سنة 1897 إلى غاية نشر المحاضرات، على أن الناشرين قد اعتبروا سنة 1906 سنة الكشف عن الأفكار العلمية الهامة.

كون سوسير أفكاره وتصوراتهِ اللغوية منذ تسعينيات القرن التاسع عشر، خاصة أثناء دراسته بجامعة لايبزيغ الألمانية، بعد احتكاكه بمجموعة النحاة الجدد الذين اعتبروا اللسانيات علماً تاريخياً قائماً بذاته، وإطلاعه على أفكار بدوين دي كورتيني، مما شكلت لديه قناعة بضرورة البحث عن إطار جديد لدراسة اللغة، والتأسيس لمنهج جديد في التعامل مع الوقائع اللسانية والسيمائية.

¹ - ينظر : محمد الزين جيلي، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، ص 69.

-ثانيا-محاضرات سوسير في اللسانيات العامة وخلفيات نشرها:

إن التعامل مع فكر سوسير واكتشافه يكون من خلال قراءة دروسه الواردة في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الحامل للأفكار اللغوية الجديدة التي قدمها سوسير في محاضراته الثلاثة بجامعة جنيف بين سنتي 1907 - 1911 ، بطريقة منهجية ونظرية متميزة مغايرة لكل ما سبق تطويره في مجال الدراسات اللغوية، وظل هذا الكتاب أكثر من مئة عام المرجع الأساسي لمجمل القضايا اللغوية المطروحة، والسياق الفكري والمعرفي التي انبثقت عنه العديد من التوجهات اللسانية الحديثة والمعاصرة، والمصدر الوحيد في تدريس مادة اللسانيات العامة في كل الجامعات العالمية، مما أكسبه مكانة وشهرة في أوساط الباحثين والمحيط الأكاديمي الأوربي والعالمي ككل، وأصبح سوسير بعد نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وتلقيه من قبل الباحثين الغربيين والعرب المؤسس الفعلي لعلم اللسانيات التي تمثل بداية لعهد جديد في الدراسات اللغوية.

1 -الإرث الفكري السوسييري بين شارل بالي وألبير سيشهاي:

إن فكرة جمع أفكار سوسير التي ألقاها على طلبته من خلال محاضراته الثلاثة في جامعة جنيف بدأت سنة وفاته سنة 1913، وكانت مشروعا فكر فيه آخرون غير شارل بالي وألبير سيشهاي، كأنتوان ميه **Antoine Miellet**، وبول روجارد **Paul Regard**، وليوبلد غوتيي **Léopold Gautier** من خلال الرسائل التي تبادلها هؤلاء بعد موت سوسير، كرسالة السيدة سوسير الموجهة لأنطوان ميه، ورسالة شارل بالي إلى أنطوان ميه.

فبتاريخ 25 ماي 1913 جنيف، أرسلت السيدة ماري فايش **Mme Marie Faesch** للسيد أنطوان ميه، رسالة تشكره فيها عن الرسالة التي قدمها في السادس من مارس إحياءً لذكرى سوسير، كما أبدت من خلالها مخاوفها من التسرع في مشروع إخراج محاضرات في اللسانيات العامة، ومما جاء فيها قولها:

"سيدي الفاضل:

... أشكرك على إحيائك لذكرى زوجي بمناسبة درسيك الافتتاحين بكوليج دو فرانس ومدرسة الدراسات العليا...والآن وقد سألتني عدد من طلبته، عن إمكانية البحث في مدوناته عما يمكن نشره، فإنني لا أرى مبدئياً أي مانع لذلك، ولكن تعلم سيدي الفاضل، وقد عرفت زوجي حق المعرفة، كم كان حرصه شديداً على كل مسألة كان يتناولها، وأناي أعتقد أن ننتريث قليلاً في نشر أي شيء، فما كنت قاطعة أمراً لم يكن ليوافق عليه، ربما وجب النظر فيما دونه طلبته، لعلنا ننتهي إلى تكوين فكرة عامة عن إحدى محاضراته، ولكني أرى ههنا أن لا نتعجل أيضاً، أليس هذا رأيك أيضاً؟ قد يؤدي التسرع في نشر عمل ما إلى إفساده...إنني على يقين أن زوجي كان ليعالج الأمر بروية...¹ *

من خلال ما تضمنته الرسالة فإن أسباب مخاوف السيدة سوسير من نشر عمل زوجها يرجع إلى الأسباب الآتية:

- إن الإسراع في نشر محاضرات سوسير قد يؤدي بإفساده، مما يخضعه للنقد وقرارات وتأويلات تؤدي إلى فشله.
- في اعتقاد السيدة سوسير، أنها تتبع خطى زوجها في اتخاذ القرارات بما فيها أمر نشر أعماله الفكرية، فلو أن الأمر كان بيد سوسير، فإنه كان يعالج الأمر بروية، وتفكير وتأمل مسبق.

أما رسالة شارل بالي الموجهة لأنطوان ميه، فقد جاء فيها:

29 ماي 1913 -جنيف-

¹ مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2017، ص 27.
* عبر دي سوسير لميه عن الاشمئزاز الذي كان يشعر به والقلق الذي كان يسايره باستمرار نتيجة لعدم قدرته على كتابة ما يستحق أن يعد جديداً في اللسانيات بالنظر إلى تعقيد قضايا اللغة وانعدام وضوح المفاهيم اللغوية وغياب مصطلحية مضبوطة خاصة بها. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، 188، 189.

"زميلي الفاضل. لقد علمت أنك في سفر، ولم أتمكن من اطلاعك على مسألة هامة لا يمكنني مناقشتها إلا معك، فإلى حين عودتك أستبق الزمن كي أعلمك بما جد حتى لا يكون فيما أنا مقدم عليه سوء فهم. لم أحضر يوما محاضرة من محاضرات فردناند دي سوسير في اللسانيات العامة، ولا أعلم منها شيئا إلا ما دونه تدوينا حسنا أحد طلبته على مدى سنتين، فلما علمت بمشروع السيد روغارد، روجت أتحري الأمر عند طلبته الآخرين، لاسيما ليوبولد غوتيه وألبير سيشهاي، ولما كانت رغبتني عدم التأثير في آراءهم، لم أخبرهم بالأمر، واستفسرت منهم عن طبيعة المحاضرات والشروط الملائمة لنشرها... لقد زرت السيدة دو سوسير الأسبوع الماضي لأطلعها بالأمر فأخبرتني بأن السيدين ألبير سيشهاي وليوبولد غوتيه حدثاها بشأن هذا الموضوع،..."¹

يظهر جليا من الجزء الأول من فحوى الرسالة رغبة كل من ألبير سيشهاي وليوبولد غوتيه وروغار القيام بمشروع جمع محاضرات سوسير ونشرها، إلا أن رغبة شارل بالي كانت أكبر في ترويجه لفكرة مشروع نشر الكتاب وأخفى الأمر حتى عن زملائه، وتشكيكه في قدرات الآخرين خاصة روغارد الذي يسعى حسب رأيه في نشر ما جاء في كراسات الطلبة دون تعديلها وتحققها، وهذا الاتهام يقلل من مصداقية روغارد في نشر عمل سوسير من جهة، ومن جهة أخرى عمل على استمالة وإقناع أنطوان ميهيه إلى مشروعه وكسب ثقته، وهذا ما يظهر جليا في الجزء المتبقي من الرسالة².

من خلال ما سبق ذكره يبدو أن شارل بالي الفاعل الأساسي في الترويج لمشروع نشر محاضرات سوسير، رغم غيابه عن كل المحاضرات، واستعان بزميله ألبير سيشهاي في جمع كراسات الطلبة ومقارنتها واستنتاج فكر سوسير من خلالها.

¹ مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 25، 26.

² ينظر : المرجع نفسه، ص 26.

أما بالنسبة لأنطوان ميه رغم إعرابه في البداية عن نيته في نشر محاضرات سوسير التي دونها الطالب روجارد الذي سيناقش أطروحته الجامعية التي لها علاقة بالمبادئ اللسانية الجديدة التي لقنها سوسير، إلا أنه تخطى عن الفكرة بعد الرسالة التي تلقاها من السيدة سوسير، وأرسل رسالة جوابية لشارل بالي يخبره فيها عن نيته في الانسحاب من نشر عمل سوسير بقوله: "تم التخلي عن المشروع الذي عرضت له مع اللساني الشاب روجارد. لقد كان المشروع خاضعا دائما لموافقتكم، وبما أن لديكم وجهات نظر أخرى، فإن المسألة لم تعد واردة."¹

بالرغم من انسحاب أنطوان ميه من المشروع إلا أنه في العام الذي صدر فيه كتاب المحاضرات أكد من خلال مجلة جمعية علم اللغة في باريس 1916 على وجود ثغرات في العمل، والطبيعة الهزيلة لمعالجة الكثير من الموضوعات، فوصف الكتاب بأنه ليس عرضا كاملا لعلم اللغة العام.²

أما بول روجارد فأورد رأيه بعد صدور نشرة 1916 قائلا: "إن طالبا سمع مباشرة جزءا مهما من دروس سوسير في اللسانيات العامة، وعرف العديد من الوثائق التي قام عليها النشر (يقصد نشر دروس سوسير سنة 1916) ليشعر بخيبة أمل وهو لا يلمس روعة دروس الأستاذ وجاذبيتها، إذ لم تحافظ النشرة بأمانة على قوة تفكير سوسير وأصالته."³

بعد عرض الظروف التي أحاطت بمشروع نشر كتاب المحاضرات، والمصادر التي اعتمد عليها كل من شالي بالي وألبير سيشهاي المتمثلة في كراسات الطلبة، بدأ كل منهما في تحليل الوثائق وتحقيقها من أجل الوصول إلى فكر سوسير اللساني وإعادة بنائه وإخراجه في كتاب.

¹-مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص202.

²-ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، تر : أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1 ، 2022 ص95.

³- مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص202.

2. نظرة على القضايا التي قدمها سوسير وفق تسلسلها الزمني في دفاتر الطلبة :

يتشكل كتاب محاضرات سوسير من الدروس التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف خلال الفترة الممتدة بين 1907 و 1911، وارتأينا تقديم القضايا المقررة كما قدمها سوسير لأنها تمثل الإرث السوسيري الذي أعتمد عليه كمصدر رئيسي في إنجاز وصياغة كتاب دروس المحاضرات، من طرف شارل بالي وألبير سيشهاي، مما استوقفنا البحث لطرح السؤال الآتي: هل اتبع كل من شارل بالي وألبير سيشهاي في ترتيب متن المحاضرات التسلسل الزمني كما قدمها سوسير وكما وردت في دفاتر الطلبة؟

للإجابة على هذا السؤال ارتأينا عرض محتوى الدروس، ثم عرض الصياغة والترتيب التي قام بها الناشران في كتاب المحاضرات للوقوف على مدى التطابق الموجود في مصادر كتاب المحاضرات الأصلية المستخلص وفق تسلسلها الزمني من دفاتر الطلبة، ومصادقية تعامل الناشران معها.

أورد كوماتسو **Komatsu** القضايا اللغوية التي قدمها سوسير بالترتيب في المحاضرات الثلاث والتي كانت¹:

دروس العام الأول 1907 وفق دفاتر ريلنغر	دروس العام الثاني 1908 - 1909 -حسب دفاتر ألبير ريدلنغر وشارل باتوا	دروس العام الثالث 1910 -1911 حسب دفاتر إميل قسطنطين
-أولويات -مقدمة -تحليل أخطاء اللسانيات -مبادئ الفونولوجيا	1 -دفاتر ألبير ريدلنغر: -تقسيم داخلي لموضوعات اللسانيات -تقسيمات يتعين القيام بها	-مقدمة -تقسيمات عامة للموضوع -تنوع اللسان جغرافيا -تقاطع التنوع الجغرافي

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 245-248.

اللسانيات -القسم الأول: التطورات الفصل الأول: التطورات الصوتية 1- ... 2- ... 3- التغيرات الصوتية 4- التغيرات الصوتية الفصل الثاني: -القياس: مبدأ عام للإبداع في اللسان -الترتيب الداخلي -السوابق -الجنور -الدور المحافظ للقياس -لمحة عن التاريخ الداخلي والخارجي لفصيلة الألسن الهندو-أوروبية تطابق المنهج المقارن ومنهج إعادة البناء -إعادة بناء الصيغ أو إعادة بناء الوقائع اللغوية -الغاية من إعادة البناء -نتائج سقوط المقاطع	في الحقل التزامني حقل تعاقبي -إطالة على اللسانيات الهندو-أوروبية كمدخل للسانيات العامة-1- -إطالة على اللسانيات الهندو-أوروبية كمدخل للسانيات العامة-2- 2-دفاثر شارل باتوا: -عموميات -تقسيمات داخلية لموضوع اللسانيات -سيمات القوانين التزامنية والتعاقبية -حقل تزامني -حقل تعاقبي: نظرة إلى اللسان عبر الزمان -إطالة على اللسانيات الهندو-أوروبية كمدخل للسانيات العامة -نظرة عامة إلى اللسانيات الهندو-أوروبية	-علل التنوع الجغرافي تمثيل اللسان بالكتابة -جدول فصائل اللسان *فصيلة الألسن الهندو-أوروبية *فصيلة الألسن السامية -نظرة على أوروبا -طبيعة العلامة اللغوية -الكيانات المجردة للسان -الاعتباطية المطلقة والاعتباطية النسبية
---	---	--

من خلال عرض مقرر دروس المحاضرات التي ألقاها سوسير على طلابه بين سنتي 1907 و 1911 يتضح أن سوسير كان يراعي تسلسل موضوعات دروسه ويربط بينها وفق تصوره الخاص، والمنهج الذي تبناه في الدراسات اللغوية، ويوضح لنا فهرست الموضوعات أن سوسير في المحاضرة الأولى تحدث عن التطورات الصوتية وما يصاحبها من تغيرات، وما ينتج عنه من تغير الألسنة، مع الإشارة لدور الجانب التاريخي في إعادة بناء الوقائع التاريخية، وأتبعها بمقارنة بين المنهج المقارن ومنهج إعادة البناء، وسوسير من خلال مقرر المحاضرة الأولى "ملتزم بمفردات المقياس ولم يخرج عن عباءة اللسانيات التاريخية".¹

بينما المحاضرة الثانية خصها لوصف اللغات الهندو-أوروبية، مع الإشارة إلى صفة التعااقبية والتزامنية في الألسن، وأظهر أهمية المنظور السيميولوجي ودوره في دراسة العلامات كمؤسسات إنسانية تاريخية واجتماعية وثقافية وهذا يعني أن المحاضرتين لم تكن تهدف في المقام الأول إلى تأسيس اللسانيات العامة ولكن إلى وصف الألسن.

وتعرض في آخر محاضرة للحديث عن اللسانيات الجغرافية، والوصول إلى أسباب التنوع والتعدد اللغوي، مع الإشارة للسان باعتباره نسق من العلامات والقيم.

3. الغاية من نشر المحاضرات في نظر شارل بالي وألبير سيشهاي:

تحدد الغاية من نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، للتعريف بفكر سوسير اللساني، واطلاع القراء والباحثين بجدة وأصالة ما كان يعرضه من تصورات أسست لعلم جديد في مجال الدراسات اللغوية، هذا العلم الذي أنتج امتدادات فكرية رائدة في مجال اللسانيات بعدما أعاد عدد من اللسانيين، مثل إميل بنفيست **Emille Benveniste**، وأندريه مارتيني **André Martinet**، ولويس هلمسليف **Louis Hjelmslev**، نيكولاي

¹ كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الطارف، 2022-2023، ص 60.

تروبetskوي Nikolai Troubeskoi صياغة أفكاره وتصوراته ومفاهيمه في مجالات معرفية وعلمية متعددة، وحقت تطورا في مجالات مختلفة، كالسيمولوجيا، وفلسفة اللغة.

لخص مصطفى غلفان أهم الغايات التي حرص كل من بالي و سيشهاي على تحقيقها من خلال إعادة بناء دروس سوسير بناءً جديدا والتي تتمثل في:¹

- تقديم رواية نهائية لدروس سوسير في اللسانيات.
 - إعطاء صورة تامة وكاملة عن تصوراته.
 - وضع التصورات والمفاهيم الواردة في الدروس في إطار نسق تصويري متكامل.
 - تركيب إجمالي للسانيات سوسير تتوفر فيه أقصى درجات الموضوعية.
- إن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة عبر عن أولويات فكرية، واهتمامات سوسير لتأسيس علم جديد في دراسة اللغة بطريقة علمية ممنهجية.

4. صياغة كتاب المحاضرات وترتيبه من قبل شارل بالي وألبير سيشهاي:

عندما بدأ الناشران العمل في مشروع نشر محاضرات سوسير، كان هذا العمل في الحقيقة مخاطرة ومجازفة لقلة المصادر لديهما، خاصة أن سوسير كان يمزق مسوداته التي يحاضر بها تباعا، وهذا ما عبر عنه الناشران بقولهما:

"لقد كنا نأمل أن نجد ضمن مخطوطاته التي وضعتها السيدة سوسير في متناولنا، صورة أمينة، أو كافية على الأقل للمحاضرات، وبدأت لنا إمكانية النشر متيسرة لا تتطلب سوى ترتيب لمخطوطات دو سوسير الشخصية وفق ما دونه طلبته من المحاضرات، لكن

¹ مصطفى غلفان، سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 194.

سرعان ما خاب أملنا ولم نجد منها شيئاً يذكر يتوافق وما دونه طلبته، فقد كان سوسير يمزج تباعاً مسوداته التي كان يخط فيها يومياً مخطط درسه.¹

بعدما لم يتمكن كل من بالي وسيشهاي من الحصول على مخطوطات سوسير الأصلية، والتي أرادا من خلالها مقارنتها بالملحوظات الواردة في دفاتر الطلبة، لجأ إلى كراسات الطلبة في صياغة كتاب المحاضرات، وأطلق على هذه العملية بـ: "إعادة التأسيس" أو "إعادة البناء" للمحاضرة الثالثة، هذه الأخيرة تمثل حسب الناشران أهم المصادر التي تمكنهما من استخلاص فكر سوسير الحقيقي، لأنها أُلقيت الأخيرة في فترة تدل على اكتمال نضج فكر سوسير اللساني، وتحصل كل منهما من السيدة سيشهاي، وجورج ديغالي **Georges Deghali**، وفرنسيس جوزيف **François Joseph**، وقام الناشران بإعادة الصياغة والتركيب، انطلاقاً من المحاضرة الثالثة كنقطة انطلاق، والاستفادة بما ورد في المحاضرتين الأولى والثانية، وما هو موجود في مذكرات سوسير الشخصية كمصادر مكملة في مشروعهما.²

اعتمد الناشران على فحص المادة فحصاً دقيقاً، واختاراً منها ما هو مناسب، وأدمجا أجزاء من النصوص والفقرات فيما بينها، مع إدخال بعض التحسينات التركيبية والأسلوبية على العبارات والجمل من أجل توضيح الغموض، مع إرفاق الشرح والتوضيح، والتغيير والإضافة أو الحذف في عبارات الطلبة واستبدالها بعبارات أخرى حتى تستقيم محتويات النص على صورة واحدة متماسكة ومتجانسة بأسلوب واحد³، ومن هذا القبيل نذكر بعض التعديلات في المنظومة الاصطلاحية التي قام بها الناشران⁴:

¹ مختار زواوي، دوسوسير من جديد، ص 30.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

³ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 272.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 272.

- اختيار لفظ "وجه" face واستعماله بدلا من "جانب" côté في سياق الحديث عن مكوني العلامة اللغوية.

- استبدال لفظ contemporanéité بلفظ Stimultanité

وفي مجال علم الأصوات استبدل المحرران عبارات تقنية وردت في دفاتر الطلبة يمكننا تلخيصها في الجدول الآتي¹:

مصطلحات الطلبة	ابدالات المحررين
Substance phonique	Substance acoustique
Chaîne phonique	Sonorité linguistique
Tranche phonique	Suite acoustique
Eléments phonique/phonème	Unités irréductibles
Figure acoustique	Signe marériel

عبر الناشران عن صعوبة المهمة التي قاما بها في مقدمة الكتاب الذي قاما بصياغته وإخراجه بقولهما:

"كان علينا أن نقارن كل درس وكل تفصيل من تفاصيل الدروس في جميع دفاتر الملاحظات... ثم نعيد صياغة أفكار سوسير من إشارات غامضة متناقضة في بعض الأحيان يلمح فيها تلميح... إن الإلقاء الشفهي غالبا ما يناقض في شكله المكتوب وهو أمر محفوف بالمخاطر... فالتكرار وهو أمر لا مناص منه في العرض الشفهي للدرس وتداخل المادة وتنوع صياغة المسألة الواحدة كلها تؤدي إلى إرباك في أسلوب الكتاب وتركيبه... وكان علينا أن نتخلص من الشوائب كالتنوع في الصيغة الواحدة... ثم نجعل الفكرة تلائم الإطار الطبيعي، ونقدم كل جزء من الفكرة طبقا للتسلسل الذي قصده المؤلف وإن كان قصده في بعض الأحيان غير واضح يعتمد على الحدس."²

¹- ينظر : عبد القادر فهم شيباني، دي سوسير بعد مائة سنة من الغياب، ضمن كتاب: العودة إلى سوسير، حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، أعمال المؤتمر الدولي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص146.

²- مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص194، 195.

عن ترتيب مواضيع كتاب المحاضرات لم يكن موافقا لما بدأ به سوسير في المحاضرة الأولى والالتزام بالتسلسل الطبيعي لأفكاره، بل استندوا إلى محاضرات السنة الجامعية الثالثة، واستهل الناشران بموضوع لسانيات اللسان ولسانيات الكلام، واللسانيات الآنية واللسانيات الزمانية، ثم التدرج نحو طبيعة الدليل اللغوي، والوقوف بعدها عند مسألة القيمة اللغوية، ثم نحو اللسانيات الجغرافية، لينتهي الكتاب بمسائل حول اللسانيات التطورية.

وحسب لويس جون كليفي **John Clevey** فيرى أن "التدرج ينطلق من مفهوم القيمة الذي ينتج عنه مفهوم اعتبارية العلامة اللسانية، التي تؤدي إلى التمييز بين اللسان والكلام، لأن القيمة حسب رأيه حدث لساني بينما الدلالات حدث كلامي".¹

يورد اللساني روي هاريس **Roy Harris** رأيه في عرض مادة دروس المحاضرات، والتي نظر إليها أنها خاضعة للتوجه الفكري للناشرين، حيث أوليا تمييز سوسير بين المنظور التزامني والتعاقبي أهمية كبيرة، وتتبع مبدأ الأولويات في ذلك عندما أنزلا دراسات التغير اللغوي منزلة ثانوية، وحسب الباحث فيمكن الحكم على ذلك من خلال تأثر الناشرين بقراءة كتاب سيشهاي "مناهج علم اللغة النظري وطرائقه" الذي نُشر سنة 1908، والذي أهداه إلى سوسير، والذي ميز فيه الباحث بين مرتبتين من البحث اللغوي: الساكنة والمتطورة.²*

اجتهد كل من بالي وسيشهاي في إعادة صياغة وترتيب مواضيع المحاضرات، التي فتحت فيما بعد الباب لتطور الدرس اللغوي، والعلوم الإنسانية ككل، لأنها حملت المفاهيم

¹ مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 36.

² ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 68، 69.

* يفترض سيشهاي أن علم اللغة التاريخي يمتلك الحل لجميع المشاكل اللغوية، وأن الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بالبحث "الساكن" ينبغي البحث عنها باستنتاج تاريخ تلك اللغة التي هي قيد البحث. وهذا الطرح لا يبتعد كثيرا عن مبدأ هيرمان بول عند النحويين الجدد، وهو أن اللسانيات يجب أن يؤسس على التدقيق اللغوي في جوهر التطور التاريخي. ينظر: المرجع نفسه: ص 69.

والتصورات الجديدة التي جاء بها سوسير، والتي عبرت عن حسه العلمي المتميز، ودورها في تأسيس لسانيات جديدة، إلا أنها لم تسلم من نقد ومراجعات الباحثين المختصين في مجال اللسانيات وقراءاتهم المتعددة، لطريقة صياغة الكتاب والمصادر التي استقى منها الناشران لنشر عمل سوسير، ومضامين الكتاب التي غابت عنها قضايا مهمة في الفكر السوسييري الأصيل على الخصوص ما تضمنتهما المحاضرتين الأولى والثانية والتي أُهملت من طرف الناشرين، والإضافات والحذف والاستبدالات الاصطلاحية لما جاء في دفاتر الطلبة والتي أدت حسب النقاد إلى الإخلال بمقاصد سوسير، ولا تعكس إلا جزءا محدودا من فكره.¹

5 . أبعاد دلالة اسم سوسير كمؤلف لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة:

يعتبر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنفذ الرئيسي لفكر سوسير اللساني، والمعبر الوحيد لدراسة الألسن كنسق شمولي يتميز بالعلمية والموضوعية، إلا أن صياغته من قبل بالي وسيشهاي حمل الكثير من التساؤلات والانتقادات، بسبب نشر كتاب منسوب لمؤلف لم يعد موجودا ولم يكتب منه سطرا واحدا من جهة، ومن جهة ثانية الاعتماد على محاضرات شفوية ألقاها على مسامع طلبته في جامعة جنيف دون ترك مرجع أو مسودات دونت فيها عناصر وملخصات للمحاضرات، بل كان المرجع الأساسي في استخلاص المصادر التي اعتمداها في صياغته ملاحظات دونها الطلبة وما ينتج عن هذه التدوينات من اضطراب واختلاف في المصطلحات والتمايز في تلقي الطلبة لمحتوى المحاضرات الشفوية.

إن سوسير اعترف أكثر من مرة عن فوبياء الكتابة لديه، فهو يتجنب دائما كتابة أي شيء عن أفكاره وتصوراته وأرائه الجديدة في الدراسات اللغوية، وأقر لأحد أصدقائه عن هذا الشعور من خلال رسالة مؤرخة بتاريخ 15 مارس 1896 يقول فيها: "سأكون مضطرا إلى

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 194.

الاعتراف لكم بان لدي رعبا من الكتابة يكاد يكون مرضيا وان كل كتابة علمية تسبب لي عذابا حقيقيا وهو ما منعني من النشر منذ ثماني عشرة سنة تقريبا،¹

بالإضافة إلى قناعة سوسير في أن إصدار كتاب في اللسانيات لا بد أن يمثل فكر مؤلفه في صيغته النهائية، ويعبر عن رؤية شاملة لقضايا اللغة.²

إن اسم سوسير الذي وُضع على غلاف كتاب الدروس كمؤلف لدروس شفوية، وكشخصية حاملة لأفكار وتصورات جديدة في مجال الدراسات اللغوية، أنتج مفارقة حملت أثر سلبي وإيجابي بشأن سوسير كمؤلف بالمعنى لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة.

فالإيجابية تكمن في حمل اسم سوسير على مضمون كتاب حامل لنصوص نسبت إليه وتدل على مرجعية أساسية عاكسة لشخصيته وللسانياته ومكانته الفكرية واللغوية في تاريخ الدراسات اللغوية، مما أكسب هذه الشخصية أهمية تاريخية أحدثت تطورا في دراسة اللغة وتحليل الخطاب، وتعداها لاختصاصات أخرى كالتعليمية وعلم الاجتماع وعلم النفس.

أما السلبية فيرجعها النقاد لوجود اسم سوسير على غلاف كتاب دروس في اللسانيات العامة، بالنظر إلى ما تضمنه من أفكار وتصورات لم يدونها وإنما أخذت من دفاتر طلبته،

بينما اختيار مواضيع الكتاب وإعادة تركيبه وصياغته، وترتيب مواده وبناء فصوله وفقراته وجمله وعباراته واختيار مصطلحاته من تصميم الناشرين شكلا ومضمونا، فكل "من شارل بالي وألبير سيشهاي أذابا دروس المواسم الثلاثة في دروس عام واحد هي على وجه الدقة دروس العام الثالث (1910 - 1911) بعد أن تمثلوا فكر أستاذهم ونفذوا إلى خبايا أجزائه."³ وهذا ما صرحت به الكاتبة كلوديا ميخياكويجانو **Claudia Mejia Quijano** بقولها: "إن

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 188.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 189.

³ المرجع نفسه، ص 208.

مؤلف نص دروس في اللسانيات العامة الذي بين أيدينا هو بالي وسيشهاي وليس فردينان دي سوسير.¹

حسب الباحثون والنقاد فإن وجود اسم سوسير على غلاف كتاب لم يكتب مضمونه أصبح يحمل أكثر من دلالة، أوجزها روي هاريس بين ثلاثة نماذج²:

- يُستخدم الاسم غالبا لأغراض السهولة من حيث كونه اسم المؤلف المفترض لكتاب دروس، إلا أن سوسير لم يَقم بتأليفه، وإنما ينسب للمحررين وحتى من الطالب الذي اعتمدت دفاتره كمصدر لصياغة نص المحاضرات.
- يستخدم اسم سوسير لكونه اسم المحاضر الذي قام بإلقاء سلسلة المحاضرات الثلاث شفويا على مسامع طلبته بجامعة جنيف، والتي بني عليه كتاب سوسير، بعد ما تم جمعها من مدونات طلبته ومن بعض قصاصات الورق التي تشكل ملحوظات متفرقة من المحاضر نفسه، مما يتطلب التعامل بحذر مع هذا الكتاب، نظرا لتوسع وجهات نظر المحاضر من جهة، وتوسع مصطلحاته من جهة أخرى، وهذا ما تؤكد الطبعات النقدية بشأن كتاب الدروس خاصة طبعة "أنجلر" النقدية وما حملته من إشارات لاختلالات وقع فيها الناشرين، من عدم تجانس الدروس، والتغيير في الترتيب الأصلي لموضوعات الدروس كما كانت مقررة، وكما ألقاها سوسير وفق تسلسل زمني محدد، وتعديل في المنظومة المصطلحية، وما قام به الناشرين من حذف وتعديل وإضافات .
- يستخدم اسم سوسير كمُنظّر لمحاضرات عُدت وسيلة لتجريب أفكاره المختلفة والمتناسقة التي تأملها لفترة طويلة عن اللغة، والتي أراد بها إفادة الطلبة.

إن اسم سوسير الذي وضع على غلاف كتاب دروس محاضرات في اللسانيات العامة، حمل في طياته أكثر من دلالة، بين كتابات نسبت إليه، وبين أفكار وتصورات

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 108.

² ينظر: رويس هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 29، 28.

لسانية جديدة دلت على تميز شخصية سوسير في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، أكسبته شهرة عالمية، ومكانة في الفكر اللغوي منذ مطلع القرن العشرين.

ثالثا-تلقي لسانيات سوسير في ضوء نشرة 1916:

1. التلقي الغربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة :

إن المتتبع للتلقي الغربي للسانيات سوسير، فإنه يميز بين أربع مراحل متتالية تمثلت في¹:

- مرحلة أولى وشملت العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين.
- مرحلة ثانية تبدأ بانعقاد المؤتمر العالمي للغويين الذي انعقد سنة 1928 حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.
- مرحلة ثالثة وتبدأ بعد الحرب العالمية الثانية.
- مرحلة رابعة تبدأ مع بداية إخراج المخطوطات الأصلية وتحقيقها.

1.1. تلقي كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" في أوروبا :

إنّ تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في أوروبا، متقارب في أوساط أوروبا ككل، بين متقبل ورافض، وبما أن هذا الموضوع قد أثري من قبل من قبل الباحثين، ارتأينا أن نتطرق لبعض الدول الأوروبية فقط، والتي كانت مجتمعا وعلميا وتعليميا قريبة من سوسير بحكم علاقاته العلمية والعملية مع لغويها.

1.1.1 التلقي السويسري:

تعتبر سويسرا أول بلد عرّف بأفكار وتصورات سوسير وتبسيطها والتشهير بثنائياته، وإخراجها، من طرف كل من شارل بالي وألبير سيشهاي، ففي سنة 1917 نشر سيشهاي

¹ ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص45.

مقالا مطولا تحدث فيه عن قيمة كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" وعن الأهمية التي اكتسبها ضمن تاريخ الفكر اللغوي الحديث، أما شارل بالي هو الآخر تحدث في مقدمة كتابه "لسانيات عامة ولسانيات فرنسية" عن الخطوة الأولى في طريق البحث اللغوي الجديد بعد اعتماد المنهجية اللغوية التي دعى إليها سوسير¹.

بعد صدور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1916 قامت مجموعة من تلاميذ سوسير وزملائه باستثمار مفاهيم الكتاب وتبني مبادئه الأساسية وطروحاته، أمثال شارل بالي وألبير سيشهاي وهنري فراي H.Frie (1899- 1980) وروبير غودل R.Godel (1902- 1984) وأنشؤوا مدرسة جنيف التي تمثل امتدادا مباشرا لما جاء به سوسير، وانطلاقا من محاضراته وجدوا نحو منطقيا ونفسيا، وتمسكوا بمبدأ اللسانيات التزامنية، واهتموا بالجانب الانفعالي (التأثيري في اللغة)² وقدموا أعمالا لسانية حول القضايا التي تضمنتها نشرة 1916 وأعمالا جديدة سكت عنها سوسير، فأهم ما قدمه شارل بالي:³

- مناقشته لثنائية اللغة والكلام، عن طريق تحويل اللغة إلى كلام، أي تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع، وتحويل المفترض إلى المحقق، فالفونيم مفترضا باعتباره معزولا، ويصبح محققا بمجرد ظهوره في وحدات كلامية دالة.
- أصبح بالي مؤسسا للأسلوبية، بعد اهتمامه بموضوعات اللغة والكلام، باعتبار الأسلوبية موضوعا من موضوعات لسانيات الكلام، ووصفت أسلوبياته بالانفعالية، بالنظر لموضوعها الذي يتناول ظواهر التعبير اللغوي المنتظمة.
- تأسيسه لمفهوم النقل المكاني عند تحليله لوظائف الكلمات تبعا لمواضعها المختلفة في الجمل.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 206-207.

² ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 165، 167.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 166، 167.

أما سيشهاي فاهتم بدراسة العلاقة بين العوامل اللسانية والعوامل النفسانية في الظواهر التي تتعلق بالجمال، في حين عالج هنري فراي علاقات النظم، كالتعبير الانفعالي عن الحاجات التي لا توجد في نظام اللغة.¹

دافع كل من بالي وسيشهاي عن أصالة فكر أستاذهما، وعمل على نشره، واستثمرا أفكاره في أعمالهما اللسانية فيما بعد.

2.1.1 التلقي الفرنسي :

تفاوت التلقي الفرنسي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير بين القبول والاستحسان، ويعد أنطوان ميه أول من تحدث عنه بعد صدوره مباشرة، ومن بين الملاحظات التي أوردتها ميه حول كتاب المحاضرات إقصاء سوسير للكلام من حقل اللسانيات، وحصر موضوع اللسانيات في اللسان، وحسب أنطوان ميه لا يمكن لعلم الأصوات أن يحصل على وصف سليم للسان خارج إطار الكلام، مما جعل ميه يحصر نظريته اللسانية في البحث عن الشروط التاريخية والاجتماعية التي تحكم تطور الألسن، وجعل من اللسانيات جزء من علم الاجتماع واللغة البشرية التي عبارة عن سلسلة لا نهاية لها من وقائع الماضي وهذا ما جعل ميه يدرج اللسان ضمن العلوم الاجتماعية واعتباره علما تاريخيا على نحو ما، وكذلك لفت الانتباه إلى سكوت سوسير عن المقولات النحوية، بينما حظيت ثنائية تزامن تعاقب من حيث كونها مبدأ بقبول ميه مؤكدا لكونها الأساس في التحليل الملائم لدراسة الأحداث اللغوية لوصف حالة اللسان في لحظة معينة أو لمتابعة انتقاله من حالة لأخرى.²

¹ - ينظر : مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر : سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص223.

² - ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص34، 35.

ومن تم وقع أنطوان ميه بين مفارقتين، أحدهما إهمال سوسير لعنصر الكلام وإقصائه من دائرة اللسانيات، والثانية عدم تأكده من كل ما دونه الطلبة ونسب فيما بعد إلى سوسير.

أما بالنسبة لجوزيف فنديريس **Joseph Vendryes** اتجه في نفس موقف أستاذه أنطوان ميه في تأصيل البعد الاجتماعي في دراسة اللغة، ورأى بضرورة إعادة النظر في مسألة الكلام واللسان التي وردت في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وهذا من خلال تقرير أعده سنة 1921 حول نشرة 1916.

وأهم ما جاء فيه قوله: "سواء علينا اتخذنا اللسان والكلام، فإنّ اللغة تبرز دوما منظمة بقواعد اجتماعية، بل يمكننا القول أيضا بأنها فضلا عن ذلك الحدث الاجتماعي الأساسي والجوهرية، إن اللغة **langage** هي التي ترسخ الفكر الإنساني، وهي التي مكنته من الخروج من سديميته، ولقد ارتقى العقل، بفضل اللغة، إلى مرتبة التعميم والتجريد، ذلك لأن الكلمات علامات تمكننا من إجراء عمليات على أفكارنا مثلما نقوم بذلك بفضل الأعداد والأرقام، لكن اللغة ما كان لها أن تستقر إلا بإعمال قواعد عقد اجتماعي.¹*

إن الاهتمام بالبعد الاجتماعي للغة من أدبيات الدراسات اللغوية التي سادت الفكر الفرنسي قبل القرن العشرين، مما جعل اللغويين الفرنسيون يصفون الألسن باعتبارها أنساقا اجتماعية، وليست أنساقا سيميائية.

¹ - مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 53.

* لقد استقر في فرنسا منذ العقود الأولى من القرن الماضي في أدبيات اللسانيات اهتمام بالبعد الاجتماعي للحدث اللغوي، وابتات الألسن لا بوصفها أنساقا سيميائية يتوجب مقارنتها مقارنة نسقية، بل بوصفها أحداثا اجتماعية، ولقد كان لأنطوان ميه اسهام كبير في هذا التوجه، ولقد شاع في أوساط اللغويين الفرنسيين أن زملاءهم السويسريين ما عبروا عن فكر أستاذهم تعبيرا صادقا. ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

أما بالنسبة لغوستوف غيوم **G. Guillaume** اطلع هو الآخر على كتاب المحاضرات، وقام بالإحالة لما ورد فيه في مذكرته التي نشرها سنة 1917 وقدمها للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس والمعنونة بـ: "مسألة أداة التعريف وحلولها في اللسان الفرنسي"

ومن أهم المسائل الواردة في كتاب المحاضرات التي اشتغل بها غيوم الدراسة الآنية والدراسة التاريخية للغة، والفصل بين اللسان والكلام، واستثمر هذه الثنائيات في دراسة ثنائيات جديدة تمثلت في ثنائية اللسان والخطاب.¹

3.1.1 التلقي الألماني :

رغم دراسة سويسر في جامعة ليزبيرج الألمانية، وتخرجه منها، وتوطيد علاقات علمية وعملية مع اللغويين الألمان، إلا أن محاضراته وأطروحاته الفكرية ظلت غائبة، إلى بعد الحرب العالمية الثانية، باستثناء اهتمام عدد قليل من اللغويين الألمان الذين اطلعوا على نص المحاضرات، أمثال: ستراباغ **Straybagh** ويونكو **Yunku** ولومل **Lommel** مترجم نشرة 1916.

وعلى الرغم من التلقي البطيء لكتاب المحاضرات إلا أنه أصبح معترف به مباشرة بعد صدوره، مثلما بينته المقالة النقدية لشوختارت **Choukhart** لسنة 1917، كما نجد في الكتابات التي قدمها فايسبرغر **Weisberger** في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، يبين فيها أن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسويسر كان من المسلمات بصفته جزءاً من الخلفية الفكرية، كما استعمل اللغوي ماتيس **Matisse** سنة 1935 مصطلح "التزامني" دون الإحالة المباشرة لسويسر.^{2*}

¹ - ينظر : مختار زواوي، دو سويسر من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 52 - 54.

² ينظر: روي هاريس، سويسر ومؤلوله، ص 293.

* فيليم ماتيس 1882 - 1945 عالم لغوي مؤسس حلقة براغ لعلم اللغة له مؤلفات كثيرة في علم اللغة والنحو وتاريخ الأدب الإنجليزي. ينظر: المرجع نفسه، ص 293.

كما أشار الألماني ايغوشوشار **Ego Chauchard** الى كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وقدم تقريراً ناقش فيه جملة من المسائل والقضايا الواردة فيه، وميز فيه بين اللسان والكلام، والآنية والداياكرونية، ومفهوم النسق، إلا أن شوشار قدم نقضا لكتاب المحاضرات، كعدم احتوائه على تعريف واضح للغة **Langage** ، ومن ثم فإن تمييز سوسير بين اللغة والكلام لا أساس له من الصحة، وحسب اعتقاده أن اللغة مرادفة للكلام، ومن ثم اتسم موقف شوشار من الأفكار اللسانية التي احتوى عليها كتاب محاضرات بالنفور وعدم التقبل، وهذا ما أثر سلباً في تلقي الكتاب من قبل الأجيال القادمة في ألمانيا وقتاً من الزمن.¹

1 . 1 . 4. التلقي الروسي:

بالرغم من الامتداد الجغرافي للاتحاد السوفياتي سابقاً بين قارة آسيا وأوروبا، إلا أن الجزء الواقع في أوروبا الشرقية له إقبال بالغ في تلقي محاضرات سوسير، والتي لاقت الكثير من الاهتمام من قبل اللغويين وحتى الأدبيين وغيرهم، خاصة التميز الذي عرفه الاتحاد السوفياتي بسبب ضمه لمبدعين ومفكرين في تخصصات عديدة، وأسست العديد من المدارس الفكرية، كمدرسة قازان وحلقة الشكلايين الروس ووحلقة موسكو، وحلقة براغ، وحلقة باختين...

تلقي تروبتسكوي **Troubtskoi** كتاب المحاضرات وكذلك يكسين **Yexin**، ونشر ميخائيل باختين **Mikhail Bakhtin** (1895-1975) كتابه "الماركسية وفلسفة اللغة" سنة 1929 وأشاد فيه بدور سوسير وبقيمة أفكاره اللسانية الجديدة، وخص جزء من كتابه لعرض تصورات سوسير²، وعبر باختين عن تأثير الفكر السوسييري في روسيا بقوله: "تبرز المدرسة المسماة بمدرسة جنيف مع سوسير كتعبير أكثر تألقاً عن الموضوعاتية المجردة في

¹ - ينظر مختار زواوي، دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 54، 56.

² ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 29، 30.

عصرنا (...). ويعد ممثلو هذه المدرسة من أعظم اللسانيين المعاصرين، لقد أضفى سوسير على أفكار الاتجاه الثاني (يقصد الموضوعاتية المجردة **Objectivisme abstrait**) مقابل الذاتية المثالية في اللسانيات (**Intersubjectivité idéale**) التي يمثلها همبولد توفوسلر وكروتشه، وضوحاً ودقة رائعين... ثم إنّه بالإضافة إلى ذلك دفع وبجسارة أفكاره وتأملاته بعيداً حتى النهاية سابغ على السمات الجوهرية... في حين صارت مدرسة سوسير شعبية وذات تأثير كبير، ويمكن القول بأن غالبية ممثلي فكرنا اللساني يقعون تحت التأثير الحاسم لسوسير وتلامذته.¹

أما تروبتسكوي فاستثمر أفكار سوسير في قضايا لسانية عديدة أهمها مفهوم العلامة اللغوية، والقيمة وتمييز اللسان عن الكلام، ودعم تصوراتهِ حول بعض المفاهيم الصوتية كالفونيم، والتمييز بين الأصوات والفونولوجيا والتقابلات.²

5.1.1. التلقي الإنجليزي :

بسبب الحرب العالمية الأولى والثانية، تأخرت ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير إلى سنة 1955 في إنجلترا، مما جعل التلقي الإنجليزي له يقتصر على بعض القضايا، عن طريق احتكاك اللغويين الإنجليز باللغويين الأوروبيين على الأخص، فكلود ليفي ستروس **Claude Lévi-Strauss** يرى أنه كان مديناً لجاكوبسن **Jacobson** في تعريفه أعمال سوسير يقول: "لم أكن أعرف شيئاً عن علم اللغة سوى النزر اليسير"³ وقام بالترويج للفكرة القائلة: "بأن الممارسات والمؤسسات الاجتماعية التي يدرسها علماء الأنثروبولوجيا قابلة لنوع التحليل نفسه الذي أسسه سوسير في علم اللغة"⁴ واعتبر علم

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 30.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 65، 66.

³ روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 167.

⁴ روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 168.

اللسانيات الذي أسسه سوسير العلم الوحيد الذي انتهج منها إيجابيا في دراسة اللغات الإنسانية، وإدراك من خلاله طبيعة الحقائق التي تقدم للتحليل.

أما فيرث **Firth** فقد تلقى أفكار وتصورات سوسير لدراسة بعض القضايا، كالسيمولوجيا، والتمييز بين الدراسة الآنية السكونية للغة وأخرى زمانية تطويرية لها، وقام بإرساء مجموعة من العلاقات، كالعلاقات الخارجية التي تحيط بالنص، والعلاقات الداخلية التي تنظم العلاقات الركنية والاستبدالية، وفيرث يبدو متأثرا بسوسير فيما يتعلق بالعلاقات الداخلية، والتي نادى بها من خلال التركيز على اللغة في ذاتها ولذاتها، ودراسة البنية والنظام الداخلي لها، وأخذ بمبدأ الثنائيات في إرساء نظريته، (كاللغة / الكلام) و(الدال/ المدلول) و(الآنية/ الزمانية) والمحور النظمي/ المحور الاستبدالي).¹

6.1.1. التلقي الدانماركي :

أثرت لسانيات سوسير الفكر اللغوي والأدبي الدانماركي، وأدمجت بعض تصوراته في مشاريعهم النظرية، بعيدا عن الدراسات الفيلولوجيا والتاريخية والمقارنة التي كانت سائدة من قبل.

بلغ تأثير الفكر السوسيري في الفكر الدانماركي جليا بعد اطلاق يمسيلف **Elmsev** على كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، والتي استعان بها في كتاباته المتعلقة بمختلف القضايا اللسانية التي قام بدراستها، كمفهوم النسق، والتمييز بين اللسان والكلام، والآنية والدياكرونية، وكذلك يسبرسن **Ypersen** من خلال تقرير أعده حول كتاب المحاضرات سنة 1916 مباشرة بعد صدوره، والتي احتوت على انتقادات متعددة، مثل تمييز سوسير بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام، ومبالغة سوسير في الإشارة إلى مبدأ الاعتبارية والتقليل من

¹ - ينظر : سميرة صايب، ترجمة محاضرات دي سوسير إلى العربية وتأثيرها على التلقي العربي للفكر السوسيري، مجلة اللسانيات التطبيقية، مج 06، ع03، 2022، ص204.

الأصوات المحاكية للطبيعة، كما رد تمييز سوسير بين الآنية والدياكرونية ردا قطعيا لاستحالة التمييز بين اللغات البشرية.¹

يعتبر يمسيلف رائد الدراسات اللسانية الدانماركية، والممثل لأفكار وتصورات سوسير، وأكثر من الإحالة إليه في كتابه الموسوم "مقدمات في نظرية اللغة" معتبرا نظرية سوسير اللسانية الوحيدة التي يمكن الاستناد إليها في صياغة نظرية في اللغة، ورغم انتقاء يمسيلف أفكار ومفاهيم من كتاب المحاضرات، إلا أنه في اعتقاد جمهور اللغويين وبالأخص: غودال **Godel** بارت **Bart** وغريماس **Greimas** ووراستي **Rusty** ودي مورو **De Moro** وبدير **Badir** واينو **Ainou** وغيرهم أنه ليس اللساني الوحيد الذي استطاع أن يعبر على أفكار سوسير تعبيرا صادقا.²

اعتبر يمسيلف سوسير مؤسس علم اللسانيات، وأعاد صياغة المفاهيم السوسيرية صياغة جديدة، أضفى عليها بعدا تجريديا عميقا وشكلانية دقيقة، وتخلّى عن جملة من التشبيهات المجازية والحمولات التي استمدتها السوسيرية من علمي النفس والاجتماع، واصطاح يمسيلف مصطلحات جديدة للمفاهيم السوسيرية، كاستعماله مصطلح تعبير **expression** مكان الدال، ومضمون **contenu** مكان المدلول، واستعمل مصطلحات بديلة أخرى مثل خطاطة **schéma**، واستعمال **usage**، وأطلق على دراسة اللسانيات للغة في ذاتها ولذاتها بلسانيات المحايثة **Linguistique immanente**، لأنها تهتم ببنى اللغة الداخلية ونظامها الداخلي، وهي تختلف على حد تعبيره عن اهتمامات الدراسات اللغوية التي سبقت سوسير والتي تهتم بدراسة اللغة كوسيلة لغايات معرفية وثقافية عامة، في علاقاتها مع متغيرات متعددة، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، وأطلق يمسيلف

¹ - ينظر : مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 60.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

على هذه الدراسات اللغوية التقليدية باللسانيات المتعالية **Linguistique transcendantale**¹.

1. 2. تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في أمريكا:

انتشر تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، ليشمل معظم دول العالم بما فيه قارة أمريكا، لهذا ارتأينا في بحثنا أن نطلع على التلقي الأمريكي لمحاضرات سوسير، باعتبار أمريكا على غرار الدول الأوروبية انتشر فيها علم اللسانيات بسبب الاحتكاك المبكر بالثقافة اللغوية الأوروبية وما استجد فيها من الدراسات اللغوية الجديدة بعد صدور كتاب المحاضرات، وبفعل الهجرات الأوروبية المتتالية لأمريكا، خاصة اللغويون الروس.

في سنة 1924 قام ليونارد بلوم فيلد **Leonard Bloomfield** بإعداد تقرير حول كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وأشار إلى مفاهيم سوسيرية عديدة أهمها: التمييز بين الآنية والدياكرونية، واللغة والكلام، إلا أن كتاب المحاضرات ظل مجهولا لدى الأمريكيين حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، أين قام رولاند ويلز **Roland Wells** بإعداد تقرير معمقا عن كتاب المحاضرات، يشرح فيه الفكر السوسيري، وقام كلود ليفيس تورت **Claude Lévi Strauss** بنشر مقال موسوم بـ: "التحليل البنيوي في اللسانيات والأنثروبولوجيات" في مجلة "word" التي أسسها رومان ياكبسون وزملاؤه سنة 1945.²

عدد مصطفى غلفان عدة مميزات حول مختلف الدراسات والعروض التي عرفت بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة بعد تلقيها داخل الثقافة الغربية، والتي تمثلت في³:

-الاهتمام بثنائيات سوسير، أهمها اللغة والكلام والتزامن والتعاقب.

-شبه إجماع على أهمية مضامين الدروس، والتجديد في الدراسات اللغوية.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 71، 72.

² ينظر مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 61.

³ ينظر: مصطفى غلفان، مسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 31.

-اختلاف التلقي بين العروض التي قدمت في النصف الأول من القرن العشرين حول كتاب المحاضرات، والعروض والتقارير التي قدمت في النصف الثاني من القرن العشرين.

-التلقي الغربي لكتاب المحاضرات كان بين القبول والاستحسان في أغلبه.

1- 3- التلقي الآسيوي:

ساهم الفكر السوسيري عند انتقاله للدول الآسيوية في تأسيس الدرس اللساني وتطويره بشكل منهجي، وأهم البلدان التي استقبلته نذكر:

1- 3- 1- اليابان:

تم تلقي الفكر السوسيري في اليابان عبر مراحل مختلفة تمثلت في¹:

-المرحلة الأولى تم فيها إدخال الفكر السوسيري إلى اليابان، وترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1928 م.

-المرحلة الثانية وامتدت بين سنة 1940 و 1960 وتميزت هذه المرحلة بالجدال الذي أحدثه "توكيدا" ونقده لبعض المفاهيم والأفكار التي وردت في كتاب المحاضرات.

-المرحلة الثالثة كانت بين 1960 و 1980 وتم في هذه المرحلة إدخال أفكار البنيوية كمقدمة للدراسة اللسانية السوسيرية في اليابان.

-المرحلة الرابعة واستمرت من سنة 1990 إلى 2000م، واتسمت هذه المرحلة بدراسة مخطوطات سوسير والتعمق فيها.

¹Jon Joseph et Elkatrina Velmezova, Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. p11

في سنة 1922 م قام جيمبوكاكو **Jimbo Kaku** المختص في علم الصوتيات، بتقديم وإدخال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة إلى الثقافة اليابانية، بعد اطلاعه عليه أثناء دراسته في أوروبا بين سنتي 1922 و 1924 م.¹*

أما بالنسبة لموتوكي توكيدا **Tokeda Motoki** * فعبّر عن موقفه برفض بعض المفاهيم الواردة في كتاب المحاضرات ونقدها، وأهم هذه الانتقادات نجد:²

- يرى توكيدا أن نشرة 1916 صيغ قالبها جاءت وفق خصائص الألسن الهندو-أوروبية، بينما الأصح أن نتبع التطور الفكري للسان الياباني، لأن النشرة تفرض قالباً معيناً يجب على الباحث أن يحشو موضوع دراسته فيه، دون مراعاة التباعد الموجود بين الأسر اللسانية، فما تستسيغه الألسن الهندو-أوروبية لا يمكن تطبيقه على اللسان الياباني الذي يختلف عنها تاريخياً وتركيبياً، فاللسانيات العامة قدمت نظاماً معيناً لدراسة الألسن، ولكن أن نتعامل مع كل لسان باعتباره حالة فريدة وهوية مكتملة.
- ينتقد توكيدا سوسير في ربطه مفهوم اللسان بالعلامة اللسانية، لأن المفهوم حسب وجهة نظره أعمق بين المفهوم والصورة الصوتية، فالنشاط اللساني لا ينحصر فيما هو نفسي وفسولوجي أو فيزيائي فقط، بل يجب دراسة النشاط اللساني كما تعبر عنه الذات الواعية عن موضوع متجانس كما هو موجود على فطرته.
- كما خطأً توكيدا سوسير في دراسته للسان من منظور المراقب من بعيد وليس كعنصر في الذات الواعية، فاللسان تتنوع أشكاله بوجود علاقة ثلاثية بين ثلاثة شروط تمثلت في

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova, Le Cours de linguistique générale : réception Diffusion. Traduction, p12.

* جيمبوكاكو، قدم مؤلف عبارة عن أطروحة في علم اللغة، نشر سنة 1922. ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

* موتوكي توكيدا (1900 - 1967) كان أستاذاً للغويات في جامعة امبريال بطوكيو، وكان تلميذ شينكيشي هاشيمو. ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

² ينظر: كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، ص 91-94.

الموضوع والمادة والوضع، أي الذات والموقف والمادة، ومن تم كيفية الإنتاج والاستعمال والإدراك من طرف الذات الواعية.

وأمام هذه الانتقادات التي وجهها توكيدا لسوسير حول بعض المفاهيم التي وردت في

كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، قام عدد من اللسانيين اليابانيين بالرد عليها، ومن بينهم ميوانو بوهارو **Boharo Moyano** الذي أكد على سوء فهم من طرف توكيدا في انتقاداته ورفضه لبعض المفاهيم التي تضمنها كتاب المحاضرات بقوله: "بصفتي شخص أدرس اللسانيات فقد كنت مهتما بمدى أهمية نظرية سوسير في التأثير على الدراسات اللسانية الحديثة، لقد جذبت أيضا إلى انتقادات توكيدا للسوسير، وكيف أثر ذلك في مجال اللسانيات اليابانية، لذلك بدأت في دراسة نظريتها وبمجرد أن بدأت فوجئت تماما، لا يوجد شيء مشترك بين النظرية اللسانية لسوسير وما ينتقده توكيدا كنظرية لسانية، إن انتقاد توكيدا لسوسير مبني بالكامل على سوء فهم، أساء توكيدا فهم مفهوم اللسان، لم يأخذ على أنه نظام بل علامة."¹

بعد إزالة سوء الفهم اتجاه الفكر السوسيري الذي تضمنته نشرة 1916 من قبل اللسانيين اليابانيين بعد الجدل والنقد الذي وجهه توكيدا لسوسير، بدأت الدراسات اللسانية اليابانية في إدخال أفكار البنيوية والتنظير للدرس اللساني بما يتوافق والفكر السوسيري.

1. 3. 2. في كوريا:

كان التلقي الكوري لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة في الثقافة الكورية متأخرا مقارنة بالدول الآسيوية الأخرى، وهذا راجع لسبب الاستعمار الياباني لكوريا.

¹كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، ص 95، 96.

أول من نقل السوسيرية لكوريا اللساني الكوري سو كيونغ كيم **SookYung Kim** الذي تعرف على كوباياشي **Kobayashi**، وتابع محاضرات توكيدا في جامعة كيجو سنة 1937 مما أُتيحت له الفرصة للاطلاع على كتاب المحاضرات وقراءته¹ * وشارك سو كيونغ كيم أستاذه كوباياشي في تحسين الطبعة الأولى لكتاب المحاضرات سنة 1940.

هناك لغوي كوري آخر عمل على نقل أفكار سوسير إلى كوريا وهو ايونج هو يونو **Eung est Yuno**، الذي نشر مقال مطول عن تطور اللسانيات الحديثة.²

3.1 . 3 . في الصين:

يعود تاريخ الدراسات السوسيرية في الصين إلى سنة 1930 م، ويعد شين وانغدو **Shen Wangdu** من العلماء الذين أدخلوا الفكر السوسيري إلى الصين، وفي سنة 1938م نادى شين بضرورة التمييز بين اللسان، واللغة، والكلام، وكان أول من ترجم هذه المصطلحات إلى اللغة الصينية.³

انتشرت أفكار سوسير عند إصلاح قواعد اللغة الصينية بين سنتي 1938 و1943م، وكان لمفاهيم سوسير مثل الدال والمدلول والتزامنية والدياكرونية تأثير عميق على تأسيس قواعد اللغة الصينية الحديثة، وانتشرت كتيبات في اللسانيات في خمسينيات وستينيات القرن العشرين.

¹: Jon Joseph et ElkatrinaVelmezova, Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P14.

*سو كيونغ كيم: له مؤلف بعنوان: قواعد اللسان الكوري، وآخر موسوم بـ: أسس نظرية اللسانيات الاشتراكية، نشر سنة

1940. ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص14، 15.

³ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

لاقت أفكار ومفاهيم سوسير في الصين أيضا الرفض والنقد من طرف جاو Gao الذي أشار إلى وجود أخطاء في نظرية سوسير اللسانية خاصة في آرائه حول نظام اللغة.¹

2. التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة:

2-1- إرهابات الحركة اللسانية في الثقافة العربية:

انفتحت الثقافة العربية على الدراسات اللغوية الغربية منذ عصر النهضة، حيث شهد العالم تغير وتطور في جميع المجالات الفكرية والعلمية، واستمر احتكاك الدراسات العربية بالعالم الغربي مع بداية القرن العشرين وما تميزت به هذه الحقبة من التحول الذي شهدته الدراسات اللغوية التي تبنت منطلقات جديدة في دراسة اللغة القائمة على الدقة والوضوح في استعمال التقنيات والأدوات الإجرائية التي تعد ضرورية ومن متطلبات البحث اللغوي.

مثل عصر النهضة امتدادا لتشكل اللسانيات العربية بعد ظهور لسانيات سوسير التي رسمت للبحث اللغوي العالمي فضاءً منهجيا ومفاهيميا سارت عليه الدراسات اللغوية خلال القرن العشرين وما بعده، مما استوجب البحث ضرورة التعرف على التشكل الأول للسانيات العربية التي تتجلى في ثلاث محطات أساسية ساهمت في بناء المعرفة اللسانية العربية والمتمثلة في:²

- النهضة الفكرية العربية، وما رافقها.
- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية.
- إرهابات تشكّل الخطاب اللساني العربي.

¹Jon Joseph et ElkatrinaVelmezova, Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P16.

²ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص20.

أدت طبيعة الظروف المسايمة لانفتاح الثقافة العربية على اللسانيات الحديثة في عصر النهضة إلى اختلاف في عملية التلقي، بسبب اختلاف الظروف والتصورات الفكرية للباحث العربي في تلك الفترة.

فمنشأ التجديد في الدراسات اللغوية العربية بدأ في منطقة الشام وبالأخص في لبنان، بعد ترجمة الطبيب اللبناني شبلي شميل (1860 - 1917) كتاب داروين الموسوم بـ: "فلسفة النشوء والارتقاء" ويعد شميل مثال للمثاقفة بين الفكر العربي والأوروبي.

ذكر حسين سوداني أهم أسباب التجديد في منطقة الشام أهمها¹:

- احتكاك الفكر العربي اللبناني بالفكر الأوروبي في وقت مبكر من عصر النهضة.
- القرب الجغرافي
- العوامل الثقافية، خاصة الانفتاح العربي على أوروبا، بسبب عامل الدين، فالوجود المسيحي في لبنان هياً أرضية تلاقح الثقافتين العربية الشامية والأوروبية

شكل عصر النهضة منعطفاً جديداً لمسار الدراسات اللغوية في العالم الغربي والعربي بعد ما عاش العالم فترة من التخلف والركود، وعبر الأوراعي عن هذا التحول بقوله: "ارتبط ظهور فكر جديد في ميدان اللغة بسعي العالم العربي إلى التخلص مما أصاب أقطاره، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، من جهل شمولي وانحطاط فكري وجمود عقلي. وظهر الخلاص وقتئذ في تتلمذ العرب على مستعمرهم، والاستفادة من علم الأوروبيين. فنشطت البعثات التعليمية من الوطن العربي نحو أوروبا."²

وشكلت حملة نابليون بونابرت **Napoleon Bonaparte** لمصر بين سنتي 1798 - 1801 تحولا لانتعاش الحركة اللغوية، بعد احتكاك وتشبع المجتمع العربي المصري بحضارة

¹ ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص 71.

² - محمد الأوراعي، نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2010، ص 38.

وثقافة الأوروبيين خاصة الفرنسيين والإنجليز، ودخول ألفاظ جديدة للثقافة العربية مما استوجب طرق وآليات لنقلها وترجمتها وتطوير أساليب اللغة العربية دون الإخلال بها، فتم في مصر سنة 1837 إنشاء مدرسة الألسن والترجمة برئاسة رفاعه الطهطاوي، وهي نموذج لمدرسة اللسان الشرقية بباريس التي أنشئت سنة 1795، وتم فتح مدرسة تعليمية رسمية أطلق عليها اسم باردو العسكرية بتونس سنة 1840 وتعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية إلى اللغة العربية،¹ وتمت عملية النقل والترجمة من طرف أعضاء من البعثات التي تم إرسالها لأوروبا لتحصيل العلوم والمعارف الأوروبية وإدخالها للثقافة العربية في عهد محمد علي باشا ومن جاء بعده، وجعلوا من اللغة العربية أداة لمسايرة التقدم، ومسايرة مطالب النهضة الفكرية وغيرها، بإحياء الأساليب والمصطلحات والألفاظ في ترجمة ونقل النصوص والآداب، ومقتضيات العلم، وأنشأت مجلات لنشر أعمالهم، كمجلتي **المجمع العلمي بدمشق**، ومجلة **مجمع اللغة**.²

ظهرت بوادر التأثير العربي بالفكر الغربي في أوائل القرن التاسع عشر من خلال كتابات رفاعه الطهطاوي، إذ حاول من خلال مذكراته المعنونة بـ: "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" أن ينقل للقارئ العربي ما يفيد عن كل ما راه وصادفه أثناء وجوده واختلاطه مع المجتمع الباريسي، وله مؤلف آخر أظهر فيه مظاهر الاحتكاك والتلاقح الثقافي الغربي والعربي من خلال كتابه "التلخيص والتحفة المكتبية" الذي تضمن ما توصل إليه البحث بشأن اللغة الفرنسية، ودراسات المستشرقون للغة العربية، أمثال: دي ساسي **De Sacy** (1758-1838) كوزان بروسفال **Cousin de Perceval**، وعُد رفاعه الطهطاوي من خلال هذا المؤلف من أتباع المنهج التاريخي، لكونه قام بتتبع الكلمة وتطورها عبر العصور التاريخية المتعاقبة، كما حاول نقل المؤلفات الأدبية والعلمية من اللغة الفرنسية إلى

¹-ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص9.

²-ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص8-10.

اللغة العربية، واستحدث العديد من المصطلحات نتيجة قيامه بعملية الترجمة والنقل التي وجد فيها صعوبة بسبب عدم وجود ما يقابلها ويناسبها في اللغة العربية، مثل: لغات مهجورة- لغات مستعملة- فعل الكينونة- الفعل المساعد- مكيف الفعل، كما سعى لإنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي¹.

يعتبر الخطاب الاستشراقي مصدرا هاما في الخطاب اللغوي العربي النهضوي وما بعده من جهة، ومن جهة أخرى دل على الاهتمام الذي أبداه بعض اللغويين الأوروبيين في الاشتغال بقضايا اللغة العربية من خلال ترجمة التراث اللغوي العربي والكتابة حوله وفق المناهج الغربية المقارنة والتاريخية، والتي كان لها الأثر في نشأة الفكر اللغوي العربي الحديث وتطوره خاصة في مجال الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة وفق المناهج التي شاع استعمالها في القرن التاسع عشر، وإثراء الدراسات اللسانية العربية الحديثة بعد انتداب العديد من المستشرقين الأوروبيين للجامعات العربية، وبالأخص الجامعة المصرية للتدريس بها منذ سنة 1907،

كبريجستير Bridgester، وجويدي Guidi وإنوليتمان Enno Littmann وفيشر Fischer، وفوك Fuck، وبروكلمان Brockelmann وغيرهم².

2- 2- تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث:

بعد مجيء المستشرقون للبلاد العربية للتدريس في الجامعات، وبالأخص الجامعة المصرية، اهتموا بدراسة اللغة العربية بجميع مستوياتها ومقارنتها مع غيرها من اللغات، مما كان لهم دور هام في توجيه الدراسات اللغوية العربية، ونشأ تلاقح للثقافات، والتأثير على الفكر العربي، وإرسال بعثات علمية من الطلاب للدراسة في إنجلترا في إطار التعاقد بين الجامعات، بتأطير من اللساني فيرث ، وبعد تشبعهم بآرائه وتصورات اللسانية عادوا

¹- ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ، ص 23- 31.

²- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص 91.

لأوطانهم بأفكار لغوية جديدة حددت مسار أبحاثهم ودراساتهم اللغوية فيما بعد، وتبنيهم منهجية جديدة في نقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث المنبثقة من كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وتقديمها للقارئ والباحث العربي، مما جعل التلقي العربي لكتاب محاضرات سوسير في هذه الفترة ليس بترجمة محتواه والتأليف لما تُرجم، فالتلقي لم يكن لكل مضمون الكتاب، وإنما الكتابة حول بعض القضايا التي تضمنها والأفكار التي حملها، ومن هؤلاء نذكر: عبد الرحمان أيوب وتمام حسان وكمال بشر ومحمود السعران.

حسب الدارسون والباحثون فأول إصدار في مجال اللسانيات، كان لـ: علي عبد الواحد وافي بمؤلفه "علم اللغة" الصادر سنة 1941، ولم يكن الباحث مختص في اللغويات، بل كان يشغل منصب فلسفة بدار العلوم، وأحد المهتمين بقضايا علم الاجتماع، وفي مقدمة الكتاب نجد الكاتب يعزو إلى نفسه فضل السبق في الكتابة حول اللسانيات كمنهج علمي، له نظرياته ومناهجه الخاصة، إذ يقول: "لم يكتب فيه باللغة العربية-على ما أعلم به-مؤلف يُعتد به."¹

مما جعل كتاب علي عبد الواحد وافي يطغى عليه الجانب الاجتماعي في طرح القضايا اللغوية، واعتماده على مصادر أغلبها في علم النفس والاجتماع، كذلك في التنظيم المنهجي للكتاب من حيث ترتيبه وصياغته.

يعد مؤلف علي عبد الواحد وافي من المصنفات التي تتدرج تحت "الكتابات اللسانية التمهيدية"، وهدفها نقل روافد العلم الجديد الذي نشأ في بيئة غربية للقارئ العربي، وتزويده بمبادئه وتبسيطه وتيسيره ليسهل فهمه وتلقيه وتعليمه. وهذه الأهداف كانت من أولويات هذا النوع من الكتابة في بداية تشكل الخطاب اللساني في الثقافة العربية، إذ يقول محمود السعران: "ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط، مع حرصي على الدقة

¹ -علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط9، 2004، ص4.

والسلامة حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ومدارسته، وينتقل منه شيئاً آمناً إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية، أو مكتوبة بلغاتها.¹

إن المتخصص على فهرست كتاب "علم اللغة" لعلي عبد الواحد وافي يجده تضمن عدة قضايا لغوية أهمها: التعريف بعلم اللغة، ونشأتها وحياتها وأصواتها، ونشأة اللغة عند الطفل، وفصائل اللغات، وصراع اللغات، والتطور اللغوي العام وختمها بالحديث عن الدلالة.

مما سبق ذكره نلاحظ أن منطلق الباحث في كتابه من زاوية الاتجاه التاريخي المقارن في مستوى التوجه اللساني، المتميز بالطابع الاجتماعي في الطرح العلمي والمنهجي والفكري.

أورد مصطفى غلفان رأيه بشأن ما تضمنه كتاب علي عبد الواحد وافي، بأنه انحصر حول التصور الذي تعطيه المصادر الفرنسية ذات المنحى التاريخي الاجتماعي لعلم اللسانيات في هذه الفترة، دون الحديث عن توجهات الفكر اللساني العام في شمولية مناهجه واتجاهاته النظرية المختلفة، وغياب المصادر الأساس في اللسانيات، كآراء مدرسة كوبنهاجن بإشراف لويس هيلمسيف أو أعمال تروبتسكوي أو جاكسون في مجال الصوتيات، مما جعل الكتاب يخلو في مجمله من تقنيات ومبادئ منهجية محددة ومضبوطة، ومن تقنيات التحليل اللساني الضرورية لكل مبتدئ في هذا العلم.

ثم جاء إبراهيم أنيس بمؤلف آخر يندرج ضمن الكتابة التمهيدية، والمعنون بـ: "الأصوات اللغوية" والصادر سنة 1947، وعُد هذا الكتاب كأول محاولة تطبق فيه المنهج الوصفي إلى جانب المنهج التاريخي في دراسة ووصف أصوات اللغة العربية،² ومن أهم القضايا التي عالجها نجد: أعضاء النطق وكيفية حدوث الأصوات، والصوامت والصوائت،

¹ -محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص6.

² -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ص 143.

والظواهر الصوتية والقوانين التي تتحكم فيها، كظاهرة النبر، والموسيقى والمماثلة والمخالفة، وعوامل تطور الأصوات.

منذ صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس تدرجت الكتابة اللسانية العربية الحديثة متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللساني العام، وبلغت بعض الكتابات اللسانية العربية التي تُعرفُ باللسانيات مستوى جيداً، وتعكس هذه الكتابات اللسانية العربية مهما اختلفت مشاربها الفكرية وطبيعتها النظرية وتنوعت درجاتها العلمية والمعرفية الاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة لللسانيات.¹ وبذلك توالى الكتابات اللسانية العربية الحديثة بهدف نقل اللسانيات الغربية للثقافة العربية من طرف عدد من الباحثين اللغويين والمختصين في الأدب والنقد.

2-3- صور نقل اللسانيات الغربية الحديثة للثقافة العربية:

انتقلت اللسانيات الغربية الحديثة للثقافة العربية عن طريق استقطاب المستشرقين من ألمانيا وإنجلترا وغيرهما، للتدريس في الجامعات العربية، بالإضافة إلى إرسال بعثات من طلاب العرب للدراسة في الجامعات الغربية، وبعد عودتهم حملوا معهم لواء التجديد في الدراسات اللغوية العربية، فحاولوا إدخال ونقل مناهج اللسانيات الغربية الحديثة للثقافة العربية.

حدثت فاطمة الهاشمي بكوش عن صور نقل اللسانيات الغربية للبيئة العربية، والتي تمت بصورة متعددة، والتي تتمثل في:²

- حركة التأليف التي تنوعت بين مصنفات عنيت بدراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص 143.

² فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2004، ص 22.

• تقديم اللسانيات للقارئ العربي.

• كتابات كُرسِت لنقد النحو من وجهة النظر الحديثة.

• حركة الترجمة التي لم تكن واسعة.

إن المتصفح في صور إدخال اللسانيات للثقافة العربية، يجدها قد تعددت بين دراسات اهتمت بنقل الدرس اللساني العربي الحديث للثقافة العربية، بأسلوب اتسم بالبساطة والتسهيل، غرضه تعليمي، لتقريبه من القارئ والباحث العربي، ومن أهم الدراسات في هذا المجال: "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران، و"المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه" لرمضان عبد التواب، و"مدخل إلى اللسانيات" لعلي محمد يونس، و"مباحث تأسيسية في اللسانيات" لعبد السلام المسدي.

وهناك من اهتم بنقل المناهج اللسانية وتطبيقها على مستويات اللغة، كالدراسة التي قام بها إبراهيم أنيس، في مؤلفه "الأصوات اللغوية" إذ اعتمد المنهج الوصفي والتاريخي في دراسة الأصوات، جمع فيه بين آراء القدماء واللسانيين المحدثين، وإحالاته لسوسير عندما ميز بين الفونتيك والفنولوجيا، وهنا حاول الباحث إعطاء رؤية جديدة للتراث اللغوي العربي وفق آليات منهجية وتقنيات وأساليب إجرائية غربية حديثة.

في حين هناك من رواد الكتابة اللسانية التمهيدية من اهتم بنقد النحو العربي، ونادى بتجديده، كدراسة عبد الرحمان أيوب التي جمعها في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" الذي حمل أفكارا وتصورات حددت توجهه اللساني وتتجلى في¹:

• ضرورة إعادة قراءة النحو العربي وفق مبادئ المنهج الوصفي، لأنه يتميز بالعلمية والموضوعية في هذا النوع من الدراسات، وهما ميزتان عابتا عن الدراسات التقليدية.

¹ - ينظر : نور طراد، موقف عبد الرحمان أيوب من الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية، مجلة : لغة - كلام، مجلد 06، العدد 02، 2020، ص 57، 58.

- يرى عبد الرحمان أيوب ضرورة اعتماد مبادئ التوزيعية في إعادة النظر في النحو، وأورد قائلاً: ونحيل القارئ إلى كتاب هام للأستاذ زوليخ هاريس Zellig Harris.
- أقام دراسته في نقد النحو العربي على ضرورة إقصاء المعنى في دراسة الظاهرة اللغوية، واعتماد الشكل، وإتباع المنهج الوصفي، والتخلي عن التفسير الميتافيزيقي، والتعليل المنطقي.
- اعتمد في نقده للنحو العربي على النظرة الجزئية للنصوص التراثية، في حين يقتضي المنهج العلمي السليم كالوصفي الدراسة الشمولية.
- يبدو تأثر عبد الرحمان أيوب بالمقولات النقدية للوصفيين الغربيين، إذ أراد المساواة بين النحو العربي والنحو الغربي دون مراعاة لظروف نشأة كل واحد منهما، خاصة النحو العربي الذي ارتبط في نشأته بالقران الكريم.

أما الترجمة العربية في مجال الدراسات اللسانية الحديثة لم تكن حركة واسعة، حتى منتصف الثمانينيات بعد ظهور لأول مرة ترجمة كتاب سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة"، وقبل هذه الفترة اقتصرت الترجمة على نقل مؤلفات لها قيمة ومكانة في مجال اللسانيات، أولهما مقال بعنوان "علم اللسان" لأنطوان ميه،¹ تولى ترجمته محمد منظور سنة 1946 ، الذي انطلق فيه الباحث بتحديد موقع اللسانيات من بقية العلوم، وميز بين مستويات الدرس اللغوي من أصوات ودلالة وتركيب مع تحديد مستويات الظاهرة اللغوية لا سيما اللهجة واللسان، فرق بين المنطوق والمكتوب، وأشار إلى مقومات المقاربة التاريخية المقارنة وأسسها النظرية.

أما كتاب جوزيف فندريس **Joseph Vendryes** المعنون بـ: "اللغة"²، ترجمه كل من عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص سنة 1950 واعتمد فندريس على التحليل البنيوي

¹ ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص124.

² ينظر: المرجع نفسه، ص125.

كمنهج في دراسة اللغة، واعتبر المترجمون أن هذا الكتاب قُدّم للقارئ والباحث العربي ليرى فيه منهجا جديدا في البحوث اللغوية، والتي إذا طبقت على اللغة العربية لأفادت منه كثيرا، ولن يتأتى ذلك إلا بمسايرة الطرق العلمية الحديثة في البحوث اللغوية.¹

وفي هذه المرحلة من تشكل الخطاب اللساني العربي، ظلت الترجمة ضئيلة، وشملت بعض المقالات اللسانية، وبعض المؤلفات اللسانية الغربية، ولم يكن التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة بصورة كاملة وإنما اقتصر على بعض المسائل فقط التي تناولها الباحثون العرب في شكل بحوث لغوية.

المبحث الثاني-ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة:

أولا-ترجمة الكتاب للغات مختلفة:

تُرجم كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير لعدة لغات أجنبية، وأُعتمد كمرجع أساسي في دراستهم اللسانية الحديثة والمعاصرة، وأقاموا نظريات أُعتبرت كامتداد وتطور للأفكار التي نادى بها سوسير، ومن أهم الدول الغربية التي ترجمت كتاب المحاضرات نذكر:

1. الترجمة الروسية :

تعتبر روسيا ثالث دولة قامت بترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة بعد اليابان وألمانيا، وبدأ التفكير في ترجمته في روسيا من طرف ألكسندر اليخ روم **Alexandre Alyh Rome** الذي أبدى رغبته في ترجمة نشرة 1916، وبعد قيامه بترجمة جزء كبير منها، لاسيما الفصل الثالث من مقدمة الكتاب التي تضمنت التمييز بين اللغة واللسان والكلام، كانت هذه المفاهيم أساسية ضرورية حسب المترجم، بالإضافة لفصول

¹ ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات ، ص125.

أخرى للكتاب، أرسل لشارل بالي رسالة يبدي رغبته بشأن مشروع الترجمة،¹ إلا أن شارل بالي وألبير سيشهاي رفضا مشروع الترجمة الذي قدمه ألكسندر اليخ روم، بحجة قيامهما إعطاء ترخيص الترجمة لروسي آخر يُعتقد أنه سارج كرشيفسكي **Serge Krouchevski** وقام الناشران لكتاب المحاضرات بإرسال رسالة إلى روم عبرا فيها عن أسباب رفضهما لطلبه بشأن ترجمة الكتاب إلى اللغة الروسية والتي جاء فيها: "لقد استلمنا رسائلنا ونموذجا من ترجمتك، وإننا نبلغك أن مانعا ما حال دون تمكن صديقنا من مباشرة ترجمة الكتاب إلى اللسان الروسي، وإننا نعتقد أنه أحجم عنها، لكننا لا نستطيع أن نمنح ترخيصا لمشروع ترجمة قد يكون ذو نتائج غير مرضية على مبيعات الكتاب الأصلي، فضلا عن ذلك فإننا مرتبطين بالناشر بحكم عقد، ولذا لسنا مخولان للترخيص لترجمة قد تكون منافسة للكتاب، وليست حقوق الترجمة هذه تقلل من حرصنا على نجاح أفكار سوسير في روسيا، لقد قرأنا ترجمتك باهتمام بالغ، ولقد بدت لنا، بعد الاطلاع عليها اطلاقا سريعا، أنها ترجمة صحيحة، لكن هذا الحكم لا يعدو أن يكون مجرد حكم وليس ترخيص."²

من خلال فحوى الرسالة يتضح أن كل من بالي وسيشهاي، رفضا مشروع روم المتعلق بترجمة كتاب المحاضرات لعدة أسباب أهمها:

- منح حق الترخيص لروسي آخر للقيام بمشروع ترجمة الكتاب، والذي يُفهم من مضمون الرسالة أنه عزف عن القيام بذلك.
- الخوف من منافسة الترجمة الروسية للكتاب الأصلي، مما يسبب خسائر مالية للناشرين ودار النشر.
- ارتباط كل من بالي وسيشهاي بعقد مع دار النشر لا يخول لهما منح ترخيص لترجمة الكتاب بلغة أخرى. ولكن هل يُفهم من هذا أن الناشرين بسبب خوفهما من المنافسة

¹ ينظر : مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 68.

² مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ص 68.

المالية الناتجة عن منح الترخيص لترجمة كتاب المحاضرات للغة الروسية لروم، لم تمنح أيضا للمترجم الذي لم يذكر اسمها في بداية الرسالة واعتقدا أنه انسحب من مشروع ترجمة الكتاب للغة الروسية؟

كانت لترجمة بعض أجزاء كتاب المحاضرات من طرف روم الأثر الفعال في التعريف ببعض مفاهيم سوسير في روسيا مثل النظر للسان باعتباره نسقا، والتمييز بين الآنية والدياكرونية، وتم الاستعانة بها أيضا في مجال الشعرية وتاريخ الأدب، كاستخدام فينوكير **Fénocare** للآنية في مشروعه المتعلق بالأسلوبية، وفي أبحاثه حول الشعرية.¹

نتج عن الترجمة الجزئية التي قام بها روم لبعض أجزاء كتاب المحاضرات، إلى إكمال ترجمته سنة 1933 من قبل سيخوتان **Sikhs** تحت إشراف أسفورشور **Offshor**، وعرفت هذه الترجمات خلال خمسينيات القرن الماضي نفاذا رغم الطباعات الأربع التي تمت خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، مما استدعى الأمر لإعادة نشرها مع إدخال بعض التعديلات عليها.²

كان لهذه الترجمات الروسية لكتاب المحاضرات منذ 1933، بدءا بالتعريف بجملة من المسائل السوسيرية وإدخالها للثقافة الروسية، السعي لإنجاز مشروع قائم على ترجمة الفكر اللساني الغربي إلى اللسان الروسي، ومحاولة رسم معالم تطور الفكر اللساني الروسي منذ القرن الثامن عشر.³

2. الترجمة الألمانية :

ظهرت الترجمة الألمانية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1931 م، قدمها هارمان لوميل **Hermann Lommel**، والذي أثار في مقدمة الكتاب المترجم مشكلة

¹ - ينظر : مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 69.

² - ينظر : المرجع نفسه، ص 70.

³ - ينظر المرجع نفسه، ص 70.

ترجمة المصطلحات إلى اللغة الألمانية، ودعى لضرورة فهم المحتوى الذي يؤدي لفهم المصطلحات المترجمة فهما دقيقا.

أعطى لوميل أهمية لترجمة كتاب المحاضرات نظرا للقيمة الفكرية التي يحملها،¹ وقدم بعض التوضيحات حول أسلوبه في الترجمة:²

- اعتبر العمل الذي قام به لترجمة الكتاب محاضرات في اللسانيات العامة ليس تعديلا أو تكييفاً لمضمون الكتاب.
- احتفظ بشكل عام بالأمثلة الفرنسية، واعتمد في بعض الأحيان على الأمثلة الألمانية الشائعة، ويرى أن سوسير له منهجه الخاص في عرض الأمثلة التي تتسم بالوضوح، وتعتبر عن ذوقه في تقديم الأشياء المعقدة بطريقة بسيطة.

ومن أهم المفاهيم اللسانية المترجمة من الكتاب باللغة الألمانية نجد:³

أ- مفاهيم عامة:

linguistique	اللسانيات	Sprachwissenschaft	اللسانيات
langage	اللغة	(menschliche)Rede*	الكلام (البشري)
Langage articulé	لغة واضحة	gegliedert Sprache*	لغة مفصلة
langue	لسان	Sprache	لغة
parole	كلام-خطاب	Spechen*	تحدث
Langue littéraire	لغة أدبية	Schriftsprache	اللغة المكتوبة
Chaîne parlée	قناة (سلسلة) منطوقة	Gesprochene Rede	الكلام المنطوق

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P 35.36.

² -ينظر : مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ، ص36.

³ -ينظر : المرجع نفسه، ص37.

Faisde langue	فعل اللغة	Menschlicherede	الكلام البشري
Fais humains	فعل إنساني	MenshlicheVerhaltniss e	الظروف البشرية
Eléments internes et éléments externes de la linguistique	العناصر الداخلية والخارجية للغة	Innerer und aubererBezirk Sprachwissenschaft	المناطق الداخلية والخارجية للغة
sémiologie	علم العلامات	Semeologie	علم السيمولوجيا

ب- أقسام اللسانيات:

Linguistique de la langue	لسانيات اللغة	Wissenschaft von der Sprache	علم اللسانيات
Linguistique de la parole	لسانيات الكلام	WissenschaftvomSpre chen	علم التحدث
Linguistique statique	اللسانيات الساكنة	StatischeSprachwisse nschafte	اللسانيات الثابتة
Linguistique évolutive	اللسانيات التطورية	Evolute Sprachwissenschaft	اللسانيات التطورية
Les deux linguistiques	اللسانيتين	Die beideArten von Sprachwissenschaft	أنواع اللسانيات
Les deux ordres de linguistique	النظامين في اللسانيات	Die beideArten von Sprachwissenschaft	أنواع اللسانيات
Synchronie	تزامن	Synchronie	تزامن
Diachronie	غير تزامني	Diachronie	دياكروني
Synchronique	متزامن	Synchronisch	متزامن
Diachronique	غير متزامن	Diachronisch	غيرمتزامن
panchronique	مزامن	Panchronisch	مزامن

Linguistique rétrospective	لسانيات بأثر رجعي	Retrospektive Sprach wissenschaft	اللسانيات التفاعلية
-------------------------------	----------------------	--------------------------------------	------------------------

من خلال هذين الجدولين اللذين ضم بعض المصطلحات الواردة في كتاب المحاضرات باللغة الفرنسية والمترجمة للغة الألمانية، نجد أن لوميل وجد صعوبة في التفرقة بين اللغة والكلام، ويضع إشارة مرفقة للمصطلح تشير إلى لجوء لوميل في الترجمة للاستخدام التقني للمصطلح مثل: **sprechen**.

يشير لوميل إلى صعوبة ترجمة المصطلحات المتعلقة بعلم الأصوات والصوتيات عند سوسير، واعتبر أن مصطلح علم الأصوات عند سوسير (**phonétique**) و(**phonologie**) يتوافق مع المصطلحات الألمانية (**historischlautlere**) و(**phonetik**).¹

وكانت هناك أكثر من خمس مراجعات للطبعة الأولى من ترجمة لوميل لكتاب المحاضرات، وهي تشير في أغلبها للأهمية التاريخية التي يحملها، مثل ما قام به جيرار رولفس **Gerard Rolfès** وهيرمان أمان **Herman Aman**، وهناك تقرير أيضا لليو ويسجيربر **Léo Weisgerber** والذي يشير فيه لأهمية ترجمة الكتاب، كما لفت الانتباه إلى عدم وضوح ترجمة مصطلح لسان الذي قابله بالألمانية (**Sprach**). وترجمة لوميل لكتاب المحاضرات تبعتها طبعة ثانية سنة 1967 مدعمة بدراسة مختصرة قام بها بيتر جو بوهلينز **Peter Joe Bohlens**، وطبعة أخرى سنة 2003.²

3. الترجمة الإيطالية :

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.p 38.

² Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.p38.

صدرت الترجمة الايطالية لكتاب المحاضرات في سنة 1967 ونقلها للساني الايطالي

توليو دو ماورو **Tullio De Mauro**.

أضاف دو مورو في ترجمته للكتاب ملحقا عن حياة سوسير، ولازالت طبعته تترجم، ويلاحظ على ترجمة دو مورو أنها نُشرت مع تزايد وتطور الدراسة العلمية للغة في العالم اللغوي، خاصة في مجال الطبعة النقدية التي قدمها أنجلر، والتي أعطت رؤية مختلفة عن فكر سوسير أنتجت دراسات وقراءات نقدية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة.¹

قبل ترجمة دو مورو، قامت السيدة أليس بالي **Mme Alice Bali** والسيدة مارغريت سيشهاي **Mme Margaret Sishay** بالتفكير في لسانيين مختصين للقيام بترجمة كتاب المحاضرات إلى اللغة الايطالية، واقترحتا عدة لسانيين للقيام بمهمة ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة للغة الايطالية على أن يكون ايطالي الجنسية، منهم: ميليوريني **Migliorini** المختص في الدراسات الدلالية ودراسة اللغات في حالاتها الراهنة، وهو أستاذ سابق بجامعة روما، وجواكامو ليدفوتي **liDifuti Jwakamu** من فلورنسا،² وعرف من خلال الأعمال التي نشرها حديثه عن التطور التاريخي للغات، ويرجح اختيار أليس بالي لهذين اللسانيين الإيطاليين أثناء التعرف إليهما من خلال المؤتمرين الدوليين اللذين انعقد في جنيف سنة 1931 والآخر في روما سنة 1933 والمتعلقين باللسانيات، حيث كان شارل بالي رئيس اللجنة المنظمة لمؤتمر جنيف وأبير سيشهاي سكرتيرا، في حين كان ديفوتو أحد المشاركين في المؤتمر ومليوريني عضوا في الموسوعة الإيطالية في روما، والفرضية الثانية كون شارل بالي كان يحتفظ بمجموعة من الأوراق التي جمعت معلومات عن زملائه من بينهم ديفوتو ومليوريني، وتزامن بحث السيدة أليس شارل بالي والسيدة

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception.

Diffusion. Traduction ، p.59

² Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.p65.

مارغريت سيشهاي عن المترجم الايطالي لترجمة كتاب المحاضرات للغة الايطالية مع طلب لحقوق الطبع والنشر للترجمة النقدية التي قام بها رودولف أنجلر.¹

من وجهة نظر الورثة أن صدور طبعة نقدية لكتاب المحاضرات وما تحمله من انتقادات خاصة ما تعلق بإعادة النظر حول صياغة الكتاب والظروف المحيطة بتأليفه، والتي من شأنها التقليل من قيمة الكتاب بعد الشهرة العالمية التي حققها في مجال اللغويات والمكانة التي احتلها في أوساط اللغويين في جميع أنحاء العالم، مما جعل كل من السيدتين الانشغال بهذا الأمر ونسيان أمر البحث عن مترجم ايطالي لترجمة كتاب المحاضرات.

إن دو مورو لم يكن مقتنعا بعملية الترجمة لعدة أسباب أهمها²:

- تلقي كتاب المحاضرات من طرف اللغويين الإيطاليين والاطلاع عليه باللغة الفرنسية، مما جعل الكتاب في تلك الفترة قليل الاستخدام في إيطاليا، مما جعل دار النشر تعمل على إقناع دو مورو للقيام بعملية الترجمة، ووافق دو مورو بشرط إضافة تعليقات في كتاب المحاضرات المترجم إلى اللغة الإيطالية.
- في جامعة كالابريا وجدت رسالة من ديفوتو إلى دومورو بشأن ترجمة بعض المصطلحات الواردة في كتاب المحاضرات والذي أظهر اتفاقه مع دومورو في ترجمتها، مثل كلمة: Lingua و Linguaggio وكتابة حرف "p" بحجم كبير بين مزدوجتين "Parola"، وبالنسبة لترجمة كلمة Parole لا يوجد تعارض بين مصطلح الكلمة «mot» والكلام Parole في اللغة الايطالية هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يوجد تعارض بين Parole و discours.³

4. الترجمة التركية:

¹Jon Joseph et ElkatrinaVelmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.. p. 67، 66

²ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

³ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

قام اللساني التركي بيرك فاردار **P.Vardar** بترجمة كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" إلى اللغة التركية، ونشره في مجلدين بين سنتي 1976 و 1978 ، " ثم أتبعها بإضافة مقدمة من ثماني صفحات للنص المترجم تعرف بـ"اللسانيات السوسيرية ودورها في اللسانيات العامة"، ويحدد في مقدمته أن علم اللسانيات في القرن العشرين يبدأ ويتطور من هذا العمل، ويتم تجديد جميع فروع علم اللسانيات وكذلك جميع العلوم الإنسانية من هذا العمل، لأن الكتاب المعني أصبح الوسيلة الرئيسية للتعبير عن التحول الجذري الذي يمكن للمرء أن يسميه ثورة سوسير".¹

في تلك الفترة لم تكن المصطلحات اللغوية التركية ثابتة ومتفق عليها، مما جعل فاردار يقوم بوضع قاموس للمصطلحات اللغوية لتسهيل عملية الترجمة، وجاء هذا العمل موازاة بعملية التأسيس والإصلاح التي قامت بها الدولة التركية للغتها، ونشر فاردار قاموس بعنوان "المصطلحات الأساسية لعلم اللغة"، واعتبر هذا القاموس رغم احتوائه على ما يقارب ثلاثمائة مصطلح لغوي تركي مع ما يقابله باللغة الألمانية والانجليزية والفرنسية يمثل جوهر القاموس الغوي الشامل.²

واصل فاردار تأليفه في مجال تجديد وتأسيس وتطوير المصطلحات اللغوية التركية، وأصدر بعد عامين من نشر القاموس الأول قاموسا جديدا ضاعف محتوى الأول ثلاث مرات بعنوان: "قاموس المصطلحات اللسانية والنحوية"، واحتوى على أكثر من ألف مصطلح في اللسانيات والنحو.

¹ كافية، بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغاربي، ص 103، 104.

²: Jon Joseph et Elkatrina Velmezova Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P 83.

في عام 1985 قام فاردار بتعديل مصطلحات كتاب المحاضرات الذي ترجمه ونشره سنة 1978 ونشره مرة أخرى بعد إضافة وحذف عدة مصطلحات.¹

نشرت دراسة أجريت عبر ثلاث مراحل لمعرفة التغيرات الحاصلة بين ترجمة فاردار لكتاب المحاضرات التي نشرت سنة 1978، والترجمة الثانية التي نشرت بعد التعديلات التي مست المصطلحات الواردة في النص المترجم، فُلُوْظ في الإصدار الثاني وجود مصطلحات محذوفة، وأخرى مضافة، ومصطلحات معدلة، واستبدال بعض المصطلحات القديمة المستخدمة في الإصدار الأول بمصطلحات جديدة، كاستبداله مصطلح: *Alfab* بـ *abece*. ، وأحصت الدراسة حوالي ثمانين مصطلحاً ومفهوماً أعاد فاردار صياغته في الإصدار الثاني المتعلق بترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة لسوسير إلى اللغة التركية.²

تمثل هذه الترجمة التي قام بها فاردار نقلاً للفكر السوسيري للثقافة التركية من جهة، ومن جهة أخرى تشكيل مصطلحات لغوية تركية لم تكن موجودة من قبل، وظلت ترجمة فاردار لنشرة 1916 متصلة بالمصطلحات اللغوية التركية المبتكرة، والتي أصبح بفضل هذه المصطلحات التي وضعها فاردار ترجمة نصوص لغوية أخرى إلى اللغة التركية من طرف المترجمين اللغويين الأتراك.³

هذا الجدول المصطلحات المصححة والمعدلة بين ترجمة 1978 و1985:⁴

¹Jon Joseph et Elkatrina Velmezova Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P .83

² ينظر: المرجع نفسه: ص87.

³ ينظر: المرجع نفسه: ص92.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 86، 87.

	Version de la première édition (GDD 1978)		Version de la seconde édition (GDD 1985)	
A	<i>alfabe</i>	<i>alphabet</i>	<i>abece</i>	<i>alphabet</i>
	<i>artzamanlı</i>	<i>diachronique</i>	<i>artsüremli</i>	<i>diachronique</i>
	<i>artzamanlı dilbilim</i>	<i>linguistique diachronique</i>	<i>artsüremli dilbilim</i>	<i>linguistique diachronique</i>
	<i>artzamanlı düzlem</i>	<i>diachronie</i>	<i>artsürem</i>	<i>diachronie</i>
	<i>artzamanlılık</i>	<i>diachronie</i>		
B	<i>bileşik sözcük</i>	<i>composé</i>	<i>bileşik sözcük</i>	<i>mot composé</i>
	<i>boğaz r'si</i>	<i>r grasseyé</i>	<i>gırtlak r'si</i>	<i>r grasseyé</i>
Ç	<i>çiftünlü</i>	<i>diphtongue</i>	<i>ikiliünlü</i>	<i>diphtongue</i>
D	<i>dil (örge⁴²)</i>	<i>langue</i>	<i>dil</i>	<i>langue, idiome</i>
	<i>düzün</i>	<i>rythme</i>	<i>dizem</i>	<i>rythme</i>
E	<i>etken (s.)⁴³</i>	<i>actif</i>	<i>etkin (s.)⁴⁴</i>	<i>actif</i>
H	<i>harf</i>	<i>lettre</i>	<i>yazaç</i>	<i>lettre</i>

	<i>hece</i>	<i>syllabe</i>	<i>seslem</i>	<i>syllabe</i>
	<i>heceleme</i>	<i>syllabation</i>	<i>sesleme</i>	<i>syllabation</i>
	<i>hecesel</i>	<i>syllabique</i>	<i>seslemsel</i>	<i>syllabique</i>
İ	<i>iç hece</i>	<i>syllabe intérieure</i>	<i>iç seslem</i>	<i>syllabe intérieure</i>
Ö	<i>özeşzamanlı</i>	<i>idiosynchrone</i>	<i>özeşsüremli</i>	<i>idiosynchrone</i>
S	<i>sonhece</i>	<i>finale</i>	<i>sonseslem</i>	<i>finale</i>
	<i>söz</i>	<i>parole, discours</i>	<i>söz</i>	<i>parole</i>
	<i>söz bölükleri</i>	<i>parties du discours</i>	<i>söylem bölümleri</i>	<i>parties du discours</i>
	<i>söz eylemi</i>	<i>acte de parole</i>	<i>söz eylemi, edimi</i>	<i>acte de parole</i>
	<i>sözcük</i>	<i>mot, vocable</i>	<i>sözcük</i>	<i>mot</i>
	<i>sözcükbilim</i>	<i>lexicologie</i>	<i>sözlükbilim</i>	<i>lexicologie</i>
	<i>sözdizimi</i>	<i>syntaxe</i>	<i>sözdizim</i>	<i>syntaxe</i>
T	<i>tümzamanlı</i>	<i>panchrone</i>	<i>tümsüremli</i>	<i>panchrone</i>
	<i>tümzamanlı dilbilim</i>	<i>linguistique panchrone</i>	<i>tümsüremli dilbilim</i>	<i>linguistique panchrone</i>
V	<i>vurgulu hece</i>	<i>syllabe tonique</i>	<i>vurgulu seslem</i>	<i>syllabe tonique</i>
Y	<i>yeniden oluşturma</i>	<i>reconstruction</i>	<i>yeniden oluşturma ya da oluşturma</i>	<i>reconstruction</i>

أسهمت جهود فاردار على تأسيس لسانيات تركية حديثة بمعايير أوروبية، رغم الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت تركيا في تلك الفترة، ونشر قواميس مهدت

للسانيين التركيين عمل الترجمة والنقل والتأليف حول لسانيات سوسير، وما نتج عنها من مفاهيم ونظريات لسانية غربية.

5. الترجمة اليابانية :

تمت ترجمة كتاب سوسير إلى اللغة اليابانية سنة 1928 من طرف هيدوكوباياشي Hideo Kobayashi التي أصدرها مع الناشر أوكا شوان AwkaShwan.

وفي سنة 1940 قام كوباياشي بمراجعة ترجمته ونشرها مع الناشر ايوانامي Iwanami وتبعها بمراجعة أخرى سنة 1972.¹

أثرت ترجمة كتاب سوسير في الفكر اللغوي الياباني، واستقطب العديد من القراء والمتخصصين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما أحدثت سرعة في إدخال السوسيرية واستمرارها لعدة عقود.

6. الترجمة الكورية :

تأخرت ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في كوريا حتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، ولعل أهم سبب في تأخير ترجمته ونقله راجع للغزو الياباني لكوريا.

تمت أول ترجمة لكتاب المحاضرات في كوريا سنة 1973 أصدرها وون كيو أوه Won Kyu Oh، تم تلاها إصدار آخر سنة 1990 نشره سيونغ إيون تشوي-Sung eunChoi والثالث اقترحه هيون كيون كيم HiunKywn Kim سنة 2008.

رغم عدد المطبوعات المتعلقة بالإصدارات الثلاثة المتتالية بشأن ترجمة كتاب المحاضرات في اليابان، كانت ترجمة تشوي الأكثر مقاربة من الكتاب الأصلي، في حين

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction. P 8.9.

نفذت مطبوعات الإصدار الأول، بينما الثالثة لا تزال غير معروفة في وسط جمهور القراء حتى اليوم.¹

انتشرت ترجمة إيون تشوي بسبب الشهرة التي يكتسبها في المجتمع الكوري، واحتلاله الصدارة من حيث نسبة الاطلاع في بلده لمؤلفاته "وتمكنه من النقل الجيد والأمين للنشرة، فقد ظهر عمله بعد عشرين سنة من إصدار الترجمة الأولى، وهي فترة أكثر كافية لفهم والإحاطة بكل سياقات الفكر الغربي عامة واللسانيات السوسيرية بشكل خاص، فلا يمكن الوقوف على فحوى النظرية السوسيرية إلا من خلال وضعها في سياقها التاريخي الذي كان عبارة عن امتداد وقطیعة في نفس الوقت."²

ويمكن إضافة ثلاث ترجمات كورية تتعلق بكتاب المحاضرات، حيث تمت الترجمة الجزئية للدورة الثانية من قبل متخصص ذا شهرة في نمط اللغة الكورية، واللغات "الأورالطاييك" وهو بانج هان كيم **Bang Han Kim**، وأضافها كملحق لكتابه سنة 1986 بعنوان: "سوسير" والذي عُد فيما بعد مرجع لللسانيات الحديثة، وهناك الترجمة التي أعدها يونغ هو تشون **Yeune Ho Tchun** وترجمة الدورة الثالثة سنة 2017، من إعداد دانيال غامبارارا **DanialGambarara** وكلوديا ميجياكويجانو **Claudia MéjiaQuijano** وهما متخصصان في المخطوطات السوسيرية، واللذان أرفقا ترجمتهما بملاحظات وتعليقات.³

¹ Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.. p.9

¹ كافية بلهوشات ، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، ص 97.

² Jon Joseph et Elkatrina Velmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.p 9.

ساهمت هذه الترجمات الكورية المتتالية لكتاب المحاضرات من تطور اللسانيات الكورية وتفتحها على اللسانيات الغربية الحديثة والمعاصرة.

7. الترجمة الصينية :

هناك ثلاث ترجمات مختلفة لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة، قام بها ثلاث لغويين صينيين، الأولى تم نشرها من طرف اللغوي الصيني الشهير جاو منغكاي GooMingkai سنة 1980، والثانية من طرف باي وون Bay wun سنة 2001، أما الثالثة أصدرها هو ليولي Hu Liw Li سنة 2003.¹

اختلفت لغة النص الذي تُرجم منه نص كتاب المحاضرات إلى اللسان الصيني، فهناك من اعتمد الترجمة من النص الفرنسي، في حين هناك من لجأ إلى النص الإنجليزي. فالإصدار الأول مترجم عن النص الفرنسي، والثاني فتم اعتماد النص الفرنسي أيضا في ترجمته، أما الثالث اعتمد النص الإنجليزي.

إن أهم ما يميز الترجمة الصينية لكتاب المحاضرات هو تأخرها مقارنة بالترجمة اليابانية والكورية.

ثانيا-ترجمة الكتاب إلى اللسان العربي:

1. أسباب تأخر ترجمة الكتاب :

إن الناظر للترجمة العربية لكتاب المحاضرات يجدها قد تأخرت تقريبا لسبعة عقود منذ ظهور نشرة 1916، ولعل ذلك راجع لعدة أسباب أهمها:

¹ Jon Joseph et ElkatrinaVelmezova. Le Cours de linguistique générale : réception. Diffusion. Traduction.p 9.

• جدة علم اللسانيات على العرب، وقلة الاهتمام به في أوساط البلدان العربية، مما أوجب الوقت الكافي للتعريف به، وإيجاد مصطلحات عربية جديدة مقابلة لهذا العلم الجديد، وهذا يتطلب الوقت الكافي والصناعة والفتنة لنقله للثقافة العربية.¹

• أما السبب الثاني فيمكن في تبعية جيل الباحثين العرب في فترة الأربعينيات والخمسينيات إلى اللغويات الإنجليزية والألمانية، والتي تضمنت معطيات وإشارات عرضية عن مضمون الكتاب بسبب تأخر ترجمته إلى اللسان الإنجليزي والألماني، مما جعل خريجي مدرسة لندن العرب في هذه الفترة يطلعون على الأفكار والمفاهيم اللسانية التي أشار إليها فيرث دون الاطلاع على نسخة الكتاب باللغة الإنجليزية، كمبحث السيمولوجيا والتمييز بين الدراسة الآنية والسكونية للغة وأخرى زمانية تطويرية لها، وحاول هؤلاء الطلاب أمثال محمود السعران وتمام حسان ومحمود فهمي حجازي إيراد مصطلحات بلفظ عربي لبعض ثنائيات سوسير، مما جعل جهود هؤلاء اللغويين في الترجمة تتوقف عند حدود المصطلح السوسييري دون سائر النص، أي القيام بالترجمة الجزئية لبعض فقرات كتاب المحاضرات، فكان من ذلك ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح وكمال محمد بشر.²

• خصوصية الجهاز المصطلحي السوسييري التي تعود لمرجعيتين، أولهما يعود لما كان رائجا في الأوساط اللغوية الغربية واطلاعهم على الدراسات التاريخية التي كانت سائدة قبيل ظهور كتاب المحاضرات مما أكسبهم ثقافة لغوية مكنتهم من فهم الأمثلة والشواهد التي تضمنها كتاب المحاضرات، مما أكسبهم سهولة في عملية ترجمة ونقل كتاب سوسير إلى أوساطهم، وهذا يصعب على الباحثين العرب بسبب عدم إلمامهم واطلاعهم على هذا النوع من الدراسات، أما المرجعية الثانية فتكمن في تطور المصطلحات

¹ ينظر: عز الدين المجذوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، مجلة: حوليات الجامعة التونسية، ع 26، 1987، ص 43، 44.

² ينظر: حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، مجلة اللسانيات العربية، السعودية، ع 7، جويلية 2018، ص 11 - 13.

اللسانية باستمرار منذ استعمالها مما جعلها صعبة أمام المترجمين العرب في مقابلتها بالعربية.¹

- يمكن أيضا سبب تأخر ترجمة كتاب المحاضرات للسان العربي في طبيعة الكتاب ذاتها، وما يتميز به من خصائص وكثرة الشواهد صعبت من مهمة المترجمين العرب في نقله وترجمته.²

اجتمعت هذه الأسباب وأخرت عملية ترجمة كتاب المحاضرات للسان العربي حتى أواسط الثمانينيات، التي شهدت خمس ترجمات عربية متتالية، تمثلت في:

- الترجمة الفلسطينية التي اعتمدت النص الإنجليزي، وعنوان الكتاب المترجم: "فصول في علم اللغة العام" صدر سنة 1985، نشره أحمد نعيم الكرعين.
- الترجمة التونسية، اعتمدت النص الفرنسي، وعنوان الكتاب المترجم "دروس في اللسنة العامة" الذي صدر سنة 1985، وقام بترجمته كل من صالح القرماضي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة.
- الترجمة العراقية، اعتمدت النص الإنجليزي، وصدرت سنة 1985، وعنوان الكتاب بـ: "علم اللغة العام" من ترجمة يوثيل يوسف عزيز.
- الترجمة السورية، واعتمدت النص الفرنسي في ترجمة كتاب المحاضرات، وعنوان الكتاب المترجم بـ: "محاضرات في الألسنية العامة"، الذي ترجمه كل من يوسف غازي ومجيد النصر سنة 1986.
- الترجمة المغربية، وعنوانها: "محاضرات في علم اللسان العام"، الذي ترجمه عبد القادر قنيني، واعتمد النص الفرنسي في الترجمة، ونشره سنة 1987.

¹ ينظر: حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص 246، 247.

² ينظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: محمد عجينة، محمد الشاوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985، ص 11.

نتج عن ترجمة كتاب المحاضرات إلى اللسان العربي وجود اختلاف بين المترجمين العرب في استعمال المصطلحات العربية في ترجمة عنوان كتاب المحاضرات، فعند ترجمة لفظ "Linguistique" استعملت الترجمة التونسية "الألسنية"، وفي الترجمة السورية "الألسنة" وقاربته الترجمة المغربية باستعمال لفظة "اللسان"، في حين اتفقت الترجمة الفلسطينية والعراقية على استعمال "علم اللغة".

يورد حسين سوداني رأيه حول هذا الاختلاف بقوله: "والتباعد في نقل مصطلح العلم يمكن أن نلاحظه من جهة أخرى ما إن نقوم بترجمة عكسية لبعض المصطلحات المنقولة إلى العربية، فالأكيد أن من يقوم بهذه الترجمة العكسية سينتهي من ترجمة "محاضرات" و"دروس" و"فصول" إلى عبارة فرنسية غير موحدة وأشد من ذلك خطراً عدم التدقيق في نسبة صفة "Générale"، فإذا كانت النسبة متضحة في اللفظ الفرنسي نظراً لمجانسة الصفة موصوفها عدداً وجنساً، فإن الأمر يلتبس أمام قارئ الترجمة المغربية حيث العلاقات السياقية بين المفردات تقتضي نسبة الصفة "العام" إلى ما يسبقها مباشرة وهو "اللسان" وهو ما يجعل العنوان "محاضرات في علم اللسان العام" ملبساً وفي حاجة إلى تعديل لتصح نسبة النعت فيه.¹

فهذا التباين يمكن إرجاعه إلى الاختلاف في النص المعتمد في ترجمة كتاب المحاضرات بين الإنجليزية والفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى عدم الاتفاق بين المترجمين العرب في ضبط المصطلحات اللسانية وتوحيدها.

أوجز الباحث اللساني عمر لحسن أسباب التباين في الترجمة اللسانية العربية والتي تتمثل في²:

¹ حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، ص 31.

² ينظر: عمر لحسن، إشكالية ترجمة المصطلحات اللسانية السوسيرية إلى اللغة العربية، ضمن كتاب: اللسانيات والترجمة، تقديم: حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، ط 1، 2023، ص 450.

- عدم إلمام المترجم باللغتين المنقول منها والمنقول إليها، وقلة اضطلاعها للمحتوى العلمي الذي هو بصدد ترجمته.
 - وجود الاختلاف بين المدارس العربية المشرقية والمغربية في تبني اللغة الإنجليزية والفرنسية في نقل كتاب المحاضرات إلى اللسان العربي.
 - انعدام الهياكل وإطارات نظامية تعمل على توحيد المصطلحات اللسانية العربية في الوطن العربي.
 - انعدام التنسيق بين المترجمين العرب المتخصصين في الدراسات اللسانية
- كل هذه الأسباب أنتجت التباين في الترجمة اللسانية العربية، انطلاقاً من ترجمة عنوان كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة مروراً بمضامينه.

2. الترجمة العربية التي اعتمدت النص الإنجليزي :

هناك ترجمتان اعتمدتا النص الإنجليزي لكتاب المحاضرات ونقلته وترجمته للغة العربية، وهما الترجمتان الفلسطينية والعراقية.

1.2. الترجمة العراقية :

أصدرت الترجمة العراقية كتاب "علم اللغة العام" من طرف اللغوي يوثيل يوسف عزيز وراجعها مالك يوسف المطليبي، وصدر المترجم الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن نبذة وجيزة عن حياة سوسير، وأتبعها بأعماله ومكانته العلمية، وأعقبها بالحديث عن الصعوبة التي واجهته أثناء الترجمة وسبب اختياره للنص الإنجليزي عن النص الفرنسي بقوله: "إن الصعوبة في ترجمة سوسير تكمن في المصطلحات اللغوية الكثيرة، فمازال علم اللغة حديث العهد في العربية، لم يتبلور كثير من مصطلحاته التي دخلت العربية، لذا رأيت أن أثبت المصطلح بالإنجليزية جنباً إلى جنب مع الكلمة العربية، وقد فضلت المصطلح الإنجليزي

على الفرنسي الأصلي، لأن هذا العلم قد تطور كثيرا في البلدان الناطقة بالإنجليزية وأصبحت مصطلحاته الإنجليزية هي الشائعة بين المثقفين- لا سيما في الوطن العربي.¹

واعتمد المترجم خمسة أنواع من التهميش أشار إليها في مقدمة الكتاب بقوله: " (سوسير) وهي التي وردت في مذكراته و(بالي) وهي التي ذكرها طالبا، و(باسكن) وهي الملاحظات التي أبداه مترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية، وملاحظات التي وردت تحت لفظة (المترجم)، وملاحظات المراجع د. مالك المطليبي التي وردت تحت لفظة "المراجع".²

ثم تأتي على التوالي مقدمة الطبعة الأولى والثانية والثالثة، وتليها مقدمة المراجع الذي انطلق فيها بالحديث عن مؤسس البنيوية فرديناند دي سوسير، والأسس التي تقوم عليها نظريته في دراسة اللغة، ثم التقت بالحديث عن بعض اللغويين العرب ودورهم في تأسيس علم اللغة في التراث اللغوي العربي أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وعبد القاهر الجرجاني.

وتضمنت الترجمة سبعة فصول معنونة بالترتيب الآتي:

- نظرة سريعة إلى تاريخ علم اللغة.
- موضوع علم اللغة ومجاله، وعلاقاته بالعلوم الأخرى.
- هدف علم اللغة.
- علم اللغة وعلم لغة الكلام.
- العناصر الداخلية والخارجية للغة.
- الصورة الكتابية للغة.
- النظام الصوتي "الفونولوجي".

وختمها بفهرس لأسماء الأعلام والمصطلحات.

¹ يوثيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار أفق العربية، بغداد، ط3، 1985، ص4.

² المرجع نفسه، ص4.

والمترجم قام بتثبيت المصطلحات عن طريق تعريبها من الإنجليزية إلى العربية، وضمن الكتاب المترجم مصطلحات عربية قاربت الخمسائة مصطلح لساني عربي¹ بالإضافة إلى اطلاع المترجم على الترجمة السورية لكتاب المحاضرات والمعنون بـ: "محاضرات في الألسنة العامة" ووقف على العديد من النقائص التي مكنته من تفاديها في ترجمته.

ويرى عز الدين المجذوب بشأن ترجمة يوثيل يوسف عزيز لكتاب المحاضرات أنها تميزت بالأمانة والجدية، وبذل صاحبها الجهد لإخراجها، وخضعت للمراجعة من طرف مالك يوسف المطليبي، إلا أن هذه الترجمة حسب رأيه لا تمثل "أداة عمل يمكن الاطمئنان إليها، وهذا راجع لسببين:"

• أولهما: أن المترجم لجأ للنص الإنجليزي الذي أصدره وايد باسكن سنة 1959 في ترجمة كتاب المحاضرات، وأهمل النسخة الأصلية بالفرنسية والتي تعبر حقيقة عن فكر سوسير مباشرة دون واسطة.

• ثانيهما: وجود عيوب ونقص في النص الإنجليزي، مثل خطأ المترجم في نقل مصطلح فونولوجي phonologie فهو عند دي سوسير يعني علم الأصوات لا علم وظائف الأصوات الذي لم ينشأ بعد، وقد فهمه الدكتور عزيز على أساس مضمونه الحديث فترجمه بالنظام الصوتي وهو مضمون غريب عن دي سوسير.²

بذل المترجم يوثيل يوسف عزيز جهدا في ترجمة كتاب المحاضرات، وقدمه للقارئ والباحث العربي حتى يكون مرجعا أساسيا في اللسانيات إلى جانب الترجمات الأخرى المقدمة من طرف مترجمين عرب آخرين.

¹ ينظر: حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص255.

² عز الدين المجذوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ص49، 50.

2.2. الترجمة الفلسطينية :

أصدر أحمد نعيم الكرايين الترجمة الفلسطينية سنة 1985 بعنوان: "فصول في علم اللغة العام"، وفي مقدمة الكتاب أشار المترجم لأهمية الدراسات اللغوية عند سوسير، وعرض الأسباب التي دفعته اعتماد النص الإنجليزي لكتاب المحاضرات وترجمته إلى اللغة العربية بسبب عدم إجادته اللغة الفرنسية، مما جعله يتبع الترجمة الحرفية، والتي أسماها بـ: "ترجمة الترجمة"، وحاول أن يكون أميناً للنص الأصلي رغم الصعوبات التي واجهته، وعبر عن ذلك بقوله: "وقد عانيت الكثير أثناء ترجمته، لأن المترجم الإنجليزي أطال في جملته الإنجليزي بشكل كبير، حتى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي عبرت عنه الفرنسية، وقد أجاد وتصرف حتى يكون واضحاً، ولكنني لم أحاول التصرف، وحاولت المحافظة على الحرفية، مع ما يسببه من ارتباك في صورة النص من ناحية الصورة التركيبية للغة العربية، ولكنه مع هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظري مما حاولت التصرف فيه فيكون الكتاب فهمي لترجمة فصول دي سوسير وليس كتاب دي سوسير".¹

تصدرت مقدمة المترجم بداية الكتاب وتلتها ترجمة لمقدمة الترجمة الإنجليزية، وبعدها مقدمة لناشري النص الفرنسي، وبعدها ترجمة للنص الإنجليزي قسمه بداية لسبعة فصول شملت:

- لمحة عن تاريخ اللغة.
- الموضوع الأساسي ومجال علم اللغة وعلاقاته بالعلوم الأخرى.
- موضوع علم اللغة.
- علم اللغة اللغوي وعلم اللغة الكلامي.
- العناصر الداخلية والخارجية للغة.
- التمثيل الكتابي للغة.

¹ أحمد نعيم الكرايين فصول في علم اللغة العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1885، ص3.

• علم الأصوات اللغوية.

وملحق خاص بأسس علم الأصوات في فصلين، ثم خصص خمسة أقسام للحديث عن أسس عامة كطبيعة العلامة اللغوية والبدال والمدلول، وعلم اللغة الوصفي التطوري، وعلم اللغة الجغرافي، وأنهى الكتاب بمسرد للمحتويات.

وتميزت ترجمة أحمد نعيم الكرايين بوجود بعض النقائص تمثلت في¹:

- خلو الترجمة من تعليقات الناشرين.
- عدم وجود تعليقات المترجم إلى اللغة الإنجليزية.
- غياب معلومات توثيقية للكتاب الأصلي كسنة صدوره وتأليفه وملابسات التأليف.
- اعتماد المترجم الترجمة الحرفية التي تؤدي للإخلال بالمعنى الأصلي كما أشار لذلك المترجم في مقدمة ترجمته، ولجوءه للقاموس في ترجمة الكلمات، فيترجمها بغض النظر إذا كانت هي المقصودة في السياق أم لا.
- عدم الالتزام بالكتابة الصوتية المتعلقة بكيفية نطق الصوت والتي تقوم أساسا على مجموعة من الرموز المتعارف عليها.

ما يلاحظ بشأن الالتزام المنهجي المتعلق بالمنهج الذي سلكه المترجم في إتباع الترجمة الحرفية أنها أدت لفقدان النص المترجم باللغة العربية لمعناه الأصلي، وهذا ما جعل عز الدين المجذوب ينتقده بشدة معتبرا حماسة أحمد نعيم الكرايين اتجاه نظريات دي سوسير وما أبداه من حسن نية في تقديم عملية الترجمة، لكنه لم يكن مستعدا لإنجازها، ويقتضي على المترجم أن يكون مختصا في علم اللسانيات ومتصفا بالتأني والتريث قبل البدء في عملية الترجمة، التي قادت المترجم لسوء فهم محتوى كتاب المحاضرات وتحريف مكرر

¹ ينظر : يمينه حاج هني، آليات ترجمة النص اللساني أعمال دي سوسير أنموذجا، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2020 - 2021، ص155، 156.

شمل كل أبواب الكتاب بسبب عدم دراية المترجم بالمصطلح اللساني، وليس بسبب الترجمة الإنجليزية التي تعتبر مرضية.¹

3. الترجمة العربية التي اعتمدت النص الفرنسي :

1.3. الترجمة السورية :

ظهرت الترجمة السورية سنة 1984 أصدرها كل من يوسف غازي ومجيد النصر، وكلاهما مختص في اللسانيات الفرنسية، وعنونا الكتاب بـ: "محاضرات في الألسنية العامة" الصادر عن دار نعمان للثقافة، واستهل المترجمان الكتاب بتمهيد تضمن تعريف بالأسس التي بنيت عليها لسانيات سوسير، وعن التجديد الذي أحدثه في الدراسات اللغوية، وأشارا في الختام لمعجم اللسانيات الذي ألفناه واستعانا به أثناء عملية ترجمة كتاب المحاضرات.

وبعد التمهيد بدأ المترجمان ترجمة النص الفرنسي المتعلق بمحاضرات سوسير، وتم تقسيم الكتاب لسبعة فصول معنونة كالآتي:

- لمحة عن تاريخ الألسنية.
- مادة الألسنية ومهمتها، علاقاتها بالعلوم الأخرى.
- غرض الألسنية.
- ألسنية اللغة وألسنية الكلام.
- عناصر اللغة: الداخلية والخارجية.
- تمثل اللغة كتابة.
- التصويتية.

¹ ينظر: عز الدين المجذوب، حول ترجمة رابعة لكتاب فردينان دي سوسي، حوليات الجامعة التونسية، ع31، 1 يناير، 1990. ص153.

وأتبع محتويات الكتاب بملحق عن المبادئ التصويتية ضم فصلين وملاحظة للمترجمين، وتأتي بعد ذلك خمسة أجزاء تضمنت مسائل متنوعة كالأسنية الجغرافية ومسائل في الأسنية التزمنية، وختما الكتاب بمسرد للمحتويات.

وما يمكن ملاحظاته على الترجمة السورية لكتاب المحاضرات من تبث مصطلحي يعقب عملية الترجمة.¹

يؤخذ على هذه الترجمة أن المترجمين أنجزها بتسرع وعجلة، وتميزت بفوضى المصطلحات وانعدام ما يقابلها بالفرنسية، "والأفدح من ذلك تحريفها للنص الأصلي ومناقضة لمعناه ومقصده في أبسط جوانبه، وقد بلغت العجلة بالقوم أن ترجموا أظهر الأخطاء المطبعية التي يمنع من الوقوع فيها أدنى تأمل في النص."²

ونتيجة لهذه الأخطاء التي وقع فيها المترجمين قل الاعتماد عليها لدى الباحثين والدارسين اللغويين العرب.

2.3. الترجمة المغربية :

أصدر عبد القادر قنيني الترجمة المغربية الموسومة بـ: "في علم اللسان العام"، وراجعها أحمد حبيبي، سنة 1987، والتي أصدرتها دار النشر إفريقيا الشرق، وبدأ المترجم عملية الترجمة بتصدير لم يحمل توقيع صاحبه، وضمنه تعريفا بسوسير وبمكانة اللسانيات الحديثة بين بقية العلوم الأخرى، ونحا المترجم ما نحا غازي ونصر من إيراد الأمثلة التي اعتمدت في النسخة الفرنسية، ووضع العديد من العناوين والمصطلحات بما يقابلها باللغة الفرنسية.³

¹ ينظر: حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص 259.

² عز الدين المجذوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ص 47، 48.

³ ينظر: حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، ص 21.

وبعد ترجمة متن النص الفرنسي إلى اللغة العربية ختم المترجم بمسرد لمحتويات الكتاب تضمن سبعة فصول تناولت بالترتيب:

- نظرة موجزة عن تاريخ علم اللسان.
- موضوع علم اللسان وغايته: علاقاته بالعلوم المساعدة.
- موضوع علم اللسان.
- علم اللسان وعلم لسان الكلام.
- عناصر علم اللسان الداخلية والخارجية.
- تصوير اللسان عن طريق الكتابة المسطورة.
- علم وظائف الأصوات.

ثم تبعها بمبادئ عن علم الأصوات في فصلين، وبعدها خمسة أبواب تتدرج تحتها فصول تضمنت عدة فصول تتحدث عن مواضيع متنوعة، أهمها: علم اللسان والجغرافية اللغوية، وطبيعة الدلالة اللسانية، في ثبات الدلالة وتحولها.

3.3. الترجمة التونسية :

الترجمة التونسية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير، موسومة بعنوان: "دروس في الألسنية العامة"، من إنجاز وتعريب الباحثين: محمد الشاوش ومحمد عجينة، وكلاهما كان من هيئة التدريس في الجامعة التونسية، وتحققت الترجمة بإشراف صالح القرمادي*¹، وتميزت الترجمة التونسية بمستوى عال من الدقة، وأثنى عليها الكثير من الباحثين والنقاد، وأورد عز الدين المجذوب بشأن الترجمة التونسية قائلاً: "فقد كانت أكثر

*الاستاذ صالح القرمادي يمثل حلقة الوصل بين الجامعة التونسية وبين فكر دي سوسير، دليلنا على ذلك اتصاله بالعلامة أندريه مارتينييه وأخذ عنه، وقد كان هذا العلامة الوريث الحقيقي لفكر دي سوسير في فرنسا، واليه يعود الفضل في ظهور الترجمة الانجليزية الوحيدة لدروس في اللسانيات العامة التي أنجزها ياسكن. ينظر: عز الدين المجذوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ص52.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص52.

الترجمات وعيا بقيمة كتاب دي سوسير وأكثرها تقديرا لصعوبة نقله إلى العربية، وقد توفر فيها من الإتقان ما يجعلها تمثل حدثا علميا في تاريخ اللسانيات العربية، وهي إذا قدر لها الرواج الذي تستحق تقرب بحق فكر دي سوسير إلى القارئ العربي وتجعله مائلا بين يديه بدون واسطة.¹

أما حمزة بن قبلان فيرى أن الترجمة: "كانت قريبة من الكمال، فقد التزم المترجمون بتقسيم النص الأصلي لل فقرات إلا فيما نذر، وهو عمل ضروري. ذلك لأن كل فقرة تناقش فكرة معينة ومن شأن خلط الفقرات أن يضيع هذا التقسيم، وتبقى مهمة المترجم أن يربط بين هذه الفقرات، وإلى جانب ذلك فقد كانت الترجمة صحيحة الأسلوب بعامة، ولم يكتف المترجمون بترجمة كلمات الجملة الأصلية كما رأينا في الترجمة العراقية والسورية بل حاولوا صوغ الفكرة ذاتها في جمل عربية سليمة حتى لو دعا ذلك إلى التقديم والتأخير وإضافة كلمات ليست موجودة في النص الأصلي."²

جعل الباحث حمزة بن قبلان من عمل المترجمين عملية تعريب وليس ترجمة، وذلك بقوله: "ولهذا السبب يحق لهم أن يعدوا هذا العمل تعريبا لا ترجمة، فقد كانت بمثابة صياغة عربية لأفكار النص الأصلي دون التقيد بكلماته أو تقسيم جملة وقد أوردوا صفحات النص الأصلي في الهوامش وهو عمل مفيد جدا في المقارنة."³

عبر عن ملابسات الترجمة التونسية وكيفية انجازها عبد السلام المسدي بقوله: "لقد اقتسم المترجمان فصول الكتاب ثم راجع كل واحد منهما عمل الآخر، وبعد ذلك جلسا إلى أستاذهما المشرف يوجههما، ثم يراجعون معا بالروية والتحري ما صنعه جميعهم، فيدققون المصطلح، ويجودون النص، حتى استقامت الترجمة، وعُهد بها إلى الدار العربية للكتاب

¹ عز الدين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ص 51.

² حمزة بن قبلان، ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير، مجلة عالم الكتب، مج 8، ع 4، ديسمبر 1987، ص 484.

³ المرجع نفسه، ص 484.

لنشرها بعد أن ذيلها المترجمان بكشوف اصطلاحية مثثلة المداخل، وأردفا إليها تعريبهما لبحث حول نظرية فردينان دي سوسير كان صالح القرمادي قد كتبه باللغة الفرنسية سنة 1974. وصدرت الترجمة أواسط سنة 1985 بعنوان "دروس في الألسنية العامة"، فكانت على ما نعلم أولى الترجمات نشأة وتدرجا في الإنجاز.¹

توزعت صفحات الكتاب المترجم وتنوعت، مبدوءة بتوطئة تضمنت الظروف التي أحاطت بإعداد الترجمة، ثم الإشارة إلى تأخر الترجمة العربية لكتاب المحاضرات مقارنة بالترجمة الغربية، وهذا راجع حسب رأيهما بسبب جدة علم اللسانيات في الثقافة العربية، ثم الإشارة إلى المنهج الذي إتبعه المترجمان في إيراد المصطلحات والشواهد والأمثلة، هذه الأخيرة عالجها المترجمان بالبحث عما يناسبها في اللغة العربية، أو الإبقاء عليها في لغتها الأصلية مع ذكر ترجمتها، كما عمدا إلى استعمال جهاز إصطلاحي مما شاع استعماله في ميدان التدريس والبحث في تونس وخارجها من البلدان العربية.²

أتبع المترجمان التوطئة بقائمة لرموز صوتية، ثم ترجمة النص وفق الترتيب الآتي:

- مقدمة عن تاريخ الألسنية، وأدرجت ضمن الباب الأول.
- الباب الثاني تم الحديث عن مادة الألسنية ومهمتها وصلاتها.
- الباب الثالث معنون بموضوع الألسنية.
- الباب الرابع موسوم بالألسنية اللغة وألسنة اللفظ؟
- الباب الخامس تم الإشارة فيه إلى عناصر اللغة الداخلية والخارجية.
- الباب السادس معنون بتمثل اللغة بواسطة الكتابة.
- الباب السابع تمحور حول الفنولوجيا.

¹ عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة بحث في الخلفيات الفكرية، ص11.

² ينظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985، ص10، 11.

كل هذه الأبواب اندرجت تحتها فصول عديدة عالجت مواضيع متعددة. وأتبعها بخمسة أقسام معنونة بمواضيع متعددة أهمها الحديث عن الألسنية الجغرافية والألسنية الزمانية والآنية.

ثم أفرد صفحات لمقال صالح القرمادي مترجم حول "أمهات نظريات فردينان دي سوسير".

وأعقباه بثبت للمصطلحات المستخدمة في الكتاب، ومدخل للمصطلحات الفرنسية، وآخر للمصطلحات الإنجليزية، ثم فهرس عام لمحتويات الكتاب.

رغم ما تميزت بها الترجمة التونسية لكتاب المحاضرات من خصائص وإشادة من قبل اللغويين والباحثين والنقاد، إلا أنها تخللتها بعض النقائص تمثلت أهمها:

- غياب ترجمة مقدمة الناشران، التي تعتبر وثيقة أساسية، تفسر كيفية إنجاز الكتاب.
- عدم وجود فهرس للأعلام وآخر للمفاهيم الذي من شأنه تيسير الإنتقاع الكتاب المترجم.
- ما يلاحظ على مصطلحات الترجمة حفاظها على مصطلح ألسنية مقابل **Linguistique** بالرغم من الإتفاق في الندوة العربية التي أقرت مصطلح: لسانيات.
- الحفاظ على تسمية بعض المصطلحات التي تغير استعمالها عند اللسانيين الغربيين، بسبب تطورها وأصبحت تلك المصطلحات تستعمل بمعنى مخالف للمعنى الذي استعمله فيها فردينان دي سوسير، مثل مصطلح: **Phonétique** الذي يطلق اليوم على علم الأصوات، بينما استعمله دي سوسير بمعنى علم الأصوات.¹
- عدم ربط النص ببعضه البعض ربطا محكما، تخلله بعض اللبس وعدم ارتباط الجمل فيما بينها، مثل ما ورد في ترجمة الفقرة الثالثة من الباب الأول ص 17: "ثم ظهرت الفلولوجيا أي فقه اللغة. فقد سبق أن وجدت بالإسكندرية مدرسة فيلولوجية، إلا أن هذه

¹ ينظر: عز الدين المجذوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ص 53-55.

التسمية تقترن خاصة بتلك الحركة العلمية التي أنشأها فريدريك أغسطس وولف بداية من سنة 1777 م والتي مازلنا حتى اليوم نشهد تواصلها.¹

4. الترجمات العربية في ميزان النقد :

رغم تأخر ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العربية إلى اللسان العربي حتى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، إلا أنها أنتجت خمس ترجمات متتالية، وسمت الفكر اللسانياتي العربي الحديث بسمات ليس من اليسير إزالتها، على الرغم من الجهود التي ما انفكت الأقلام الحديثة توليها لتقليص الهوة المصطلحاتية التي باتت تبدد الأمل في تأسيس لسانيات عربية لا يشوبها الخل والاضطراب.²

حاولت الترجمات العربية على اختلافها تقريب لسانيات سوسير وفكره من القارئ والباحث العربي، إلا أنها لم تسلم من نقد الباحثين اللسانيين ومراجعتهم الذين أثاروا جملة من الملاحظات حولها، للوقوف على أهم الايجابيات التي تتميز بها، والكشف عن النقائص التي تخللتها، ومن أهم هذه المراجعات:

أ. **مراجعة حمزة بن قبلان**، في مقال بعنوان: ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير، الصادرة عن مجلة عالم الكتب، المجلد الثامن، العدد الرابع، سنة 1987.

ب. **مراجعة عز الدين المجدوب**: في مقالين:

- الأول بعنوان ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، نشرت المقال حوليات الجامعة التونسية، العدد 26، سنة 1987.

¹ حمزة بن قبلان، ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير، ص484.

² مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، ناشرون، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص128.

- الثاني بعنوان حول ترجمة رابعة لكتاب فردينا ندي سوسير، نشرت المقال حوليات الجامعة التونسية، في العدد 31، في جاني سنة 1990.

ج. **مراجعة عبد السلام المسدي**: نشرت المراجعة في كتابه الموسوم ب: "ما وراء اللغة" بحث في الخلفيات المعرفية، أشرفت على نشره مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، بتونس.

أما أهم الانتقادات تمثلت في:

- الاختلاف في المصطلحات المستعملة بدءاً بترجمة عنوان كتاب المحاضرات، وحتى تسمية عناوين المضامين ومصطلحات المحتوى، وقد أثار هذا المسدي الاختلاف في عنوان الكتاب وكتابة اسم سوسير، معللاً ذلك بالترادف في اللغة الهدف واللغة المصدر، خاصة أن البعض يلجأ إلى المحاكاة الصوتية فيما يخص الاسم أو المحاكاة الخطية حسب الشكل الذي يكتب به.¹

فكلمة **linguistique** عرفت عدة تسميات باللغة العربية بلغت ثلاث وعشرين، أحصاها الباحث عبد السلام المسدي في قاموسه اللسانيات منها: الألسنية، اللسانيات، علم اللغة العام، علم اللسان، وكذلك المصطلح الأجنبي **Phonème** يقابله مصطلحات عربية عديدة منها: فونيم، صوتم، صوت، فونيمة، صوتيم، ويطلق على المصطلح الأجنبي **Etymologie** علم تأصيل الكلمات أو علم تاريخ الكلمات.²

¹ ينظر: سميرة صايب، ترجمة محاضرات دي سوسير إلى العربية وتأثيرها على التلقي العربي للفكر السوسيري، مجلة اللسانيات التطبيقية، مج 06، ع 3، 2022، ص 221.

² ينظر: ياسمين بوحالة، اشكالية نقل المصطلح الترجمي واللساني إلى اللغة العربية، مجلة في الترجمة، مج 04، ع 20 ديسمبر 2017، ص 38.

جدول يوضح التعدد في المصطلحات الواردة في الترجمات المختلفة كتاب دي سوسير:¹

عزير	القرمادي	غازي والنصر	الكرايين	W.Baskin
ملكة الارتباط والتنسيق	عمليتي القرن والتنسيق	قدرة ترابط تنسيقية	ملكة التجميع (تداعي المعاني) والتنسيق	Associative and coordination factually
علم اللغة الدايكروني diachronic	ألسنية زمانية linguistique Diachronique	ألسنية تزامنية	علم اللغة التاريخي diachronic	diachronic
علم اللغة الثابت	الألسنية القارة	الألسنية السكونية	علم اللغة الوصفي staticlinguistics	Staticlinguistics
الفونيمات	الصواتم	الصواتيم	وحدات صوتية phoneme	Phonemes
سائلة	مائع liquid	ذليقي	رخوة liquid	Liquid

- تميزت أغلب الترجمات العربية لكتاب المحاضرات بالنقل الحرفي، وتفتقر للدقة، ولا تعكس المدلول على المعنى الحقيقي للنص الأصلي، مما جعل المعنى المقصود مغيباً في الكثير من المصطلحات، سواء تعلق الأمر بالترجمة التي اعتمدت النص الفرنسي، أو تلك التي اعتمدت النص الإنجليزي، مما جعل الباحث حمزة بن باقلان يرى أن ترجمة غازي والنصر والكرايين ترجمة حرفية لا قيمة لها البتة، بينما يتلطف ترجمة صالح القرمادي التي اعتمدت النص الفرنسي الأصلي، ويرى أنه يمكن تدارك ما فيها من نقائص،² وهذا ما جعل الترجمة التونسية معتمدة من قبل الباحثين اللسانيين أكثر من الترجمات الأخرى.

¹ ينظر: مصطفى طاهر الحيادة، إشكالات الترجمة في بناء المصطلح اللساني العربي ترجمة كتاب سوسير أنموذجاً، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 43، ملحق 2، 2016، ص 1151.

² ينظر: يمينة حاج هني، آليات ترجمة النص اللساني أعمال دي سوسير أنموذجاً، ص 163.

• بالرغم من وضع الترجمات العربية لكتاب سوسير في وقت عرفت حركة الترجمة في مجال اللسانيات رواحا واسعا في الوطن العربي، إلا أنها تمت بطريقة عشوائية فردية، حيث يقترح الباحث قائمة من المصطلحات دون اللجوء إلى طريقة علمية مدروسة في اختيارها، معتمدا في ذلك على حدسه الشخصي أو القواميس والمعاجم العربية، التي لا تقدم سوى معنى لغوي للكلمة المترجمة،¹ لذلك فإن "المصطلحات العلمية تتحدد عبارتها ودلالاتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة، وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر متكاملة للنظرية، ومن ثم فإن المصطلح يخضع في تطوره للتخصص نفسه ولا يتحدد إلا في داخل النظام الذي يكونه ذلك التخصص".²

• يلاحظ على الترجمات العربية الخمسة لكتاب المحاضرات، اختلاف الأصل المترجم عنه، فاعتمدت الترجمة السورية والتونسية والمغربية النص الفرنسي، في حين اعتمدت الترجمتين المتبقيتين النص الإنجليزي الذي أعده ويد باسكن **Waid Pascan** فكانت النتيجة ترجمة لترجمة،³ أي ترجمة حرفية وما تؤديه من الابتعاد عن المعنى المقصود في أغلب الأحيان.

تعددت المنهجيات في عملية الترجمة العربية لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة لسوسير، إلا أن ترجمته للسان العربي ضرورة مرجعية لكل المهتمين بلسانيات سوسير وبفكره في الوطن العربي.

المبحث الثالث-القراءات النقدية لكتاب المحاضرات في ضوء المصادر الأصول:

¹ ينظر: يمينة حاج هني، آليات ترجمة النص اللساني أعمال دي سوسير أنموذجا، ص166.

² محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، 13.

³ ينظر: حسين سوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، ص332، 332.

برزت الحاجة والفضول للتمييز بين كتاب محاضرات في اللسانيات العامة والمصادر التي اعتمدها الناشران في تأليفه، وهذا بعدما كان "يُعتقد أن فرديناند دو سوسير لم يترك بعد موته سنة 1913 شيئاً كثيراً من المحاضرات في اللسانيات العامة التي ألقاها بجامعة جنيف خلال السنوات الجامعية الثلاث، فبات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إليه منذ نشره سنة 1916 المنفذ الوحيد لفكره، والمعبر الوحيد عن آرائه في دراسة اللسان. لكن الدراسات الفيلولوجية التي عنيت بالتقريب في مخطوطات دو سوسير، منذ أن أودع ولديه، راييموند **Raymond** وجاك **Jack** مجموعة منها بمكتبة هُغتن بجامعة هارفارد سنة 1968 يصل محتواها إلى 955 صفحة، ما انفكت تبرز مدى تنوع فكر دو سوسير اللسانياتي وتعدد اهتماماته وثرائها،"¹

كما ساهمت نشر كراسات طلبة سوسير توجه النقاد اللسانيون والباحثون لمقارنة ما أُكتشف وما نُشر ومقابلته بما جاء في نشرة 1916 لاستخلاص الفكر الحقيقي لسوسير، ومن أهم الباحثين الذين قاموا بهذه الدراسات والمقارنات والقراءات النقدية نجد روبال غودل ورودولف أنجلروتيليو دي مورو.

أولاً-نقد روبار غودل:

يعتبر روبار غودل* **Rober Godel** من أول الباحثين النقاد الذين أولوا الاهتمام بدراسة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب لسوسير، وحاول القيام بالتحقيق والمقارنة بينه وبين دفاتر الطلبة للوصول لفكر سوسير، فأصدر سنة 1957 مؤلف بعنوان "المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير" وأعتبر أول محقق

¹مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص32.

لنصوص سوسير المخطوطة، وقام بمحاولات أخرى قبل سنة 1957 للتعريف بنصوص سوسير أهمها:¹*

- قام بإخراج مجموعة من مسودات نصوص سوسير لم تعتمد ضمن مصادر نشرة 1916 وهي عبارة عن نصوص قصيرة تعود للفترة بين 1890 - 1894، أسماها غودل بـ: "ملحوظات سوسير غير منشورة حول اللسانيات العامة".
- نشره للمقدمة التي أُهملت في نشرة 1916، وتتعلق بمقدمة دروس العام الثاني للفترة الممتدة بين 1908 - 1909 منقولة من دفاتر طلبة سوسير.
- قام غودل بنشر نصوص أخرى لسوسير في الدورية الشهيرة "دفاتر فردينان دو سوسير".

شكلت أعمال روبر غودل منعطفا جديدا في مجال الدراسات اللسانية التي أسسها سوسير، وساعدت على التنقيب والتدقيق فيما نُسب لسوسير، الذي قام بفحص مصادر المادة التي استقى منها الناشران مصادر نشرة 1916، ولكنه لم يشكك في صنيع شارل بالي وألبير سيشهاي في عملهما وأمانتهما العلمية في نقل فكر سوسير، بل اعتبر ما قاما به له أهمية تاريخية في مجال الدراسات اللسانية التي امتدت عن هذا اللغوي الفذ فيما بعد.

سعى غودل لتحقيق أهداف من خلال عملية التحقيق والتدقيق التي قام بها حول المصادر التي اعتمدها الناشران في تحرير نص المحاضرات تمثلت في:²

¹ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 217.

*يعتبر غودل أول من استعمل العبارة الفنية "المصادر المخطوطة" للإشارة إلى مسودات نصوص أخرى لسوسير قصد إخراج كتاب دروس في اللسانيات العامة، ويعد غودل ممن مؤسسي حلقة فردينان دي سوسير سنة 1957 التي أسند إليها إضافة إلى مهام أخرى الإشراف على الدورية الدولية "دفاتر فردينان دي سوسير" التي أنشئت في الأربعينيات من القرن العشرين والمتخصصة في فكر سوسير. ينظر: المرجع نفسه، ص 217.

²ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 218.

- تقديم نبذة وجيزة والتعريف بالمصادر التي اعتمدها كل من شارل بالي وألبير سيشهاي في إخراج وتحرير نص المحاضرات.
- توضيح المنهجية التي اتبعها الناشران في تشكيل نص دروس المحاضرات وتقسيم فصولها وفقراتها، وتحديد المواضع التي تدخل فيها الناشران أثناء إعادة بناء تصورات سوسير وتأويلها.
- الإشارة إلى المصادر والمخطوطات التي أغفلها الناشران أثناء صياغة نص المحاضرات.
- إجراء مقارنة بين المصادر والمخطوطات ومحتوى نص المحاضرات لاستخلاص مراحل تطور فكر سوسير، والكشف عن تعبيره وأسلوبه الذي عبر به في كل محاضرة.
- تحليل أهم المبادئ والمفاهيم التي تعبر عن فكر سوسير الحقيقي ومدى مساهمته في دراسة اللغة والإشكالات المرتبطة بها، وخاصة القضايا الواردة في مقدمة نص دروس المحاضرات والفصلين الثالث والخامس والقسمين الأول والثاني.
- انطلق غودل في إنجاز مشروعه بالبحث للحصول على أسماء الطلبة الذين حضروا واستمعوا لمحاضرات سوسير مباشرة، وذكر عدد دفاترهم التي تحصل عليها وعدد صفحاتها حسب كل محاضرة والتي كانت على الشكل الآتي:¹*

أ. دروس العام الأول 1907:

ريدلنغر: 3 دفاتر مكونة من 100 صفحة و 98 صفحة و 72 صفحة.

ب. دروس العام الثاني 1908 - 1909:

- ريدلينغر: محفظة من 462 صفحة.
- غوتيه: 6 دفاتر من 240 صفحة.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 220.

*الإضافات: بلغت حسب غودل 44 إضافة بصرف النظر عن نسبة طولها أو قصرها. ينظر: المرجع نفسه، 227.

• بوشاردي: 4 دفاتر من 301 صفحة.

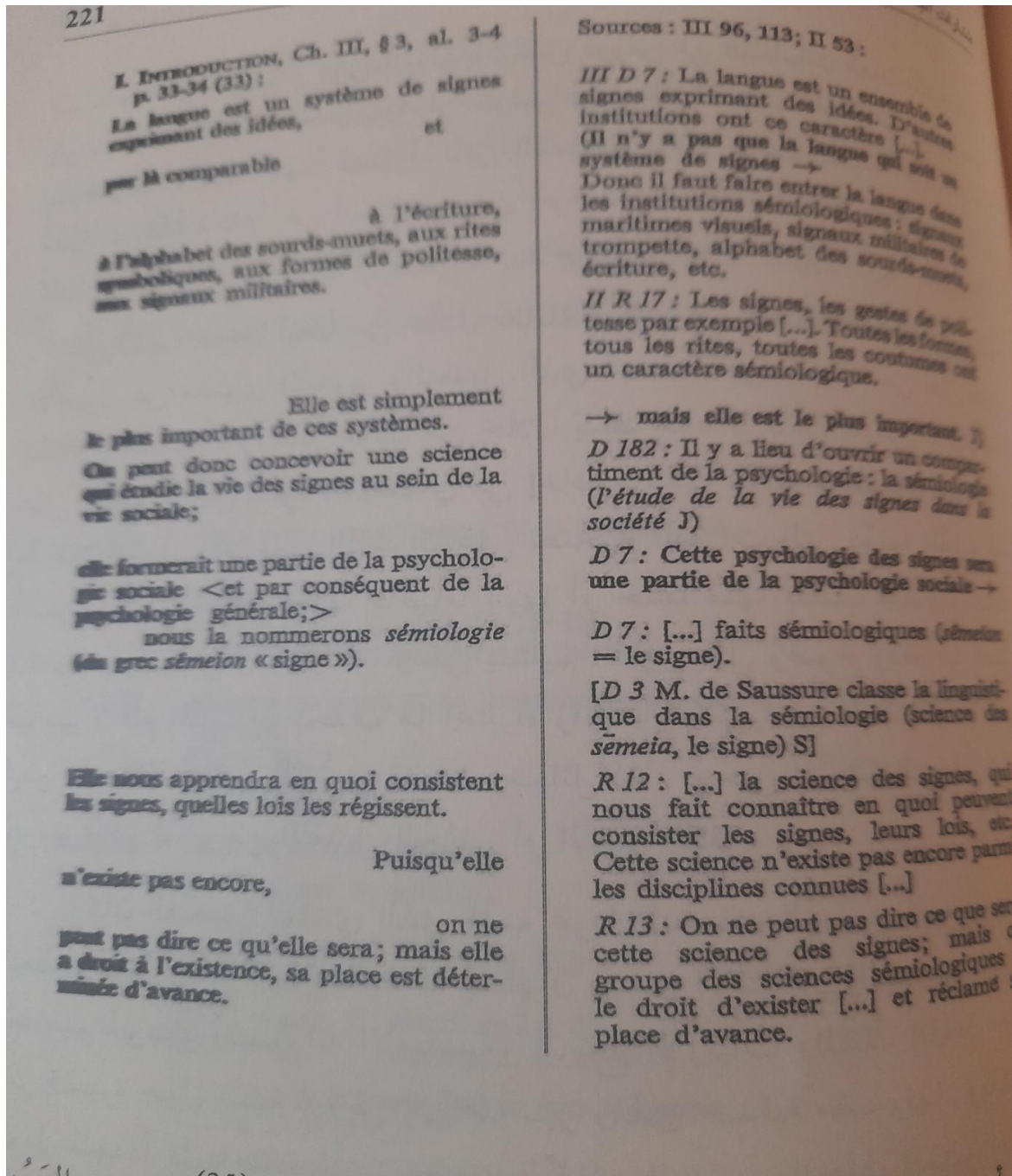
ج. دروس العام الثالث: 1910 - 1911:

• دوغاليه: 8 دفاتر من 283 صفحة.

• جوزيف: 5 دفاتر منقوصة في جزء منها.

• السيدة سيشهاي: محفظة من مائة وأربعين صفحة.

قام غودل بمقارنة المصادر التي شكلت نص المحاضرات فصلا فصلا وفقرة فقرة بل جملة جملة، وسمح له ذلك بعرض القضايا وموازنتها بما اعتمده بالي وسيشهاي من مصادر، وتقديم ملحوظات فيلولوجية التي شكلت منها نص المحاضرات، والتنقيب عن الإضافات والتعديلات والحذف التي أجراها بالي وسيشهاي في صياغة وترتيب نص المحاضرات، والنماذج الآتية توضح ذلك:



نموذج لمقابلة نص دروس ببعض المصادر الأصول حسب غودل¹*

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 221.
* نقرأ في العمود الأيسر جملاً وفقرات من دروس، ويقدم العمود الأيمن ما دونه الطلبة من ملحوظات، ويرمز الرقمان الرومانيان تباعاً إلى دروس العام الثالث ودروس العام الثاني. بينما يرمز الحرف اللاتيني D أو R إلى اسم الطالبين دوغاليه Degallier وريدلنغر Riedlinger، وتشير الأرقام الباقية إلى صفحات دفاتر الطلبة. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 221.

نموذج عن التعديلات التي أجراها بالي وسيشهاي على ترتيب نص دروس مقارنة ببعض المصادر الأصول¹

	INTRODUCTION.
Ch. I	COUR D'UN SUR L'HISTOIRE DE LA LINGUISTIQUE CLG p. 13-19 III 95 (D 1-3) II 85-86 (R 124-136, 140-150, 159-162) [II 50 (R 2)]: dernière phrase du chapitre.
Ch. II	MATÈRE ET TÂCHE DE LA LINGUISTIQUE; SES RAPPORTS AVEC LES SCIENCES CONNEXES CLG p. 20-22 III 95 (D 3-4).
Ch. III	OBJET DE LA LINGUISTIQUE § 1. La langue; sa définition. CLG p. 23-27 III 96 (D 5-6); 111 (D 172-174, 182) II 50 (R 3-12) [N 9.1 = Extr. 9]: résumé al. 2 p. 23 [N 21 p. 4] : utilisé p. 27 al. 2 (26-27). § 2. Place de la langue dans les faits de langage. CLG p. 27-33 (27-32) III 96 (D 6); 112 (D 174-181) [I 19 (R 2.25)]: utilisé p. 31, al. 3 (30, al. 6). § 3. Place de la langue parmi les faits humains. La sémiologie. CLG p. 33-36 (32-35) III 96 (D 7-8); 113 (D 181-182) II 53-54 (R 12-23).

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 223.

نموذج للإضافات التي أدخلها الناشران¹

نص الفقرة المضافة	موضوع الفقرة	ترويس
كأن نبدأ على سبيل المثال بدراسة لغة الأطفال. كلا إنه لرأي خاطئ كل الخطأ أن نعتقد أن نعتقد قضية البداية في الكلام تختلف عن أوضاعه الدائمة، إذ نحن لا نخرج عند ذلك من الحلقة المفرغة.	لغة الأطفال ()	ن-24/ع 28
«إننا إنما نتعلم لغتنا الأم بفضل الاستماع إلى الغير، ولا يتأتى لها أن تستمر في أدمغتنا إلا بعد عدد لا يحصى من التجارب».	تعلم اللغة الأم	ن-38/ع 41
وقد يعترض مُعترض عن هذا الفصل بين التصويت باللسان مُستدلاً بأن التغيرات الصوتية واعتلال الأصوات وإن كان من نصيب اللفظ فإنهما يحدثان مع ذلك تأثيراً بعيد عن المدى في مصير اللسان نفسه؛ فنرى هل يحق لنا أن نزعّم أن للسان وجوداً عن هذه الظواهر الضمنية؟ الجواب عن هذا السؤال يكون بنعم لأن هذه الظواهر لا تنال من الكلمات إلا وجهها المادي هي أصابت اللسان من حيث هو نسق من العلامات فلا يتم ذلك إلا بصورة غير مباشرة أي عن طريق التأويل الجديد الذي ينجم عن ذلك. يبيد أن هذا التحول في التأويل لا يمت إلى الأصوات بأية صلة.	التحوّلات الأصواتية 40-41	ن-36-37/ع 40-41
ويبدو أننا نُسيء تفسير المصطلحات والكلمات الدخيلة التي تعجّ بها اللغة إن لم نعتبر مآثاها.	الكلمات الدخيلة	ن-43، ع 46
[فقرة هذه الصفحة مُضافة إلا الجملة الأخيرة، وخطاطتان من بين الخطاطات الثلاث مع ملاحظة أن الخطاطتين لا تتضمنان في الأصل السهمين المتعاكسين. والجملة هي: «بينما نطرح كل تقريب يُمكن أن نتخيله» ⁽²⁹⁾ .	العلامة	ن-99، ع 111

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 225.

توصل غودل من خلال هذا النموذج إلى صحة نسبة المصادر التي اعتمدها الناشران إلى سوسير، وكشف عن بعض المخطوطات التي لم يتم اعتمادها في نشرة 1916.

ثانياً-نقد رودولف أنجلر:

بين سنتي 1967 و1974 قام رودولف أنجلر **Rudolf Engler** بنشر طبعة نقدية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وتضمنت المصادر الأصول التي اعتمدها كل من شارل بالي وألبير سيشهاي في إخراج نص المحاضرات وترتيبه، واتبع منهجية دقيقة في النقد والتحقيق والتوثيق، "إذ قابل في طبعته النقدية أبرز فقرات نص الدروس وجمله بما دُون في دفاتر الطلبة، وما أعده سوسير نفسه من ملحوظات تحضيرية لدروسه في اللسانيات وغيرها من النصوص التي لم تكن معروفة من قبل".¹

من خلال قول مصطفى غلفان يتبين أن رودولف أنجلر اعتمد في طبعته النقدية على أربع مجموعات ذات أهمية متعلقة بدروس سوسير في اللسانيات والمتمثلة في:²

- طبعة 1916.
- الملحوظات المدونة في دفاتر الطلبة.
- نصوص تحضيرية لدروس المحاضرات التي كتبها سوسير.
- نصوص أخرى لسوسير في اللسانيات كتبها سوسير قبل إلقاء محاضراته الثلاث.

وكان هدف المحقق رودولف أنجلر يتمثل خاصة في:³

- الكشف عن درجة قرب نص دروس أو ابتعاده عن المصادر الأصول.

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 228.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 231.

³ المصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 229.

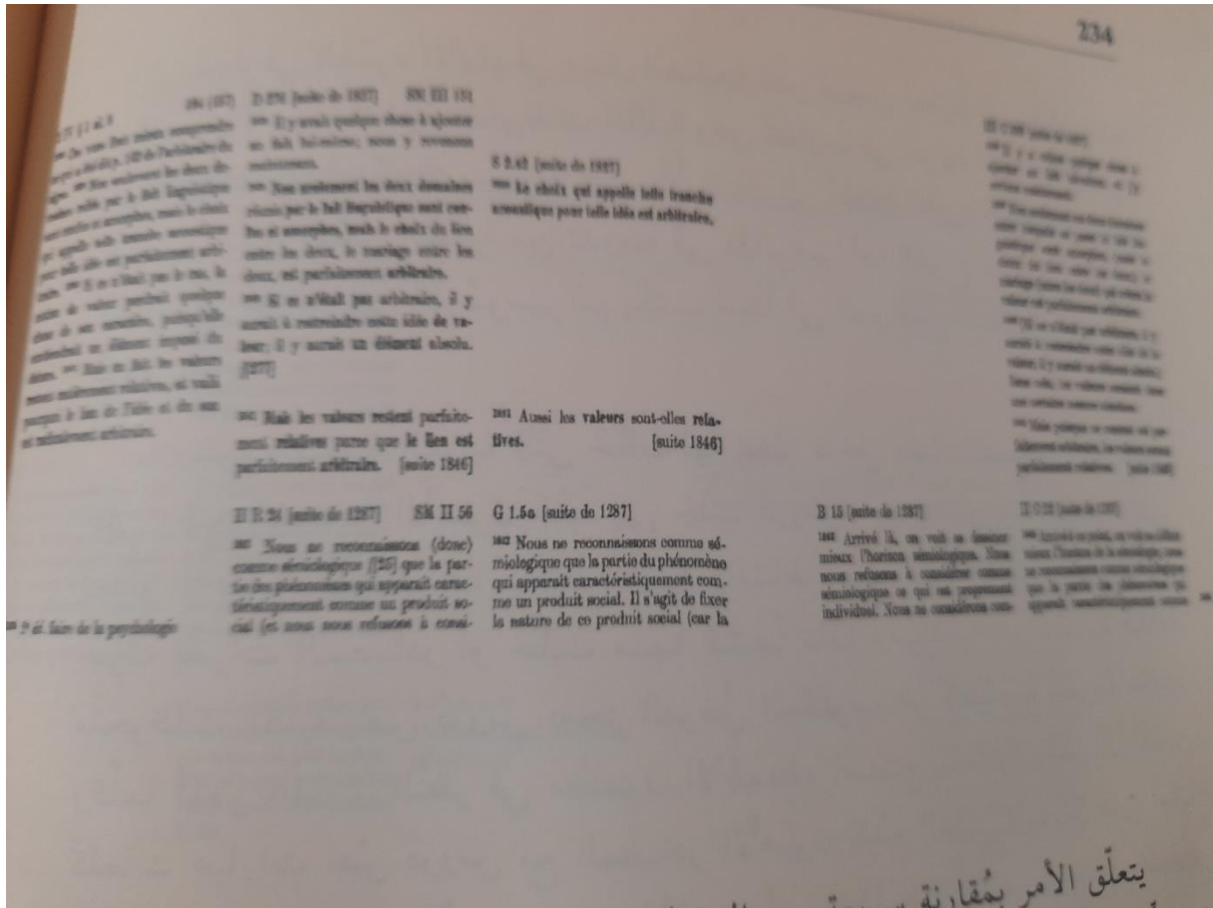
- تبيان مواضع تدخل الناشرين في إعادة بناء نص دروس.

أُعْتَبِرَ هدف أنجلر في طبعته النقدية مكملًا لأستاذة روبال غودل في ضبط مواطن الاختلاف بين نص المحاضرات والمصادر الأصول في الإضافات والتعديلات والحذف الذي قام به الناشران في صياغة نص المحاضرات، وتميزت طبعة أنجلر بعدة خصائص أبرزها:¹

- ضبط أسماء الطلبة أصحاب الدفاتر التي اعتمدها كل من بالي وسيشهاي كمصادر في نشرة 1916 وتعيين صفحاتها وترتيبها وفق التسلسل الزمني لإلقاء المحاضرات الثلاثة، ومقارنتها بنص نشرة 1916 وإحالة كل محاضرة بما يقابلها من مضمون نص المحاضرات، مما يسمح للمحقق اكتشاف التوسع أو التكثيف أو التركيز أو الاختصار التي أجراها الناشران على ملحوظات الطلبة.
- الكشف عن النصوص التي أغفلها الناشران، وبيان مدى أهميتها في القيمة التي تضيفها لنص دروس المحاضرات لو اعتمدها الناشران.
- التنقيص على ما ورد من تطابق في اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة بين نص المحاضرات والمصادر الأصول، والتي أشار إليها المحقق للتعرف عليها من خلال كتابتها بالبند الغليظ.
- الإشارة لما أضافه الناشران من فقرات وجمل لم يتمكن أنجلر من التعرف على مصادرها الأصول أو توثيقها توثيقاً يقينياً.
- قيام أنجلر بتجزئة نص دروس إلى مقطوعات نصية (Fragments) مرقمة من 1 إلى 3281، ويسمح هذا الترقيم للباحثين والقراء من رصد الاختلافات الداخلية بينها وبين نص دروس من جهة، ومن جهة أخرى بين ملحوظات الطلبة فيما بينها، وهذا ما يساعد على إعادة بناء نص خطاب سوسير في صورته الأولية.

¹ ينظر: المرجع السابق ص 231.

نموذج للمقارنة التي قام بها أنجلر بين نص دروس في اللسانيات العامة وما يقابلها من ملحوظات الطالبين دوغالييه وقسطنطين:¹



بذل أنجلر جهداً فيلولوجياً في تقديم المصادر الأصول لنص دروس محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير، وسمحت طبعته النقدية من إعادة بناء خطاب سوسير في صورته الأولية، والكشف على ما أجراه الناشران من تعديلات وإضافات وحذف، ورصد السياق التاريخي والمعرفي لنشرة 1916.

ثالثاً-نقد توليو دو ماورو:

أسهمت الدراسة النقدية لتوليو دو ماورو **Tullio De Mauro** في رصد الاختلافات الموجودة بين نص محاضرات في اللسانيات العامة والمصادر الأصول التي اعتمدها بالي

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانیات سوسیر فی سباق التلقي الجديد، ص 234.

وسيشهائي في صياغة محتوى كتاب المحاضرات، وكشف عن "جزء من الغموض والتناقض الذي لازم لفترة طويلة تصورات سوسير بالتدقيق في أصولها وخلفياتها وسياقاتها في المستوى الفيلولوجي والمستوى المعرفي التاريخي".¹

ظهرت الطبعة النقدية لدي مورو في منتصف الستينيات من القرن العشرين على هامش ترجمته كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة إلى اللسان الإيطالي كما أوضحنا سابقا، وأرفق ترجمته بملاحظات وتعليقات حول الكتاب، وبدأها بالحديث عن حياة سوسير الشخصية وعن تصوراته معتمدا "تحليلا فيلولوجيا وتاريخيا متميزا لنص الدروس في علاقاته بالمصادر الأصول...ومقارنة موسعة بين سوسير وكثير من اللغويين المعاصرين، وتتبع دو ماورو فقرات وجمل، بل وكلمات دروس بالتوثيق الدقيق والتعليق العميق والمقارنة الموسعة، شارحا دلالتها وسياقها التاريخي والمعرفي، ومقارنا بينها وبين مفاهيم قريبة منها، مبينا مصدرها وعلاقاتها بملاحظات الطلبة أو ملحوظات سوسير، ورصد دو ماورو في قراءته السياق التاريخي والمعرفي والمصطلحي لأصول لسانيات سوسير ومفاهيمها الأساس رسدا دقيقا سمح له بالكشف عن جذورها المعرفية ومجمل تحولاتها والمراحل التي مرت بها والملابسات الفكرية التي ساعدت على بروزها".²

أسهم كل من روبر غودل ورودولف أنجلر وتوليو دو ماورو في تقديم تحليل فيلولوجي سمح بالكشف عن فكر سوسير الأصيل من خلال نصوصه المنشورة وغير المنشورة، وأصبحت دراساتهم النقدية ضرورية ومتاحة للباحثين في مجال اللسانيات للكشف عن الوجه الحقيقي لسوسير، واعتبار نشرة 1916 غير كافية للوصول إلى عمق تصور سوسير حول اللغة وشمولييتها.

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 238.

² المرجع نفسه، ص 237.

المبحث الرابع-لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات المكتشفة:

أولاً-مخطوطات سوسير المكتشفة:

1. اكتشاف المخطوط وصياغته :

عُثر سنة 1996م على مخطوطات سوسير في اللسانيات العامة في مشتل البرتقال التابع لمنزل عائلته بجنيف، في وسط كومة من المحفوظات العائلية المتراكمة في جناح يسمى: **orongerie** وهي حالياً محفوظة في مكتبة جنيف بترقيم من 1 إلى 274 وهو الترتيب الذي اختاره رودولف أنجلر.¹

ومن أهم المخطوطات المكتشفة ما سمي ب: "في الجوهر المزدوج للغة"،

« **Del'essence double du langage** » مكتوب بيد سوسير، فصلها أنجلر وقسمها إلى تسع وعشرين فصلاً صغيراً، بعضها مقسم بشكل أكبر بالحروف، وقام بتوزيع المخطوطات الأخرى في ثلاثة أقسام²:

- المادة والأقوال المأثورة.
- كتابات أخرى في اللسانيات العامة.
- ملاحظات تحضيرية في اللسانيات العامة

المخطوطات المكتشفة عبارة عن أوراق ذات حجم موحد وضعت في ظرف كبير، وبداخله ورقة كتب عليها عبارة "الماهية المزدوجة"، ووجد ضمن الأوراق وسم كُتب عليه "علم اللغة" **science du langage**، وقام كل من سيمون بوكيه ورودولف أنجلر بتحقيق

¹ ينظر: كافيّة بلهوشات، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، ص 158.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

هذا المخطوط في مؤلف جديد بعنوان: "كتابات في اللسانيات العامة"، ويرى المحقق دو ماورو أن نص "الماهية المزدوجة" يكون سوسير قد كتبه في حوالي سنة 1895.¹

وقيل إنه أعده سوسير لنشره مستقبلاً، واستدل الباحثون عن ذلك بسبب ورود عبارات مثل "opuscule" في قوله: "لا يجب أن ننسى أن الصعوبة الكبرى التي نواجهها في عرضنا هذا (وهي الصعوبة التي نخشى من أنها قد تشوه معنى ملاحظتنا في أذهان عدد من القراء) منشأها الخطأ الذي يسعى هذا الكتيب معارضتها. وهناك عبارات أخرى، مثل عبارات التوطئة "avant-propos" والتمهيد «préface».²

صيغ نص المخطوط بأسلوب فريد، صياغة علمية موجزة، متفاوتة في الطول، ويتميز بطابع التعريفات التي امتزجت بالشروحات الموجزة.

فالطابع التجزيئي أو "أسلوب المقطوعات" يغلب على كتابات نص المخطوط، وهو لا يعبر بالضرورة عن عدم إتمام هذه النصوص، وإنما يمثل موقفاً إبستمولوجياً، الذي يتميز به خطاب المأثورات، les aphorismes، مما جعل سوسير بهذا الصنيع يشبه الفيلسوف لويغيتغنشتاين I. Wittgenstein.³

شكلت هذه المخطوطات أهمية كبيرة في علم اللسانيات المعاصرة، تمثلت في الكشف عن فكر سوسير اللساني، وفق ما استجدت به هذه المخطوطات المكتشفة والمكتوبة بيده والمعبرة عن فكره الحقيقي.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 138.

² مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 31.

³ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 140.

2 . عنوان المخطوط ودلالته:

يرى مختار زواوي أن العنوان الذي ارتضاه المحققان للمخطوط المكتشف لسوسير **"de la double essence du langage"** والذي عرّبه الباحث بعبارة "في جوهر اللغة" يحمل أكثر من دلالة، ذلك لأنه في الغالب ما يكون للشيء جوهر واحد، وهذا ما جرت العادة عليه عند أهل الحكمة والفلسفة والمنطق وعلم الكلام.

وورد مصطلح الجوهر في نص المخطوط أكثر من عشر مرات، ويقترن مرة باللغة، ومرة أخرى باللسان، وحسب الباحث فإنّ سوسير كان يبحث في مسألة مهمة تتلخص في البحث عن الطبيعة الأولى للأشكال اللسانية، أي للعلامات اللسانية، والتي لا وجود لها إلا بإقترانها بدلالة ما، أو تتخذ قيمة ما. ويورد ركنيين أساسيين يشكلان جوهر اللغة حسب سوسير، أولهما عبر عنه هذا الأخير في حديثه عن مفهوم المماثلة، والثاني في حديثه عن المخالفة.¹

فأما المماثلة فقد قال سوسير عنها: "لقد اتضح لنا، ونحن نتحرى عن المبدأ الأول والنهائي لتلك الثنائية الدائمة التي يمتد تأثيرها إلى أصغر فقرة من فقرات النحو، والتي يمكن صياغتها صياغتين مختلفتين اختلافا تاما، متحررين من الإنشاء الفاسد، أن الأمر منوط دائما بالمسألة المتعلقة بمعرفة ما هي المماثلة اللسانية، من حيث جوهر اللغة."²

وعبر سوسير عن المخالفة بقوله: "إن الركن الملموس، الأول والأخير، لكل نوع من أنواع الاعتبارات اللسانية والتاريخية والفلسفية والسيكولوجية، لا يتمثل في الشكل، ولا في

¹ ينظر: مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، ص 36، 37.

² المرجع نفسه، ص 37.

المعنى، ولا في الوحدة التي لا انفصام لها والقائمة بين الشكل والمعنى، ولا في الاختلاف القائم بين المعاني، بل إن هذا الركن يتمثل في الاختلاف القائم بين الأشكال.¹

أراد سوسير أن يقابل الصورة الصوتية وما يعنيه الشكل المقابل لها، فالمقابلة بين الصورة الصوتية والظواهر الداخلية التي ترتبط بالوعي من جهة، وما يقابلها من جهة أخرى بين الشكل-المعنى والظواهر الخارجية المدركة مباشرة، تمثلان كلاهما للسانيات حقيقتين ينطلق منها الباحث من أجل مقارنة سائر الوقائع اللغوية الأخرى. *

دلالة تثنية الجوهر في عنوان المخطوط مختلفة عند علماء اللغة المحدثين والمعاصرين، انطلق سيمون بوكي من عرض سوسير لطبيعة الوحدات اللسانية، والتي ذات طبيعة مركبة، وعبر عنها بقوله: "إن ثمة جوهران عندما يتألف كل ما من عنصرين، وفق المنطق التالي: أولاً إن الوصل بين العنصرين ضروري لوجود الكل، ثانياً: إن العنصرين يبقيان مستقلين، ولا يقيمان فيما بينهما أية علاقة بنيوية (أخرى)، ثالثاً: ينتمي كل عنصر إلى نظام يقيم علاقة مع العناصر من طبيعته علاقة بنيوية، رابعاً: إن الكل يؤسس هو الآخر مع الكلول الأخرى التي هي من طبيعته، نظاماً آخر قائماً على علاقة بنيوية."²

ومن تم فإن مفهوم "الجوهران" لا يقتصران على ثنائية الشكل والصورة التي أحدثها سوسير، أو الدال والمدلول، بل تعني جميع الثنائيات التي أحدثها سوسير، وينتج عن ذلك اعتبار

¹ مختار زاوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، 37، 38.

* يقصد سوسير أن الشكل صورة صوتية محددة في وعي الأفراد المتكلمين، أي أن له فيه، في الآن ذاته، وجوداً وحدوداً، لا أكثر ولا أقل، وليس لهذا الشكل بالضرورة معنى واضحاً، بل انه مدرك على أنه موجود، فإذا ما غيرنا في شيء من مظهره العام إلى شيء آخر، فالمتكلم العربي يدرك مثلاً أن "سَقَل" شكل من أشكال اللسان العربي، على الرغم من أن دلالاته ليست دلالة ثابتة. وأنه سيؤول لشيء لخر لو استبدل حرف من حروفه بحرف آخر، مثل "سَقَل" و"سَلِم" أو استبدال حركة من حركاته، مثل: "سَقَل" و"سَلِم" ويدرك مثلاً أن "لسخ" ليست من أشكال اللسان العربي، إنما هو مجرد صورة صوتية، ومن تم فهذه المقابلة بين الشكل والصورة الصوتية، تذكرنا بالتمييز الذي استند اليه الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع معجمه، وهو الفصل بين المستعمل والمهمل من ألفاظ اللسان العربي. ينظر: المرجع نفسه، ص 38، 39.

² فرديناند دو سوسير، في جوهر اللغة، تحقق: سيمون بوكي ورودولف أنجلر، تر: مختار زاوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار روافد الثقافية، ناشرون، لبنان، ط 1، 2019، ص 81.

اللغة ليست آنية أو تاريخية، بل هي آنية وتاريخية، والعلامة اللسانية ليست مؤلفة من دال ومدلول يمكن الفصل بينهما، بل هي كلاهما، ومن ثم فإن مصطلح "الجوهان" أضاف حسب سيمون بوكي بُعداً آخر لفكر سوسير، وتبرز أطروحة ميتافيزيقية جديدة، كان سوسير اجتهد في بلورتها منذ نهاية القرن التاسع عشر.¹

3 . ترتيب المخطوط وتحقيقه:

بعد حصول رودولف أنجلر على ترخيص من مكتبة جنيف وعائلة سوسير، قام سنة 1997 بنشر جزء من المخطوط، اقتصر على أربع ورقات، يحتوي العمود الأيسر على تدوين النص الأصلي، والعمود الأيمن على نص المحقق أنجلر.²

واجتهد رودولف أنجلر في وضع الترتيب، وميز بين خطه وخط سوسير بالرقم 20.a.

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص، 81، 82.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

نموذج للترتيب الذي وضعه أنجلر للتمييز بين خطه وخط سوسير:¹

20. a
 Amy important:
 La négativité des termes dans le
 langage peut être considérée avant
 de se faire une idée du lieu du langage.
 Pour dans cette négativité, on ~~peut~~ admettre
 provisoirement que le langage existe hors de
 nous & de l'esprit, car on insiste seule-
 =ment sur ce que les différents termes
 du langage, au lieu d'être différents
 termes comme les espèces chimiques etc, ~~ne~~
 ne sont que des différences déterminées entre des
 termes ~~vides~~ ~~qui seraient vides et~~ ~~seulement sans les diffé-~~

في سنة 2002 قام كل من سيمون بوكي ورودولف أنجلر بتحقيق مخطوط في
 الماهية المزدوجة للغة، ضمن السلسلة الفلسفية لدار غليمار والموسوم بـ: "الكتابات في
 اللسانيات العامة، إضافة إلى نصوص أخرى جديدة في مؤلف يحمل عنوان: كتابات في
 اللسانيات العامة.

احتوى هذا المؤلف على نصوص مألوفة قديمة أودعتها عائلة سوسير بمكتبة جنيف
 ما بين سنتي 1955 حتى 1988، مرتبة على "هذا الترتيب (السنة/عدد المخطوطات):
 (1955/2، 1955-19، 1955/35، 1955/36، 1955/37، 1958/12،
 1958/20، 1960/9، 1961/8، 1963/12، 1967/33، 1988/8)² وأخرى
 تتصف بالجدة، فهناك "كتابات مألوفة للباحث الذي اعتاد على طبعتي كتاب المحاضرات

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرية اللغة، ص 70.

² فرديناند دو سوسير، في جوهرية اللغة، ص 50.

النقديتين اللتين أنجزهما رودولف أنجلروتيلو دو مورو، وعلى النصوص التي أثبتتها روبال غودال من قبل، في كتابه الأصول المخطوطة لكتاب المحاضرات.¹

وبرزت نصوص أخرى تتسم بالجدة، وذات مصطلحات جديدة، ومفاهيم غير مألوفة، أشار إليها تيلور دو مورو عند وضع مقدمة كتاب "في جوهرى اللغة" عند ترجمته للغة الإيطالية بقوله: "لقد كنا ألمحنا إلى وجود أشياء جديدة في كتابات دو سوسير في اللسانيات العامة مقارنة بما نعلمه من فكره، إن ثمة على الأقل أربعة اصطلاحات ومفاهيم جديدة وجب التنويه بها"² ومن هذه المفاهيم: الرباعيات، والتوازي، والترادف، والإدماج.

الملاحظ على النصوص الجديدة أنها عبارة عن فقرات موجزة، ومقاطع ذات موضوعات متنوعة، والرابط بينها موضوع اللغة، " فهي ناقصة بشكل يثير السخط ومبعثرة وملبنة بالشغرات في المواضع المهمة، كما أن الجمل التي تتلاشى كأنها هواء في شبك غالبا ما توحى بصورة الأستاذ الشارد الذهن الذي نسي ما أراد أن يدونه حتى قبل أن يلتقط قلمه أو كأنما أدرك أنّ ما بدا له قبل برهة فكرة عظيمة أضحت بعد ذلك لا تستحق التدوين على الإطلاق."³

واشتملت نصوص كتابات في اللسانيات العامة قضايا لغوية متنوعة أهمها⁴:

- تحديد مفهوم علم الصرف، وأهدافه وأهميته.
- تحديد مفهوم علم الأصوات وعلاقته بالدراسات اللغوية.

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرى اللغة، ص 48.

وكتب إيمانويل فدة قائلا: لقد بتنا نواجه على إثر العثور سنة 1996 على النصوص التي تحمل عنوان "في جوهرى اللغة" صعوبات جمة، تتصل بنظرية دو سوسير ومصطلحاتها، إذ تحتوي هذه النصوص على عدد كبير من المصطلحات التي لا تتوافق مدلولاتها مع المدلولات التي تنطوي في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، ومفاهيم جديدة ليس لها وجود في كل كتابات دو سوسير الأخرى التي نعلمها، من مثل مفهوم التوازي. " ينظر المرجع نفسه، ص 48، 49

² المرجع نفسه، ص 48.

³ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 140.

⁴ ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 141.

- -التمييز بين الفيلولوجيا واللسانيات والأدب.
- ملحوظات حول الصعوبات المصطلحية في اللسانيات.
- مأثورات لغوية Aphorismes.
- السيميولوجيا.
- علم أصول المفردات.

أبدى بعض المحققون ملحوظات وآراء مختلفة حول إخراج كتابات في اللسانيات العامة من الناحية الفيلولوجية، أهمها¹:

- تغيير الترتيب الأصلي للصفحات.
- أخطاء الترقيم punctuation كحذف بعض الفواصل أو النقط أو علامات التنقيط الأخرى.
- عدم الحفاظ على الفراغات الواردة في النصوص الأصلية أو على الأقل التنقيص على وجودها، إذ تصرف الناشران بملئها بما اعتبراه مناسباً سياقياً.
- عدم الاهتمام بالفقرات أو الجمل أو الكلمات المشطب عليها.
- إهمال الإشارة إلى العناوين أو التنبيهات الواردة في المسودة الأصل.
- إغفال ذكر بعض التواريخ الواردة أصلاً في المخطوط.
- سقوط بعض الجمل أو الكلمات التي جعلت بعض فقرات النص غير مفهومة.

وفي هذا الشأن يورد مختار زواوي نفس الملاحظات مع الإشارة إلى التكرار الذي يتسم بها نص "في جوهري اللغة"، وميزة التحوير التي لحقت بالترتيب الأصلي للنص، ويتجلى ذلك في تفكيك النص من خلال الفصل بين وجهي الورقة الواحدة في توزيع محتواها إلى فقرات متباعدة، كالصفحتين 69 و 70 اللتين قُسمتا إلى جزأين، ورتبتا على النحو الآتي:

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص142.

"a 69, b 70, a 70, b 69".¹

رغم هذه الملحوظات الفيلولوجية التي أبداهها المحققون والباحثون حول مؤلف كتابات في اللسانيات العامة، إلا أنه يعتبر ذا قيمة عبرت عن فكر سوسير اللساني الحقيقي. وشكلت محطة بارزة من محطات التصور والتطور الفكري لللسانيات سوسير التي كتبها بيده، ومنعطف آخر في تاريخ الدراسات اللغوية، وذلك بإعادة المراجعة لما جاء في نشرة 1916 وما أضافته المخطوطات المكتشفة سنة 1996.

الورقة الأولى من مخطوط «De l'essence double du langage»
(مكتبة جنيف، أرشيف دو سوسير)

Préface *participations* *un fait* 1
Il paraît impossible de donner
une prééminence à telle ou telle vérité
fondamentale de la linguistique, de manière
à en faire le point de départ ^{central} unique;
mais il y a cinq ou six vérités
fondamentales qui sont tellement liées entre elles, qu'on
peut partir indifféremment de l'une
ou de l'autre, et qu'on arrivera logiquement
à toutes les autres / en partant

¹ مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، ص 34.

de l'une quelconque d'autre elles.
 Par exemple, ~~il~~ on peut se
 contenter uniquement de cette donnée:
 « Il n'y a pas d'opposition possible
 entre la forme et le sens ~~complets~~
 (et impraticable)
 « Il est faux de dire qu'il soit possible
 d'opposer la forme et le sens. Mais
 c'est juste en vers ~~juste~~ d'opposer la figure vocale d'une
 part, et la forme - sens de l'autre.
 En effet, quiconque poursuit cette idée arrive
~~par la même~~ ^{par la même} exactement aux mêmes résultats que celui
 qui partira d'un principe en apparence
 très différent, par exemple :

الورقة الأولى من مخطوط في جوهري اللغة¹

ثانيا-التلقي الغربي للسانيات سوسير الجديدة:

بعد تحقيق ونشر جزء من المخطوطات المكتشفة ظهر تيار جديد يدعو لإعادة النظر في نشرة 1916 التي ألفها شارل بالي وألبير سيشهاي ونُسب مضمونها لسوسير، ذلك "لأن المصادر التي استقى منها ناشرا كتاب دو سوسير في اللسانيات العامة المادة العلمية التي احتوى عليها كراسات الطلبة يعترها جانب من النقص والاختلاف، ولذلك ندرك مدى الصعوبة التي كان على الناشرين مجابهتها، ثم إن الاطلاع على العمل الفيلولوجي الذي

¹ ينظر: مختار زواوي، في أصول اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير دراسة في مخطوطه "في جوهري اللغة"، دار ومضة، للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، ط1، 2022، ص62.

اضطلع به روبر غودل هو وحده الكفيل ببيان مدى هذه الصعوبة، واستحالة في بعض المواطن استخلاص فكر دو سوسير الأصل من كراسات مختلفة.¹

نتج عن ظهور المخطوطات ما يسمى في وسط الباحثين السوسيرية الجديدة، وبدأت حركة التأليف والترجمة حولها، وأدت إلى بروز قطبين أساسيين هما: القطب الفيلولوجي والقطب التأويلي.

أما الأول فهو يهدف " إلى إثبات نسب نصوص دو سوسير انطلاقاً من جدلية التقارب أو التباعد بين نص الدروس والمصادر الأصول (غودل)، أما القطب الثاني فيسعى إلى تفسير كل ما يتعلق بتصورات سوسير مع إعادة قراءة زمنية/تاريخية تعيد ترتيب الأفكار والتصورات في سياقاتها المعرفية والتاريخية، محاولاً تقديم بنية نظرية تفسيرية منسجمة وعامة لشتات الأفكار المبعثرة في المخطوطات والمدونات، أي ما يمثل أرشيف سوسير في اقترانه بنص الدروس.²

تهدف السوسيرية الجديدة* لإعادة قراءة سوسير انطلاقاً من المخطوطات المكتشفة، وإعادة البناء التي استوجبت وضع برنامج بحث دافع عنه كل من سيمون بوكي وفرانسوا

¹ مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 31.

² محمد الملاح، مطارحات نقدية في اللسانيات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2020، ص 132، 133.

*السوسيرية الجديدة مصطلح بدأ استعماله مع أواخر من خلال عمله اللسانيات السوسيرية الذي صدر سنة 1974، ليتحول هذا الاستعمال إلى برنامج بحث دافع عنه كل من سيمون بوكي وفرانسوا راستي، وتمثل السوسيرية الجديدة بحسب راستي مجالاً خصباً للسانيات المتون التي تشتغل على النصوص الرقمية، لأنها تتضمن مجموعة من التصورات والجراءات التي تعيد تعريف مفهوم العلامة حتى ينسجم مع أنظمة العلامات المعقدة التي تفرزها النصوص الرقمية، ويجد هذا الطرح مسوغه في ارتباط لسانيات سوسير بالنصوص، مثلما تبين دراساته للأساطير والجناس الصحيفي، ويقتبس راستي من طبعة دو مورو قول سوسير: تكمن قيمة شكل ما في النص الذي يتضمنها، ويقدم مقال كلودين نورمان عرضاً دقيقاً ومفصلاً للتلقي الأكاديمي لسوسير. ينظر المرجع نفسه، ص 133، 134.

راستي، وأسهم هذا البرنامج في مراجعة بعض الأحكام والتمثلات التاريخية المغلوطة للفكر السوسيري، أهمها¹:

- ليس هناك قطيعة بين اللسانيات العامة واللسانيات التاريخية والمقارنة، لأن تفكير سوسير كان يهدف لإرساء برنامج علمي ناجع لللسانيات المقارنة لعصره، أي إعادة بناء اللسانيات المقارنة والتاريخية على أسس إبستمولوجية ومنهجية صلبة، ولهذا لم تمثل اللسانيات العامة طيلة القرن العشرين سوى صورة جزئية من فكر سوسير وتصوره، كما بينه مخطوط الجواهر المزدوج للغة، مما نتج عن ذلك تعدد وتنوع نظريات اللغة وندرته في الدراسات الوصفية للألسن، وهذا ما أدى إلى ابتعاد اللسانيات في مسار تطورها عن العلوم التاريخية والاجتماعية واقتربها من فلسفة اللغة والتيارات الوضعية لتنفصل اللسانيات عن البرنامج العلمي الذي رسمه سوسير.

- تم تقديم الثنائيات التي شكلت إحدى دعائم اللسانيات البنيوية تقديمًا مبسطًا ومختزلًا وابتازًا للعمق التحليلي، بينما تناول مخطوط في الجواهر المزدوج للغة عن تصور آخر لبناء نظرية للثنائيات وتطبيقها في حقل الدراسات النصية والمتون المتعددة الوسائط لعصرنا.²

- إغفال الظواهر الثقافية المركبة في نص نشرة 1916، والتي تعد اللغة جزءًا منها.
- غياب الربط بين الوحدة المفقودة في الفكر الغربي بين التفكير المنطقي-النحوي والتي تعد امتدادًا لللسانيات الحديثة، والتفكير التأويلي البلاغي، والسوسيرية الجديدة تعتبر قراءة جديدة لسد الثغرة بين العلوم الإنسانية في صورتها التقنية والعلمية، فنصوص سوسير

¹ ينظر: محمد الملاح، مطارحات نقدية في اللسانيات، ص 134، 135.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 135.

الأصلية كشفت عن سلسلة مفقودة بشأن التوحيد بين نظرية العلامات ونظرية النصوص.¹

نتج عن المفارقات الحاملة لفكر سوسير بين كتابه الأول محاضرات في اللسانيات العامة وبين المؤلف الموسوم بـ "الكتابات في اللسانيات العامة" توجه اللسانون الغربيون لتحويل مسار الكتابة حول المخطوطات المكتشفة.

أشار الكثير من الباحثين الغربيين أمثال " فرانسوا راستي وسيمون بوكي وأنغي ميشونيك وتيليو دو مورو، وغيرهم ممن تعددت مداخلهم إلى فكر دو سوسير، إلى أهم المناحي الفكرية التي باتت تعرف بلسانيات سوسير الجديدة، فعبارة "اللسانيات العامة" لم تعد تدل على ما كان معهودا منها، بل أضحت تمتد دلالتها لتشمل ثلاثة حقول معرفية، هي الإبستمولوجيات، وحقل فلسفة اللغة، وحقل الإبستمولوجيات المبرمجة.²

ومن هنا كان اتجاه البحث في السوسيرية الجديدة الذي يركز كما أشرنا سابقا في التعريف بسوسير، والبحث في أهم مخطوطاته التي احتوت مجالات متعددة أهمها:³

- **البحث في الأسطورة:** وهي موجودة ضمن مجموعة مخطوطات المودعة بمكتبة جامعة جنيف، والتي كتبها سوسير بين سنتي 1903 و1911، وهذه البحوث تعنى بالتحليل البنيوي للأسطورة، خاصة الأسطورة الجرمانية، وعلم الأساطير المقارن.

¹ ينظر: محمد الملاح، مطارحات نقدية في اللسانيات، ص136.

² مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص151.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 152، 153.

حقل الإبستمولوجيات يندرج ضمن " نقد العلم"، ويشتمل على ما اجتمع من أفكار دو سوسير النقدية للممارسات اللسانية التي عاصر أصحابها، ونعني بها اللسانيات التاريخية والمقارنة، أما حقل فلسفة اللغة فهو عبارة عن تحليلات فلسفية، شبيهة بتحليلات أرسطو، حول اللغة، ومسألة الأنساق الدلالية الأخرى أحيانا، وحقل الإبستمولوجيات المبرمجة فيضم مجما آراء دو سوسير فيما يجب أن يكون عليه علم اللغة مستقبلا، لسانيات عامة تستعيد فضلا عن موضوعات الصرف والمفرداتيات والتركيبيات، موضوعات البلاغة والأسلوبية. ينظر: المرجع نفسه، ص151.

- **بحوث في اللسانيات العامة:** وهي خلاصة مجموع المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف بين سنتي 1907 و1911، وتشمل من وجهة نظر سيمون بوكي على الحقول اللسانية الثلاث، ابستمولوجيا اللسانيات وفلسفة اللغة والابستمولوجية المبرمجة.*
- **بحوث في الجناسات الصحفية:** وهي مجموع البحوث التي باشرها دو سوسير بين سنتي 1905 و1911

نتج عن اكتشاف إرث آخر لسوسير في اللسانيات، إلى إعادة النظر في المفاهيم والتصورات التي تضمنتها نشرة 1916، والبحث عن سوسير الحقيقي وفق ما استجد من مخطوطاته.

ثالثا-التلقي العربي للسانيات سوسير الجديدة:

أحدثت المخطوطات المكتشفة لسوسير سنة 1996، وما حملته من تصورات ومفاهيم جديدة حول فكره الأصيل، أثرا في وسط الباحثين اللسانيين العرب، ويتجلى ذلك من خلال النقلة النوعية وشبه السريعة لمواكبة ما استجد من أدبيات الفكر السوسييري الجديد، وبادر الباحثون العرب إلى تلقي السوسيرية الجديدة بترجمة المخطوطات المكتشفة، والتأليف حول الأفكار التي تضمنتها، وتم تلقي السوسيرية الجديدة في الوسط العربي بصور متعددة، فكانت إما:¹

- عن طريق التأليف والكتابات التي ظهرت في شكل كتب ومقالات أو رسائل جامعية.
- ترجمة الكتابات الغربية وترجمة مخطوطات سوسير المكتشفة.
- الاحتقاء بلسانيات سوسير على شكل مؤتمرات وندوات.

¹ ينظر: محروس السيد بريك، التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، مجلة اللساني، مج1، ع1، 1، 2021، ص98.

ورصد محروس بريك صور تلقي السوسيرية الجديدة في الثقافة العربية في عدة محاور، تتمثل في¹:

• **نقل المعرفة:** ونرصد من خلالها ترجمة بعض المؤلفات والمقالات التي تدور حول السوسيرية الجديدة.

• **تمثل المعرفة:** وتتجلى في التأليف العربي الراهن حول لسانيات سوسير الجديدة.

• **الاحتفاء بالمعرفة:** من خلال رصد جوانب الاحتفاء بمثوية السوسيرية.

• **نقد المعرفة:** ويعد هذا الجانب أهم جوانب التلقي العربي الراهن للسوسير.

ونشير إلى أهم الإصدارات في مشهد التلقي العربي لمخطوطات سوسير المكتشفة، وتتمثل خاصة في:

• كتاب ميشال أريفيه المعنون بـ: "البحث عن سوسير" الذي سنة 2007 وترجمه إلى اللسان العربي محمد خير البقاعي ويشير فيه المؤلف إلى مشروع كتاب لدي سوسير بعنوان "في الجوهر المزدوج"، كما يشير إلى كتابات أخرى لسوسير ظهرت في عدد من الأعمال مثل كتاب روبير غودل "المصادر المخطوطة لكتاب دروس في اللسانيات العامة" سنة 1957، وكتاب ميشال فلوري **Michel Fleury** المعنون بـ: "تعاليق ووثائق عن فرديناند دي سوسير" سنة 1964 ، وعمل سيمون بوكي الذي نشر بعنوان: "العثور على مخطوطة لفرديناند دي سوسير تهز اللسانيات المعاصرة " سنة 2005 وأراد ميشال أريفيه من خلال هذه الكتابات تصحيح الخطأ الشائع حول استبعاد سوسير لسانيات الكلام من شفرة اللغة، وكشف أيضا أريفيه عن التناقضات التي تعترى التفكير

¹ ينظر: محروس السيد بريك، التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، ص98.

السوسيري، خاصة فيما يتعلق بنظريته في اعتباطية اللغة، أين يتم الانتقال من الاعتباطية التي تكون بين الدال والمدلول، إلى الاعتباطية بين العلامة والمرجع.¹

• إصدار عربي آخر حول تلقي السوسيرية الجديدة، ويتمثل في كتاب اللويك دوبيكير الذي صدر سنة 2009، الموسوم ب: "فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات"، وترجمه للعربية ريما بركة وأصدرته المنظمة العربية للترجمة سنة 2015.

• كتاب فرانسوا راستي بعنوان "سوسير في المستقبل" المترجم للسان العربي من طرف: ربيعة العربي وحافظ اسماعيلي علوي.

والمؤلفات العربية الأصلية التي قام بها مختار زواوي عند ترجمته لكتابين حول نصوص المخطوطات المكتشفة لسوسير، الأول بعنوان: "في جوهرية اللغة"، والثاني بعنوان: "نصوص في اللسانيات العامة".

بالإضافة إلى بعض المقالات والمؤلفات التي قدمت للسوسيرية الجديدة، كمؤلفات مصطفى غلفان، الأول بعنوان: "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد" نشره سنة 2017 وحاول فيه التعريف بلسانيات سوسير للقارئ العربي، سواء تلك التي تتعلق بالفكر السوسير الذي تضمنته نشرة 1916 أو وفق المصادر الأصول* أو المخطوطات المكتشفة سنة 1996، وهناك إصدار آخر للمؤلف نفسه، نشره سنة 2017 بعنوان "اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول"، وحلل فيه الباحث مصطفى غلفان المفاهيم الأساسية الثلاث في لسانيات سوسير وفق المصادر الأصول، ويتعلق الأمر باللغة واللسان

¹ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي، دي سوسير بعد مائة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص 355، 356.

*المصادر الأصول: وهي المصادر التي ظلت حتى وقت قريب مخطوطات، ونقصد بذلك ملحوظات الطلبة حول دروس سوسير في اللسانيات العامة وهي دفاتر ريدلنغر وباتوا وقشطنطين وطبعة أنجلر النقدية لدروس في اللسانيات العامة ونص في الماهية المزدوجة للغة لسوسير. ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 9.

والعلامة، وهناك العديد من الإصدارات والملتقيات والندوات العربية التي قدمت للسوسيرية الجديدة ستنتظر لها لاحقا في البحث.

نلاحظ اتساعا متسارعا في تلقي فكر سوسير مقارنة بالتلقي العربي لنشرة 1916 الذي عرف تأخرا في ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة قرابة سبعين عاما من صدوره، وهذا يدل على تزايد الوعي العربي لمواكبة المستجدات للفكر السوسيري اللساني والسيميائي.

خاتمة الفصل:

نخلص مما سبق ذكره في هذا الفصل إلى القول:

- استقاد سوسير من مرجعية ساعدته في تكوين شخصيته الفكرية والعلمية، وبناء نظرية لغوية امتدت من أوائل القرن العشرين إلى العصر الحالي.
- حمل كتاب محاضرات في اللسانيات العامة مجمل القضايا اللغوية التي تعبر عن فكر سوسير وتصوراته من خلال سلسلة المحاضرات الثلاث التي ألقاها في جامعة جنيف بين سنتي 1907 - 1911.
- استطاع كل من شارل بالي وألبير سيشهاي الترويج لمشروع نشر كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، والمحافظة على إرث سوسير الفكري الذي عرف انتشارا واسعا في العالم الغربي والعربي.
- أعاد كل من ناشري كتاب المحاضرات بناء دروس سوسير بناءً ساعد في تأسيس علم اللسانيات.
- لقي كتاب المحاضرات ردودا متباينة من قبل الباحثين اللغويين بين متقبل ورافض، إلا أنه سرعان ما عرف انتشارا في معظم الدول الأوروبية.

- شكلت سنة 1996 منعطفا آخر في الدراسات اللغوية بعد اكتشاف مخطوطات مكتوبة بيد سوسير والمعبرة عن فكره الحقيقي.
- نتج عن اكتشاف المخطوطات ما يسمى بالسوسيرية الجديدة، التي التفت حولها حركة التأليف والترجمة عند الغرب والعرب على السواء.

الفصل الثاني

نصوص سوسير الجديدة المترجمة إلى
اللسان العربي وأثرها في اللسانيات العربية

عناصر الفصل:

-تمهيد

المبحث الأول-الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة

أولا-صعوبة الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة

ثانيا-ترجمة مخطوطات سوسير في المشرق والمغرب العربي

المبحث الثاني-ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة

أولا-السيرة الذاتية لمختار زواوي

ثانيا-في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة

المبحث الثالث-قراءة في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة

أولا-قراءة في كتاب: " في جوهري اللغة".

ثانيا-قراءة في كتاب: " نصوص في اللسانيات العامة".

المبحث الرابع-أثر الإصدارات المترجمة في اللسانيات العربية

-خاتمة الفصل

تمهيد:

نروم في هذا الفصل الوقوف على أهمية الترجمة في إثراء المعرفة اللسانية، ونقل السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي بشكل متسارع، فبعد اكتشاف مخطوطات سوسير سنة 1996 تجدد معها الوعي اللساني العربي وتعمق تبصر الباحث العربي من فهم نصوص السوسيرية الجديدة ونقلها للقارئ العربي، مما ساقنا في المبحث الثالث من هذا الفصل للقراءة في مؤلفات مختار زواوي التي خصها لترجمة أجزاء من نصوص السوسيرية الجديدة.

المبحث الأول-الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة:

أولاً-صعوبة الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة:

شكلت سنة 1996 مرحلة مفصلية في تاريخ الدراسات اللغوية، بعد اكتشاف مخطوطات سوسير مكتوبة بخط يده، جُمعت في مؤلف عُنون بـ: "كتابات في اللسانيات العامة" الذي لقي هو الآخر "إقبالا لا يقل عن الإقبال الذي حظي به كتاب "دروس في اللسانيات العامة" إذ ترجم في أقل من عقد من الزمان إلى عشرات الألسن الأجنبية، إضافة إلى الدراسات التي تناولته بالتحليل، والنقد.¹

وفي ظل هذه المستجدات التي أحدثتها المخطوطات المكتشفة في الفكر اللساني والسيماي لسوسير، سارع اللسانيون العرب لترجمتها وتحقيقها والتقديم لها، لنقلها للسان العربي ومواكبة ما استجد في مجال البحث اللغوي اللساني المعاصر رغم بعض الصعوبات التي تمثلت خاصة في إشكالية المصطلحات التي كانت وراء تعثر المترجمين في نقل السوسيرية الجديدة حيث يرى مختار زواوي أن الباحث العربي يجد تعثرا في ترجمة فكر سوسير اللساني الجديد وتمثله، بسبب "جهاز دو سوسير المصطلحاتي المعرب يشوبه الخل والاضطراب، وأن عددا من باحثينا لا يزالون يكتبون عنه دون أن يلتفت الواحد منهم إلى

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص42،43.

الآخر، فلا اتحد المشرق والمغرب في تصويب منقولاتهم إلى العربية، ولا اجتمعوا على رأي واحد.¹

إن الصعوبة التي يقف عليها مختار زواوي في ترجمة فكر سوسير تتجلى أيضا في "عدم اكتمال المشروع السوسيري واستقراره على جهاز مصطلحاتي يمكن من تتبع مجمل توارداته في نصوص دو سوسير المختلفة ومن ثمة على دلالاته، أما عدم اكتمال المشروع السوسيري فهو حقيقة ما انفك الباحثون ينبهون إليها حتى يكون المقبلون على مدارسته في بيئة من أنفسهم من أن التفسيرات أو التأويلات التي يخلصون إليها إنما تفسيرات وتأويلات مؤقتة، لأنها عادة ما تستند إلى قراءة جزئية لعدم اطلاعها على كافة تركة دو سوسير الفكرية التي لا تزال حبيسة رفوف المكتبات الجامعية."²

إن نقص المعرفة بجهاز المصطلحات لمخطوطات سوسير المكتشفة اعتبرت من أهم العوائق التي تقف عائقا أمام أي باحث لتحقيق ترجمة جيدة لفكر سوسير الجديد.

أجمل فرانسوا راستي علل سوء فهم كتابات سوسير بقوله: "إن أغلب اللسانيين لا يحدوهم الحرص الفيلولوجي لتحقيق هذه النصوص، ولا يتوافرون على منهجية تسهم في تحليلها وتمييز المصطلحات عن العبارة العامة، واستبيان الفروق القائمة بين الأجناس التي تنتمي إليها النصوص السوسيرية المختلفة، ويجهلون الأخلاقيات التأويلية التي من شأنها توجيه مسارات قراءتها."³

¹ مختار زواوي، مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2021، ص61.

² المرجع نفسه: ص 61، 62.

³ المرجع نفسه، ص62.

رغم صعوبة ترجمة مخطوطات سوسير للسان العربي، إلا أن هناك من الباحثين العرب الذين استطاعوا نقل ما استجد في مجال اللسانيات إلى اللسان العربي وتزويده بالمادة اللسانية الجديدة الناتجة عن المخطوطات المكتشفة.

ثانيا- ترجمة مخطوطات سوسير المكتشفة في المشرق والمغرب العربي:

واصل الباحثون العرب نقل الأعمال اللسانية للثقافة العربية وترجمة مخطوطات سوسير المكتشفة، إلا أن ما نلاحظه في المشرق العربي ارتباط اهتمام اللسانيين بترجمة المؤلفات التي عرفت بالسوسيرية الجديدة دون ترجمة نصوصها من مصدرها الأصلي.

ورغم تعثر الباحث العربي في المشرق العربي عن ترجمة مخطوطات سوسير المكتشفة، إلا أن هناك من الباحثين من قدم للسوسيرية الجديدة، ونقلوا للسان العربي المؤلفات المعرفة بفكر سوسير الجديد وأهمها:

- ترجمة ريما البركة لكتاب لويك دوبيكير، وعنوانه بـ: فهم دو سوسير وفقا لمخطوطاته، والذي يسعى مؤلفه التعريف بفكر سوسير وتصورات محاضراته التي كشفت عنها النصوص التي خطها بيده، والابتعاد عن كتاب المحاضرات الذي صيغ من مدونات الطلبة التي رغم كتابتها بعناية إلا أنها حملت تناقضات كشفت عنها المخطوطات المكتشفة.

- وكتاب آخر للساني ميشال أريفيه الموسوم بـ: "البحث عن فرديناند دي سوسير" وترجمه للسان العربي محمد خير محمود البقاعي، الذي يعكس في ترجمته أهم التغيرات التي طرأت على فكر سوسير بعد اكتشاف مخطوطاته، وتقديم مظاهر التفكير اللساني ومؤسس السيميائية، مع كشف التجاوزات من حذف وإضافات وغيرها التي قام بها كل من بالي وسيشهاي عند صياغة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، مع السعي

لتعديلها والبحث عن المسكوت عنه في تعاليم فكر سوسير، واستيفاء بعض القضايا اللغوية التي تم إبعادها من كتاب المحاضرات كالجناس التصحيفي والبحث في الحكاية الخرافية.

في المقابل حظيت السوسيرية الجديدة باهتمام كبير لدى الباحثين اللسانيين في المغرب العربي، وتواصلت جهودهم لنقل أفكار سوسير الجديدة، واهتموا بمشروع إعادة قراءة سوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، فتنوعت جهودهم دراسة وترجمة وتحقيقاً وتحليلاً، "ويعد مختار زواوي، ومصطفى غلفان، وحافظ اسماعيلي علوي، ومبارك حنون، ومحي الدين محسب، وغيرهم، من أهم الباحثين العرب في هذا الاتجاه، مع الإشارة إلى اختلاف درجة اهتماماتهم بالسوسيرية الجديدة، وتفاوت كتاباتهم في المجال".¹

تفرعت جهود اللسانيين في المغرب العربي في نقل السوسيرية الجديدة في الثقافة العربية، بين الجهود الشمولية، التي اهتمت بنقل كل جزئيات السوسيرية الجديدة وفقاً للمخطوطات المكتشفة، ويعد مختار زواوي من "أعمدة اتجاه السوسيرية الجديدة في الثقافة العربية، بالنظر إلى كتاباته الكثيرة في محاولة تقريب لسانيات سوسير الأصلية إلى القارئ العربي، من خلال الجمع بين الترجمة والتحليل، وانطلاقاً من تتبعه الدقيق للمفاصل المهمة من التعامل العربي مع دو سوسير، وما حف بالجمع من ملابسات وجهت كيفية إخراج الكتاب إلى القارئ العربي، ولزواوي رصيد من البحوث في مجال اللسانيات والسيميولوجيا، يجعل القارئ يجد نفسه إزاء باحث جاد في البحث عن جديد في الاهتمام بسوسير".²

ترجم مختار زواوي إلى اللسان العربي نصوص المخطوطات ضمن مؤلفين أحدهما موسوم بـ: "في جوهر اللغة"، والآخر معنون بـ: "نصوص في اللسانيات العامة".

¹ مصطفى العادل، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2023، ص24.

² المرجع نفسه، ص24.

ومن الجهود الجزئية التي اهتمت بالفكر السوسيري الجديد نجد الباحث مبارك حنون، الذي اهتم بالسوسيرية الجديدة، من خلال ترجمته لمقال " (بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللسانيات) في كتاب (العودة إلى سوسر)، وهي مقالة لسيمون بوكي، كما نشر دراسة أخرى بعنوان زعموا أن سوسير بنيوي في العدد الأول من مجلة اللساني، وسعى فيها إلى رد الاعتبار لسوسير وتخليصه من المزاعم التي صنفته في التيار البنيوي، إذ يرى مبارك أن سوسير سعى على العكس من ذلك إلى تأسيس لسانيات عامة تحيط بالظاهرة اللغوية بما يلزم من احتياطات منهجية وتصورية"¹

تميزت الكتابات العربية في المغرب العربي الناقلة للسوسيرية الجديدة بالسرعة والتنوع في نقلها بين الترجمة والتحليل والتقديم، مقارنة ببطء التلقي للسانيات سوسير في المغرب العربي في القرن العشرين للسانيات سوسير التي عبرت عنها نشرة 1916، ولعل أهم الأسباب التي سمحت للباحثين اللسانيين في المغرب العربي بالاهتمام بالسوسيرية الجديدة تكمن في:

- تزايد الوعي الفكري والمعرفي في وسط الباحثين اللسانيين في المغرب العربي، ومواكبتهم لكل ما استجد من أدبيات الفكر السوسيري.
- الاستقلال الذي تنعم به كل دول المغرب العربي، وفر لباحثيه كل الظروف المناسبة للبحث والترجمة في مجال اللسانيات المعاصرة.
- ثقافة الباحث اللساني في المغرب العربي، وتميزه بإتقان اللغة الفرنسية مكنته من نقل السوسيرية الجديدة، من المؤلفات الغربية المكتوبة بالفرنسية وهي المراجع الأصلية التي حققت في مخطوطات سوسير المكتشفة.

¹ مصطفى العادل، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، ص32.

- إقامة الندوات والمؤتمرات للتعريف بالسوسيرية الجديدة من طرف الباحثين اللسانيين في المغرب العربي، مكنت الباحثين من الاطلاع على كل المستجدات في مجال اللسانيات ومواكبة التطورات الحاصلة في فكر سوسير.

ما يميز الكتابة العربية في مجال اللسانيات في العصر المعاصر، السرعة في مواكبة المستجدات في مجال اللسانيات، وتزايد الاهتمام العربي بالسوسيرية الجديدة، مع تفاوت اهتمام الباحثين اللسانيين العرب بالفكر السوسيري الجديد بين جهود اهتمت بنقل مضمون المخطوطات المكتشفة، والتعليق حولها، وبين مجهودات جزئية اكتفت بالتقديم للسوسيرية الجديدة.

مما سبق ذكره نلاحظ تثمين اللسانيين العرب للسوسيرية الجديدة، من خلال المؤلفات التي ترجمت وقدمت لها، ويدل هذا الاهتمام على تزايد الوعي العربي في مواكبة المستجدات وتحقيق حضوره في مشهد التلقي لفكر سوسير.

المبحث الثاني-ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة:

رغم الأهمية التي حظيت بها لسانيات سوسير الجديدة في أوساط الباحثين اللسانيين العرب، بعد اكتشاف مخطوطاته التي كشفت عن جوانب خفية من فكره المتعدد، والتي اعتبرت إضاءة مهمة للتصورات والمفاهيم التي أفاض فيها سوسير في مجال الدراسات اللغوية، إلا أن ترجمة نصوص المخطوطات إلى اللسان العربي لاقت تعثرا عند الباحثين العرب باستثناء ثلة من الباحثين أمثال مختار زواوي الذي ترجم أجزاء من المخطوطات المكتشفة، وقدمها للباحث والقارئ العربي التي مكنته من الاطلاع على ما استجد من أدبيات الفكر السوسيري الحقيقي والأصيل.

لهذا ارتأينا في هذا الفصل تقديم قراءة وتحليل للمؤلفات التي ترجمها مختار زواوي حول نصوص المخطوطات المكتشفة لسوسير، بهدف التعريف بالسوسيرية الجديدة التي تهدف إلى إعادة قراءة الإرث السوسيري انطلاقاً من المخطوطات والكتابات التي خطها دي سوسير بيده وعُثر عليها بعد عدة عقود من وفاته، والاطلاع على الجديد الذي حملته مؤلفاته المترجمة من حيث أسلوبه في الترجمة وفي اختيار المصطلحات المقابلة.

أولاً-السيرة الذاتية لمختار زواوي¹:

يعد مختار زواوي من اللسانيين المعاصرين الذين اهتموا بالسوسيرية الجديدة، ونقل نصوص المخطوطات المكتشفة للثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، من خلال الجمع بين الترجمة والتحليل، مما جعله يضيف إثراءً على الدرس اللغوي المعاصر تمثلت فيما أنجزه من أعمال مترجمة للفكر السوسيري الأصيل والتي عبرت عنه المخطوطات المكتشفة وكتابات قدمت للسوسيرية الجديدة.

مختار زواوي أستاذ الفرنسية واللسانيات العامة بكلية الآداب والفنون لجامعة سيدي بلعباس، ولد الباحث مختار زواوي ببليدية سيدي لحسن، ولاية سيدي بلعباس، في الخامس عشر من شهر جويلية سنة 1969، وبها تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي التقني الرياضي، التحق بجامعة التكوين المتواصل عام 1991، وعمل كموظف بمصالح ولاية سيدي بلعباس في العام نفسه، إلى نهاية سنة 2005، بعد نيله شهادة البكالوريا سنة 2001، حيث تمت الموافقة على تحويله إلى مصالح كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة سيدي بلعباس، ثم حصوله على منصب أستاذ مؤقت مع نهاية عام 2007 بعد نيله رسالة الماجستير، في "التداوليات وتحليل المحادثة"، من جامعة السانيا بوهران، ضمن مشروع

¹Internet Archive, <https://archive.org> -Mokhtar Zouaoui on October 26-2022- 20 :49 :17-

اطلع عليه بتاريخ: 16 / 09 / 2024، على الساعة: 17 :50.

"السيمائيات وتحليل الخطاب" للأستاذ الدكتور أحمد يوسف، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب واللغات والفنون في "السيمائيات وترجمة النص القرآني"، ونشرت ببيروت عام 2015 ، بدار ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، وأتبعها بكتاب آخر في مجال البحث نفسه وهو كتاب "فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني"، سنة 2018 بالدارين نفسيهما.

وكان الباحث، بالتوازي مع اهتماماته بترجمة النص القرآني الذي كتب فيه عددا من المقالات الدولية وشارك في عدد من الملتقيات الدولية، بدأ يعنى بتلقي فكر دو سوسير الجديد الذي بدأت معالمه تتضح سنة 2002، بنشر كتابات سوسير في اللسانيات العامة.

منذ سنة 2013 أشار الباحث إلى ضرورة الاهتمام باللسانيات السوسيرية الجديدة، في مقال له بالفرنسية نشر في العدد الرابع من مجلة التعليمية التي يصدرها مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية بكلية الآداب واللغات والفنون لسيدي بلعباس، لكن لقاءات الباحث بالفرنسي سيمون بوكي، أحد محققي كتابات سوسير الجديدة، بباريس، أسهمت في توجيه عنايته بهذا التوجه الفكري اللساني الجديد، فتمخضت عن أول كتاب له في هذا الشأن، سنة 2018 "دو سوسير من جديد" ثم كتاب "من المورفولوجيات إلى السيمائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير" عام 2019 ، وهو أول دراسة يخصص بها الباحث مخطوطات سوسير.

ونشر العديد من المقالات الفرنسية للتعريف بهذا التوجه اللساني الجديد بالمجلة الجزائرية للآداب لجامعة عين تموشنت، وترجم عددا من نصوص سوسير التي عثر عليها عام 1996، في كتابين مستقلين: "في جوهرية اللغة" الصادر سنة 2019، وكتاب "نصوص في اللسانيات العامة" الصادر سنة 2021، بدار النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية.

وللباحث ثلاثة كتب في اللسانيات السوسيرية الجديدة، كتابان صادران عام 2021 عن دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة بولاية جيجل بالجزائر، وهما: "مقدمات في النظرية السوسيرية" و"مسائل في تلقي النظرية السوسيرية الجديدة"، وكتاب صادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات بقطر عام 2022، وهو دراسة في عدد من النصوص السوسيرية الجديدة.

1 . مؤلفات مختار زواوي:

- سيميائيات ترجمة النص القرآني، بيروت، دار الروافد، الثقافية وابن النديم، 2015.
- فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، بيروت، دار الروافد الثقافية وابن النديم، 2017.
- دو سوسير من جديد، مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الروافد الثقافية وابن النديم، 2018.
- من المورفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، اريد، عالم الكتب الحديث، 2019.
- فرديناند دو سوسير، في جوهر اللغة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة مختار زواوي، بيروت، دار الروافد الثقافية وابن النديم، 2019.
- فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة: مختار زواوي، بيروت، دار الروافد الثقافية وابن النديم، 2020.
- مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، دار ومضة، جيجل، الجزائر، 2021.
- مقدمات في النظرية السوسيرية، دار ومضة، جيجل، الجزائر، 2021.
- مسائل في اللسانيات والسيميولوجيات، قطر، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، 2022.

- مقدمات لنظرية في اللسان العربي، الرياض، دار رقيم للنشر والتوزيع، قيد النشر.

3. مقالات مختار زواوي باللغة العربية:

- في الترجمة وترجمة لسانيات دو سوسير، ضمن كتاب: الكتابة اللسانية في الجامعة الجزائرية، إعداد ياسر أغا، عمان، دار دجلة، 2019، ص 313-348.
- دو سوسير والشعر العربي، كتابات معاصرة، العدد 110، المجلد 28، شباط/ أدار 2019، ص 65-71.
- المحو الباني ودلالات الشطوب في مخطوطات دو سوسير في اللسانيات العامة، كتابات معاصرة، العدد 113، المجلد 28، تشرين الثاني/ كانون الأول، 2019، ص 106-111.
- مشروع لويس بريتوالسيميلوجي ولسانيات دو سوسير الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات والفنون لسيدى بلعباس، المجلد 15، العدد 1، 2020.
- هل كان دو سوسير يمزق حقا مسوداته؟ مجلة أطراس، جامعة سعيدة، المجلد الثاني، 2021.

3. مقالات مختار زواوي باللغة الفرنسية :

1. « Sémiotique de la musique de Eero Tarasti », Revue de Sémiotique, Laboratoire de recherche en sémiotique et analyse du discours, Université Essenia-Oran, n°2, 2006, pp.33-40.
2. Ahmed Youcef, « Sémiotique : entre science et philosophie », traduit par M. Zouaoui, revu par E. Chadli, in M. Quitout et E. Chadli ; la sémiotique : de la narrativité à la mise en discours, La Revue des deux rive, Pais ; Harmattan, 2008, pp. 227-236.

3. « De quelque Fondements Linguistiques de la sémiotique de Greimas », Revue de critique et de études littéraires et linguistique, Faculté des lettres et Sciences Humaines, Sidi-Bel-Abbès, Editions Errachad, 2009, pp.334-338.
4. « Traduction du Coron : Entre caducité et actualité », Atelier de Traduction, n° 15, EdituraUniversitatii Suceava, Romania, 2011, pp. 41-51.
5. « Linguistique néosaussurienne et enseignement de la linguistique en Algérie », At-talimia, n°4 et 5, 2013 ; pp. 3-25.
6. « La pensée linguistique de F.de Saussure », Horizons intellectuels, n°4, Hiver 2016, pp. 18-34.
7. « Syntaxe désinentielles et sémantique arabes », Abaad, n°3, Janvier 2016, pp. 9-17.
8. « La programmation à l'épreuve de la linguistique néo saussurienne », Is àr, n°6, Juin 2016, pp. 9-17.
9. « Traduire le texte coranique, Double articulation et organisation syntagmatique », Al-lisaniyat, vol, 24, n°2 ,2018.
10. « Interprétation et traduction du texte coranique, La pause régulatrice de l'écoule mènent textuel et déterminante de sa clôture », Revue Mayadine des études en sciences humaines, n°2, 2018, pp.29-43.

11. « Sémiotique et philosophie du signe », Entretien avec Jaean-Marie Klinkenberg ; réalisé par M. Zouaoui, Revue Algérienne des Lettres, vol, 2, n°2, 2, semestre 2018, pp. 121-129.

12. « Linguistique néo saussurienne, sciences du Coran et traduction du texte coranique », Entretien avec Mokhtar ZOUAOUI, réalisé par B.Bouterfas et A. Benslim, Revue Algérienne des lettres, vol, 3, n°1, 1^e semestre 2019, pp. 118-124.

ثانيا- في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة:

1- ضوابط ترجمة نصوص سوسير الجديدة عند مختار زواوي:

تضمنت المخطوطات "أطروحات سوسير التي باتت مفقودة لزمان كبير أو التي يمكن القول عنها أنها تمثل اللسانيات الحقيقية لسوسير ومنها على وجه الخصوص الكتاب الذي قيل عن دو سوسير أنه أعرض عن إخراجه للناس.¹ لم تكن الكتابات اللسانية العربية بمنأى عن المستجدات اللسانية التي انشغلت بترجمة نصوص المخطوطات المكتشفة والتأليف حولها، وظهر لسانيون مثلوا الريادة في تقديم تطلعات اللسانيات الجديدة منهم الباحث اللساني مختار زواوي الذي سعى لترجمة بعض أجزاء المخطوط واستقطابه إلى الثقافة العربية، والتقديم للسانيات سوسير المكتشفة، متبعا في ذلك منهجا في الترجمة وانتقاء في المصطلحات ميزت مشروعه اللساني تمثل في الآتي:

¹ياسر آغا، عبد الوهاب حجازي، في اللسانيات العربية، قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز، ألفا للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2022، ص311.

أ- التحلي بالسكينة والأناة في مطالعة النص المراد ترجمته والمكتوب باللغة التي تم بها تحقيق نص المخطوطات من قبل سيمون بوكي ورودولف أنجلر وهي اللغة الفرنسية والتفكير الآتي في النص الذي سيقترن والذي سيكتب باللغة العربية مما يجعلها حاملين للغتين مختلفتين يحتاجان للتأويل والتفسير لتحقيق المبتغى من عملية الترجمة.

يقول مختار زواوي في هذا الشأن: "إن الترجمة تحتاج على سكونة تُسكنك النص، وصبر وأناة تُألفك المعنى، وأنت إذ يتنازع في ذهنك، نسقين سيميائيين مختلفين أختلفا اختلافا كبيرا، تجتهد في الانتقال انتقالا موجها من هذا إلى ذاك فتعمل قدر ما استطعت آلة التفسير تارة، وآلة التأويل تارة أخرى، حتى ترضى عن نفسك".¹

إن صفتي الصبر والتأني اللذين أشار لهما الباحث عند ترجمة النصوص يعتبران ضروريان لتقادي الوقوع في مزالق الترجمة والإخفاق في الحفاظ على المعنى الحقيقي لمضمون النص الأصلي.

ب- الرجوع للنص الأصلي بعد ترجمته للتحقق من عدم إغفال نقاط تعتبر أساسية في الحفاظ على معنى النص، حيث أن إعادة "الرجوع إلى النص الأول لعلك نسيت هنالك شيء أو أشياء من المعنى لم تحسن نقلها، أو فقدتها وأنت تجوز به من النص المبتدى إلى النص المنتهى"،² تساعد على اكتشاف أفكار مهمة تُكمل تحقيق معنى النص.

ج- الاهتمام بثقافة الكاتب صاحب النص الأصلي وثقافة المترجم، والعناية بعنصر الوصف في عملية الترجمة اعتناءً كبيراً تمثيلاً لوصف جوليان غريماس Julien Greimas لها، هذا العنصر الذي لم يوليه المترجمين العناية الكبيرة.

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 21.

² فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 21.

يقول محتار زواوي: "إننا نفكر أولاً بلسان فرنسي عندما نروم نقل نص دو سوسير، بينما نفكر بلسان عربي عندما نروم نقل النص عن فكر مالك بن نبي وليس يخفى ما بين المنطلقين من اختلاف"².

إن الباحث لاحظ الاختلاف بين التفكير والمنطلق عند ترجمة النصوص، فلجأ لعنصر تمثيل الوصف عند ترجمته نص للكاتب الجزائري مالك بن نبي من الفرنسية إلى العربية، وترجمته لنصوص سوسير، وهذه الخاصية يدركها الباحثون في مجال الأنثروبولوجيا، الذين أدركوا العلاقة الوطيدة بين التفكير والثقافة، فالاختلاف الثقافي يؤدي إلى اختلاف في تفكير المؤلفين وتوجهاتهم الفكرية.

د- إعطاء الاعتبار لمفهومي الزمان والمكان في عملية الترجمة، نظرا لاختلاف الوقائع الاجتماعية المحيطة بالنص وقت تأليفه، والتغير في الصيغ النحوية والصرفية والتراكيب ودلالة المعاني التي تتطور وتتغير عبر الزمن، فالمترجم الذي لا يعلم "إلا لسانه وأفكار وسطه الاجتماعية والثقافية يمتلك نفس مفاهيمنا عن الزمان والمكان اعتقاد فاسد، لقد كان يعتقد بأن مفاهيم المكان والزمان هذه مفاهيم كونية وأن منطلقها الحدس"³.

² المرجع نفسه، ص 22.

³ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص22.

هـ- الاعتقاد الدائم من طرف من يقوم بالترجمة، أن ترجمته تكون الأخيرة، بينما الواقع يؤكد عكس ذلك، " فالنسبية اللسانية التي باتت شعار اللغويين الأمريكيين منذ مطلع ستينيات القرن الماضي قد قلت حدتها، من بعد ما أحدث فيها اللغويون من تغييرات جمة، لكن الأكيد أنها أضحت مقولة جديرة بالاهتمام في دائرة الترجمة إذ أقرت بنسبية نقل المعاني وأثبتت أنّ المترجم مهما بلغ من البراعة والدراية باللسانيين، المنقول عنه والمنقول إليه، لن تكون ترجمته الأخيرة، بل قد تظهر ترجمات أخرى للنص ذاته ينجزها مترجمون آخرون، فيرى حينها أنه تقدر في نقل معنى ما ولأهم معاني أخرى، أو أنه اختزل في هذا المعنى وأطنب في الآخر.¹

و- اتبع الباحث مبدأ القراءة التي تقوم على التأويل والتفسير في عملية الترجمة متبعا مقولة هانز غدمار الشهيرة "لا يمكننا أن نترجم ما لم نؤول".²

لتحقيق عنصر التفسير والتأويل يرى الباحث ضرورة تقسيم النص إلى وحدات نصية، والبحث في "المناسبة التي ترتبط بها هذه الوحدات فيما بينها فتأخذ مسارا تفسيريا أو تأويليا متجانسا متسقا".³

حسب منظور زواوي لعملية الترجمة فإن إتباع هذا الطريقة في مشروع الترجمة، تكون وفق تصور سليم يجعل منها فعل معرفي ونشاط مبدع للمعنى، ويبرز هذا النشاط على كل المستويات المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية، فتكون في مجملها عبارة عن نسق تضايفي بين النصين يحقق تحويل حاصل بينهما يمضي بالنص الأصلي نحو النص الهدف، فالمترجم يقوم بتحويلات ذهنية تتم في ذهنه "الذي يحاول أن ينتقل من لسان إلى آخر، لينتج من النص نصا، والمعروف أن المتكلم القارئ، أيا كانت درجة ثقافته وتعليمه،

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرى اللغة، ص 22، 23.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 23.

يمتلك معجماً ذهنياً ومعرفة بالقواعد التي تنظم تركيب مفردات هذا المعجم ضمن جمل، وبتلك التي تنظم تركيب الجمل في نصوص، فإذا امتلك الفرد معجماً ذهنياً مزدوجاً وطرائق تنظيم مفرداتها كان ممن تحصيل لديهم القدرة على الانتقال من لسان لآخر.¹

هذه الازدواجية اللسانية التي تقوم على القراءة تتطرق من الدال لتستدعي المدلول من عمليات الترجمة الرائدة في مجال اللسانيات وهي مرتبطة بالسياق والمقام والحال.

ي-الإلمام بالمعارف اللسانية التي تتصل بالنص المراد ترجمته، والنص المنقول إليه، وأسلوب سوسير في صياغة في جوهري اللغة "وهو كما يبدو للقارئ المتخصص أسلوب فلسفي ينبئ عن تصور أصيل لحقيقة الواقعة اللسانية، يستند إلى ممارسة لسانية متفحصة لعدد من الألسن، وينهل من ذخيرة المعارف اكتسبها منذ السنوات الأولى من ارتياده ميدان اللسانيات."²

قدم الباحث المنهجية السليمة من وجهة نظره لإتباعها في عملية الترجمة، ويدعو للبحث المتجدد في التجارب اللسانية للناطقين باللسانيين، من أجل تحصيل واف لمختلف المتكافئات اللسانية، وهذه المتكافئات تستدعي من المترجم امتلاك معارف ممترسة في تاريخ اللسانيات لفهم فكر سوسير.

2- اختيار تقابل المصطلحات اللسانية:

إن السياق النصي يختلف باختلاف النصوص مما يتطلب من الباحث اختيار المصطلحات المكافئة بعد استخراج المعاني التي سوف تؤديها في النص المترجم وتحديد

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 30.

² فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 35.

دلالة الكلمات وتوارداتها، "فالكلمة قد تتخذ من سياق إلى آخر بحسب تجاورها مع الكلمات الأخرى، دلالات مختلفة، قد تصل في أحيان كثيرة إلى حد التضاد".¹

يتخذ مختار زواوي مبدئاً إجرائياً في اختيار المصطلحات ينطلق من فهم سياق النص الذي يساعد على "إدراك دلالات بعض المصطلحات التي تواردت في جوهري اللغة ونقلها إلى اللسان العربي نقلاً سديداً، ما ألفينا لدى دو سوسير من استعمالها استعمالاً خاصاً من مثل مصطلحات (morphologie) و (phonème) و (phonétique) و (vocal) وغيرها من المصطلحات التي بات من الضروري توخي الحذر في اصطحابها بالمكافئ العربي".²

ومن أهم المصطلحات الواردة في مؤلفات مختار زواوي التي تناولت نصوص سوسير الجديدة بالترجمة والتقديم نجد:

المصطلح باللغة العربية	ما يقابل المصطلح باللغة الفرنسية	عنوان الكتاب ورقم الصفحة
السوسيريّات الجديدة	Néosaussurisme	في أصول اللسانيات العامة ص 53
في جوهري اللغة	De l'essence double du langage	من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير ص 36
الخطية	Linéarité	في جوهري اللغة ص 40
الرباعيات	Quaternion	في جوهري اللغة ص 44
التوازي	Parallélie	في جوهري اللغة ص 44
المتقابلات	Diachotomie	في جوهري اللغة ص 46
الترادف	Synonymique	في جوهري اللغة ص 52

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 37.

² المرجع نفسه، ص 37، 38.

وأثرها في اللسانيات العربية

المماثلة	Identité	في جوهري اللغة ص 101
مدونة	Nomenclature	في جوهري اللغة ص 108
المركبات	Syntagme	مقدمات في النظرية السوسيرية ص 138
التأويل	Interprétation	من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير ص 9
كتابات في اللسانيات العامة	écrits de linguistique générale	من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير ص 1
الجناسات التصحيفية	Anagramms	من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير ص 108
الحكايات الجرمانية	Légendes	من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير ص 108
حالة اللسان	état de langue	مسائل في اللسانيات العامة ص 131

هذه أهم المصطلحات التي وردت في كتابات مختار زواوي المترجمة أو المقدمة لنصوص سوسير الجديدة، والذي يتبع منهجية في تحقيق النصوص وتمييز المصطلحات، خاصة تخصصه في اللغة الفرنسية ساعده على ولوج النصوص اللسانية الفرنسية وترجيلها إلى الثقافة العربية.

وبشأن لغة المخطوط، يرى الباحث أن "مرور أزيد من مائة عام على كتاب "في جوهري اللغة" ليس عائقا دون الولوج إلى النص الذي صيغ فيه، لأن المدة الزمنية هذه ليست بالقدر الكافي حتى يتغير اللسان الفرنسي تغيرا يصعب معه قراءة متعثرة، لكننا على الرغم من تمكنا في جل فقرات "جوهري اللغة" من تلمس المعنى تلمسا مباشرا دون العودة إلى المعاجم العامة، فإننا في بعض فقراته الأخرى بتنا ملزمين على اللجوء إلى المعاجم اللسانية المتخصصة حتى نقف عند حدود بعض المصطلحات"،¹

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص 35.

يقف الباحث على أهمية المعاجم اللسانية المتخصصة في ترجمة بعض المصطلحات اللسانية، ولكن على هذه المعاجم اللسانية مساهمة التطورات الدلالية للمصطلحات مما تظهر الحاجة لضرورة احتوائها على مصطلحات معاصرة، ذلك لأن عددا من المفردات التي تألف الجهاز المصطلحي لنصوص سوسير الجديدة " لم تعد تُستعمل في أدبيات اللسانيات الحديثة والمعاصرة بالمعنى الذي استعمله فيها، ومن ذلك مثلا مصطلح الفونيم، فإنّ دو سوسير استعمله بوصفه دالا على الصوت الإنساني في مقابل الأصوات الأخرى التي لا تدخل في الأصوات اللغوية بينما أضحى الفونيم دالا في اللسانيات الحديثة، ولا سيما على إثر أعمال مدرسة براغ الفونولوجية واللسانيات الأمريكية، على العنصر الأصغر غير القابل للتجزئة، من التمثيل الفونولوجي للمفوضات، والذي تتحدد طبيعته بمجموع الخصائص المميزة." ¹

تطوير المعاجم اللسانية العربية العامة والمتخصصة وتوحيد المصطلحات ضرورة لا بد منها لنقل الأعمال اللسانية إلى الثقافة العربية وتقريبها من الباحث والقارئ في الوطن العربي، إلا أننا نلتمس في واقع الكتابات اللسانية العربية وجود اختلاف واتفاق في استعمال المصطلحات من طرف الباحثين اللسانيين، فالمطلع على ترجمات وكتابات الباحث مختار زواوي وكتابات الباحث المغربي مصطفى غلفان يلاحظ هذا التوافق والاختلاف، ومن أمثلة ذلك نجد:

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة ص 35، 36.

وأثرها في اللسانيات العربية

المصطلح بالعربية عند مختار زواوي	ما يقابل المصطلح بالفرنسية عند مختار زواوي	عنوان الكتاب ورقم الصفحة	المصطلح بالعربية عند مصطفى غلفان	ما يقابل المصطلح بالفرنسية عند مصطفى غلفان	عنوان الكتاب ورقم الصفحة
جوهرى اللغة	Essence double du langage	في جوهرى اللغة ص 77	في الماهية المزدوجة	De L'essence double du langage	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 138
المصطلحاتيات	Terminologie	مسائل في تلقي النظرية السوسيرية ص 27	مصطلحية	Terminologie	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 315
تأليف	Combinaison	دو سوسير من جديد ص 201	توليف	Combinaison	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 346 ولسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 312
الصوتيات	phonétique	في جوهرى اللغة ص 107	علم أصوات	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر	Phonétique

وأثرها في اللسانيات العربية

	الأصول ص 347				
الفونيم	Phonème	الوحدة الصوتية أو الفونيم	مسائل في النظرية السوسيرية ص 43	Phonème	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 316 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء التلقي الجديد ص 349
مخطط	Shéma	خطاطة	دو سوسير من جديد ص 114	Shéma	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 346 ولسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 312
جمعية باريس اللسانية	Société linguistique de Paris	جمعية لغوية بباريس	دو سوسير من جديد ص 164	Société de linguistique de Paris	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 312
المماثلة	Identités linguistique	مطابقات لغوية	في جوهري اللغة ص 101	Identité	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 315 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 348
السوسيرييات الجديدة	Néo saussurisme	سوسيرية جديدة	في أصول اللسانيات العامة ص 53	néosaussurisme	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313
الثنائيات	Dichotomies	الثنائيات	مسائل في تلقي النظرية السوسيرية ص 148	Dualités	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 346 ولسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 312
					لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد

التجريد	Abstraction	نصوص في اللسانيات العامة ص73	تجريد	abstraction	ص320 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 345
الازدواج	Dualisme	في أصول اللسانيات العامة ص46	ازدواجية/ ازدواجيات	Dualités	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص346
اعتباطية	arbitraire	دو سوسير من جديد ص 144	اعتباطية	Arbitraire	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص347 ولسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص313
التعدد الدلالي	polysémie	مسائل في تلقي النظرية السوسيرية ص 110	تعدد الدلالة	Polysémique	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص312 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص346
السيمولوجيات	Sémiologie	دو سوسير من جديد ص93	سيمولوجيا	Sémiologie	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص347
السيمائيات	Sémiotique	دو سوسير من جديد ص95	سيمائيات	Sémiotique	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص347 ولسانيات

سوسير في سيق التلقي الجديد ص 313					
السمات	Sémes	دو سوسير من جديد ص 123	سمة/ سمات	Traits	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 347 ولسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313
الصورة الصوتية	Figure vocael	في جوهري اللغة ص 124	/	/	/
صورة صوتية	Image acoustique	في جوهري اللغة ص 107	صورة صوتية	Forme Vocale	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 347
الصورة السمعية	Figure vocale	من المورفولوجيات إلى السيميائيات ص 8	صورة سمعية	Image acoustique	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 347
العلاقات التركيبية	syntagmatiques	مقدمات في النظرية السوسيرية ص 140	علاقات تركيبية	Relations syntagmatiqu es	لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص 313
/	/	/	علاقات سياقية	Relations syntagmatiqu es	اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 347
					لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ص

العلاقات الترابطية	Associatives	مقدمات في النظرية السوسيرية ص 140	علاقات ترابطية/است بدالية	Relations paradigmati- ques	313 واللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ص 347
-----------------------	--------------	--	---------------------------------	-----------------------------------	--

حملت المصطلحات المترجمة للسانيات سوسير التي قدمها كل من الباحثين مختار زواوي ومصطفى غلفان اتفاقا واختلافا وتباعدا في بعض الأحيان في استعمالها، وهذا يؤكد نقص التنسيق العربي والتشارك العلمي بين القائمين على نقل وترجمة المصطلحات اللسانية وتوحيدها، مما يؤدي لخلق صعوبات في الكتابة اللسانية التي تتطلب التمييز بين هذه المصطلحات وتمحيص دلالتها بسبب تعدد مسمياتها باللغة العربية أو اللغة الفرنسية.

إنّ الناظر لواقع المصطلحات اللسانية العربية يلاحظ وجود اضطراب في وضعها وغياب التناسق بين مقابلاتها الأجنبية، مما يؤدي إلى التعدد في الترجمة والتعريب التي ينتج عنهما فوضى في استعمال المصطلحات وتباين ترجمة النصوص اللسانية ومصطلحاتها.

أشار أحمد مختار عمر لإشكالات المصطلحات اللسانية العربية بقوله: "إذا كانت مصطلحات العلوم تعاني من مشكلة التعريب، فإنّ مصطلحات الألسنية تعاني من مشكلة التوحيد. وإذا كان العلميون يشكون من اتخاذ لغة غير العربية أداة للتعبير، فإنّ الألسنيين يشكون من استخدام لغة عربية لم ترق في تعبيراتها المتخصصة إلى مستوى "المصطلح" ولولا أن كثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظ عربي يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوروبي لغمض فهم المصطلح العربي على الكثيرين، وكان هذا المصطلح عامل تفريق لا تجميع، وما كان هناك حد أدنى من الاتصال بين ألسني قطر عربي وألسني قطر عربي آخر، بل ألسني وآخر في داخل القطر الواحد." ¹

¹ أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 3، 1989، ص 5.

تعتبر لسانيات سوسير أجنبية المصدر والبيئة التي أُلِّفَتْ فيها، وعكست مصطلحاتها المفاهيم التي أسس عليها سوسير نظريته اللغوية، مما صُعِبَ الأمر على الباحثين اللسانيين العرب في التأليف حول هذا الوافد الجديد وترجمة نصوصه ونقلها للثقافة العربية، "وطبيعة الجودة -المتجددة- التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكيب الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزواج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، ثم طفرة الوضع المفهومي وما نشأ عنه توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرية الواحدة أحياناً، كل ذلك قد تضافر فعقد واقع المصطلح اللساني العربي فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل".¹

مشكلة توحيد المصطلحات اللسانية في الوطن العربي حالت دون تقدم الكتابة اللسانية العربية، مما يستوجب إيجاد حلاً لها بوضع مصطلحات عربية شاملة للمقابلات اللسانية الوافدة للثقافة العربية باستمرار، نتيجة لتطور علم اللسانيات والمستجدات التي حملته نصوص مخطوطات سوسير المكتشفة والتي تزايدت بشأنها جهود اللسانيون الغربيون والعرب لترجمتها والتأليف حولها.

مما سبق اتضح أنّ عملية الترجمة في عصرنا الراهن ضرورية لنقل فكر سوسير للوسط العربي والكشف عن خباياه بنقل نصوص السوسيرية الجديدة، مما يستوجب إيجاد مصطلحات مكافئة عن طريق تكثيف جهود الباحثين اللسانيين العرب لصياغة وتوحيد المصطلحات اللسانية باعتماد قواعد أساسية وضوابط تقلل من تعدد المصطلحات المقابلة وتنوع دلالتها التي تفقد المعنى الحقيقي للنص الأصلي، وهذا لإقامة لسانيات عربية معاصرة تحاور اللسانيات الغربية، وتعبّر عن أصالة البحث اللساني العربي ومرونته لمواكبة

¹ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط، دت، 55.

المستجدات، ويتأتى ذلك بتطوير المصطلحات اللسانية وتوحيدها باعتبارها الركيزة الأساسية في الترجمة والكتابة اللسانية العربية الراهنة.

المبحث الثالث- قراءة في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة:

أولاً- قراءة في كتاب: "في جوهرى اللغة":



1. الوصف الخارجي للكتاب :

كتاب "في جوهرى اللغة" من تأليف سوسير، وتحقيق سيمون بوكي ورودولف أنغلر، قدم له وترجمه لسان العربي مختار زواوي، صدر عن دار الروافد الثقافية-ناشرون وابن النديم للنشر والتوزيع، سنة 2019، ويحتوي على 247 صفحة.

اختار المترجم ثلاثة ألوان رئيسية لغلاف الكتاب الخارجي، تنوعت بين الأبيض والأحمر والرمادي لإثارة القارئ، بدأها في رأس صفحة الغلاف بتصدير اللون الرمادي الذي تضمن اسم مؤلف الكتاب فرديناند دي سوسير، وأعقبه بعنوان الكتاب وأسماء المحققين، ثم اسم من ترجم وقدم للكتاب، وصورة لمخطوطة من مخطوطات دي سوسير المكتشفة، وكأن المترجم أراد لفت الانتباه إلى عدة أهداف أساسية حول مشروع الترجمة التي قام بها، أهمها تقريب القارئ العربي بالفكر السوسيري الجديد الذي عبرت عنه مخطوطات سوسير المكتشفة، وسعيه لإبراز كيفية استخدام سوسير لمخطوطاته وما يميزها من كثرة الشطوب والمحو الباني¹ * اللذان يعبران عن مراجعة للأفكار والعدول عنها وتعويضها بأخرى بعد إعادة النظر فيها، وهذا يبين أسلوب التفكير الذي يعبر به سوسير في كتاباته والذي يتميز بالقلق من أجل التعبير عن توجهه الفكري اللساني في ظل الدراسات اللغوية السائدة آنذاك، التي تفرض عليه إبراز أفكاره وتصوراته في دراسة اللغة وتقديم الحجج والاستدلالات الكافية لدعم أرائه اللسانية الجديدة.

وفي الجهة الأخرى لغلاف الكتاب تضمنت الصفحة صورة مصغرة لكتاب "في جوهرى اللغة" ومقتطفات من مقدمة المترجم للكتاب، وفي الأسفل معلومات عن داري النشر اللذين قاما بإخراج الكتاب.

¹ ينظر : مختار زواوي : المحو الباني ودلالات الشطوب في مخطوطات دو سوسير في اللسانيات العامة، كتابات معاصرة، مج 28 ، ع 113 ، 2019، ص 108.

* أشار مختار زواوي في هذا المقال على أن النحو الباني يعبر عن المراجعة والعدول عن السالف القول وهي في غالب أمره، لاسيما في الثقافات الشفوية، يمحي بدوره حين يمارس وظيفة المحو، خلافا للمخطوط من القول الذي كثيرا ما يحتفظ بآثار واضحة للمحو، تمثلها الشطوب التي يتنازل بها الكاتب عن الفكرة في سبيل الأخرى، أو بالكلمة عن الأخرى، أو بالفقرة كلها لتحل محلها فقرة أخرى، إن المحو في أغلب أحواله محو بان، وهو على هذا النحو بارز في المخطوطة التي أطلق عليها الباحثون ملحوظة « alka » وهي تتألف من 16 ورقة وهي المخطوطة التي استند إليها لويس بريتو في التأسيس لسميولوجياته، وفي هذه المخطوطة ، مثلها مثل عدد كبير من مخطوطات دو سوسير تتواشج الكتابة اللسانية بالتفكير اللساني، فهي ما تزال تحتفظ بالآثار التي خلفتها المسالك التي سلكها التفكير السوسيري في سبيل تبين الفكرة التي رام التعبير عنها، ويشطب تلك التي لم يرتضيها. ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

بعد عرض محتويات الكتاب، قدم المترجم الشكر لشخص سيمون بوكي، الذي تعلم منه أكثر مما تعلم من الكتب التي تتحدث عن سوسير، وثقته وتشجيعه في ترجمة مخطوطات سوسير، ويتبع هذا الشكر بتقديم ترجمته هدية للباحث والمترجم العراقي تحسين رزاق عزيز.

2. قراءة في مقدمة المترجم :

من الصفحة 13 إلى 18 افتتح مختار زواوي كتاب "في جوهرى اللغة"، بالحديث عن قيمة هذا الكتاب الموجه للقارئ العربي، والذي يبين فيه ما استجد من فكر سوسير اللساني والسميائي والذي يختلف عن فكر سوسير الذي روج له في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الذي حمل نظريات وأفكار أحدثت القطيعة مع ما كان سائدا، وراجت في الساحة الفكرية واللسانية الغربية والعربية ردحا من الزمن، ووضح المترجم بعض الفروقات بين الكتابين، أين تميز كتاب "في جوهرى اللغة" بطابع العلمية، وبتقسيم محكم الأبواب والفصول والمضامين، والذي تتسم فقراته بالإيجاز، وعدم اكتمال صياغة بعضها مما جعلها تحتاج للتفسير والتأويل، وهذا بسبب انعدام طابع للكتاب المنجز والمقدم للنشر.

يتبع المترجم في التقديم، وأشار لأهم الصعوبات التي واجهته أثناء الترجمة، والتي تكمن في صعوبة الجهاز المصطلحات الذي صيغ به "في جوهرى اللغة"، التي راج استعمالها في الدراسات اللغوية التي سادت القرن التاسع عشر، والتي عرفت بعدها تحولات جذرية في اللسانيات وفلسفتها وفلسفة اللغة، مما صاحبها تغير وتحول عميق في المصطلحات السانية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ثم يقدم المترجم عرض ما جاء في مضامين الكتاب ومباحثه، ويختتم بلفت انتباه القارئ مرة أخرى لقيمة الكتاب العلمية، ويأمل أن تجد ترجمته عناية من قبل الباحثين اللسانيين المعاصرين لتوجيه أبحاثهم

وكتابتهم في مدارس كتابات سوسير الأصلية الأصلية، وقراءة فكره من المصادر المخطوطة.

3. قراءة في مضامين الكتاب :

بُني الكتاب على قسمين أساسيين، تتدرج تحتها عدة مباحث، كل مبحث تفرعت عنه مسائل هامة تبحث في مجال الترجمة، وتحقيق المخطوط، وفكر سوسير اللساني والسميائي.

1.3. القسم الأول - مباحث تمهيدية في لسانيات سوسير الجديدة :

1.1.3. المبحث الأول - مسائل في الترجمة وترجمة لسانيات سوسير :

انطلق مختار زواوي في المبحث الأول الموسوم بـ "مسائل في الترجمة وترجمة لسانيات سوسير" بالحديث عن شروط نجاح الترجمة المتمثلة خاصة في الصبر والأناة في استخراج المعنى التي تقتضي بالضرورة الاعتماد على التفسير تارة والتأويل تارة أخرى، ويرى الباحث أنه مهما بلغ المترجم اللساني درجة من البراعة في النقل فإن ترجمته لن تكون الأخيرة بل قد تظهر ترجمات أخرى للنص ذاته تختلف في نقل المعنى.

ويعتبر التأويل فن تفسير النصوص، الذي اعتمده عدد من الباحثين اللسانيين، منهم ريكور الذي أصبح يحتدى به في مسألة التأويلات من خلال تمييزه بين أنماذج ثلاث في التأويل، ويتعلق الأمر بـ (أنموذج الرمز والنص والترجمة) والتي تسمح للمترجم من اللجوء إلى السيميائيات ولسانيات النص للولوج لعالم الترجمة، والتي لم تعد يُعنى بها دلالاتها الخاصة، والتي هي نقل المعنى من نص، صيغ في لسان ما، إلى نص آخر، صيغ في لسان آخر، بل أضحت يعنى بها عموماً، نقل المعنى من نص سيميائي، صيغ في نسق سيميائي ما، إلى نص آخر من سيميائيات أخرى، بحيث يغدو لمفهوم النص هو الآخر،

دلالة غير الدلالة التي يكتسبها النص الذي صيغ في لسان ما، وبه يتم الانتقال من مقام التفسير إلى مقام التأويل.¹

وأشار المترجم في هذا المبحث إلى الصعوبات التي تواجه الباحث العربي في ترجمة نصوص سوسير، والتي تكمن أساسا في قصر الفقرات والصياغة الغير مكتملة للنصوص، وصعوبة جهاز المصطلحات الذي يصعب من الوقوف على دلالة نصوص سوسير، بالإضافة إلى عدم تكاثف الجهود في المشرق والمغرب العربي، لتوحيد المصطلحات وتصويب ما نقلوه إلى العربية.

2.1.3. المبحث الثاني - مسائل في فكر دو سوسير اللسانياتي :

طرح مختار زواوي في هذا المبحث عدة مسائل التي من شأنها فهم فكر سوسير اللساني خاصة فيما تعلق بالعلوم المعاصرة لسوسير التي استلهم منها فكره، منها علم الرياضيات وتطور جهاز المصطلحات.

وأول مسألة تناولها الباحث الحديث عن ملامح الفكر اللساني في القرن الواحد والعشرين، وما لاح في أفق اللسانيات من تطورات وتغيرات استثمرت في مجالات مختلفة من الفكر الإنساني الحديث والمعاصر، وتكمن هذه الجدة في كتابات سوسير المنشورة في 2002 والتي تميزت بمراتب متفاوتة، فهناك مسائل اعتاد الباحث عليها وأصبحت مألوفة لديه بعد اطلاعه عليها من خلال الطبعيتين النقديتين اللتين أنجزهما كل من رودولف أنجلروتيليو دي مورو، وفي النصوص التي أثبتتها روبال غودال في كتابه الأصول المخطوطة لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة، في حين برزت نصوص ذات مصطلحات جديدة ليس للباحث اطلاع عليها، كالتوازي والإدماج والترادف والرباعيات، ورغم

¹فرديناند دو سوسير، في جوهر اللغة، ص26.

هذه الجدة فإن التلقي الغربي سارع للبحث ودراسة المفاهيم الجديدة، أما التلقي العربي فيرى الباحث أن كتابات سوسير الجديدة مازالت غير معروفة لدى العديد من الباحثين العرب.

ثم تناول الباحث بعض اهتمامات سوسير بعلوم عصره والتي ساعدت في نبوغه وتكوينه اللساني، أهمها الكيمياء والرياضيات والفيزياء والمنطق، وأتبعها بالحديث عن تطور فكر سوسير وجهاز مصطلحاته، وهي سمة بارزة ميزت فكر سوسير في مجال اللسانيات والسيمايين تنبه لها كل من روبال غودل وتيليو دو مور، فسوسير كان دائما يراجع ما يكتب، ويصوب أفكاره حتى تتماشى ومنهجه الموضوعي والعلمي الذي تبناه في دراسة اللغة.

3.1.3. المبحث الثالث - مسائل في تحقيق مخطوط "في جوهري اللغة"

خص الباحث هذا المبحث للتعريف بنص المخطوط الذي عكف على ترجمة بعض نصوصه، وتقديمه للقارئ العربي، حتى يطلع على العديد من المسائل التي استجدت في فكر سوسير، والتي كشفت عنها مخطوطاته المكتشفة، كما أشار الباحث إلى دوافع اختيار "في جوهري اللغة" عنوانا للمخطوط، وتبريره للترجمة التي ارتضاها، ثم سرد قصة اكتشاف المخطوط، وطبيعة تكوينه، كما تناول بعض القضايا المتعلقة بالمخطوط، وأهم اجتهادات الباحثين في تفسير بعض قضاياها، وتبسيط بعض المفاهيم التي احتوى عليها، مثل دراسة ميشال أريفي ولويك دو بيكر وفرانسوا راستي.

ثم عرج الباحث للحديث عن صياغة المخطوط التي تميزت بفقرات موجزة وأخرى متفاوتة الطول والتي صيغت بأسلوب علمي مقتضب، مما جعل المحققان سيمون بوكي وردولف أنجلر يقدمان قرائن ترجح أن هذا المخطوط هو الكتاب الذي كان سوسير يعتزم نشره.

هذا المخطوط الذي احتل موقع هام في تاريخ الفكر اللغوي الغربي، والذي عكف سوسير في كتابته في فترة تناقست فيها الدراسة التاريخية والمقارنة للغة، واتجهت الدراسات إلى مدارس اللغة مقارنة آنية، وأشاد الباحث بالتصورات والمفاهيم التي تضمنها كتاب جورج فان دار غابلانتز **George van der Gabelantz** الذي نشره سنة 1891 والتي تتشابه مع ما جاء في مضامين كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، والتي تقطن أوجين كوزيري **Eugène Koziri** إلى ملامح التشابه بينهما خاصة في مسألة الفرد المتكلم، فخص غابلانتز بمقال سنة 1967 تحدث فيه عن إسهاماته في اللسانيات الآنية، وينهي الباحث هذا المبحث بالحديث عن عنوان المخطوط ودلالته، ومسألة ترتيبه والتعديلات التي قام بها المحققون في محتواه.

4.1.3. المبحث الرابع - مسائل في موضوع كتاب "في جوهرية اللغة"

استهل الباحث هذا المبحث بالحديث عن تخصيصه مبحث لموضوع كتاب "في جوهرية اللغة" نظرا للأهمية التي يوليها الباحثون المعاصرون لهذا الكتاب، مع ذكر لجوئه إلى وثائق خارج نص المخطوط للتعرف على جوانب خفية من موضوع المخطوط أهمها المراسلات التي تبادلها سوسير مع لسانيني عصره، خاصة في نهاية القرن التاسع عشر التي شهدت تحضيره للمحاضرات الثلاث التي ألقاها بجامعة جنيف.

ومن أهم القضايا التي تضمنها المخطوط حسب مختار زواوي مسألة المقابلة بين "المنظور الصوتي للسان الذي يفترض تتابعا وتجردا في المعنى، وبين المنظور المورفولوجي (النحوي) الذي يفترض وحدة العصر، وأخذ المعنى والقيمة والاستعمال بعين الاعتبار".¹

أشار الباحث إلى الارتباط بين البحث اللساني والبحث الأدبي في فكر سوسير، من خلال اجتهاداته في فك بعض رموز النصوص الأدبية، واهتمامه بمسائل تتصل بالأصول التاريخية

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرية اللغة، ص88.

للأساطير الجرمانية والأسكندينية وانتقالها، واهتمامه بالشخصيات الأسطورية التي تعبر عن تحولات متوالية عبر الزمن في الحياة الاجتماعية، وهي موضوعات سيميولوجية، وخلص الباحث لعرض أهم القضايا التي رسمت معالم الفكر السوسيري، والتي تتجلى في:

- بحوث في الأسطورة.
- بحوث في اللسانيات العامة.
- بحوث في الجناسات التصحيفية.

أوضح الباحث لمصطلح آخر لا يقل أهمية عن المصطلحات التي تضمنها مخطوط سوسير وهو مصطلح المورفولوجيات الذي يشمل دراسة الأشكال اللسانية على اختلاف مستوياتها، ولا ينحصر على ما اصطلح عليه اليوم بمصطلح الصرف، كما وقف الباحث على أهمية مفهوم وجهة النظر في فهم فكر سوسير اللساني، وأشار إلى الفكرة الأساسية في موضوع كتاب "في جوهرية اللغة" والتي تكمن في الثنائية القائمة بين آنية المورفولوجيات وتاريخية الصوتيات، والتي لخصها دي سوسير بقوله: "كلما نظرنا في الشكل نفسه في أزمنة مختلفة فإننا نقوم بالصوتيات، وكلما نظرنا في أشكال مختلفة في حقبة زمنية وحيدة فإننا نقوم بالمورفولوجيات".¹

5.1.3. المبحث الخامس - مسائل في علامة دو سوسير

بحث مختار زواوي في هذا المبحث عن التصورات الفاسدة والآراء الخاطئة والمقولات الغامضة حول مفهوم العلامة الوارد في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، والتي خصها كل من شارل بالي وألبير سيشهاي بجزء كبير في الفصل الأول من كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، واجتهدا في التوكيد على ثنائية العلامة، وعلى طبيعتها اللسانية، وعلى طبيعتها النفسية، والتي يستدل عنها بالكلام الداخلي، وانتقالها من مصطلحي المفهوم

¹فرديناند دو سوسير، في جوهرية اللغة، ص100.

والصورة الصوتية، إلى مصطلحي الدال والمدلول، وأشار الباحث لاستعمال سوسير لمصطلح العلامة للدلالة تارة على الكل المركب من الصورة الصوتية والمفهوم، والاقتصار به تارة أخرى على الصورة الصوتية، وهذا أدى حسب مختار زواوي إلى عدم التمييز بين مفهوم العلامة بوصفها الكل المتكون من الدال والمدلول، ومفهومها المتعلق بالدال وحده، مما أدى إلى خلق صعوبة في استخلاص تصور سوسير الأصل حول طبيعة العلامة اللسانية.

يختم الباحث هذا المبحث للإشارة إلى إخفاق الباحثين العرب الأوائل في ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة بسبب جهلهم للدراسات النقدية والفيلولوجية التي صاحبت انتشار كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، بالإضافة إلى عدم الإلمام بالسيرة العلمية لسوسير، وإهمال مذكراته التي كشفت عن جوانب خفية من شخصيته الفكرية وتكوينه اللساني، وقلة المعارف الموسوعية التي ترتبط بفكر سوسير، وكشف الباحث عن اختلاف التلقي العربي للفكر السوسيري عن التلقي الغربي، حيث توصل الباحثون الغربيون في ضبط موقع العلامة من كتابات سوسير الجديدة والتي تكمن في العلاقات التي تربط بين العلامات، وعدم أسبقية العلامات على العلاقات، وهذا ما جاء في نصوص سوسير المكتشفة، إذ يقول: "ليس ثمة في اللسان لا المدلولات، ولا الدلالات، وإنما ثمة اختلافات قائمة بين المدلولات واختلافات قائمة بين الدلالات، والتي (1) لا وجود لإحداها إلا نسبة لوجود الأخريات (في كلا الإتجاهين)، وهي أي هذه الاختلافات، متلازمة متضافرة، ولكن (2) دون أن تتطابق مباشرة".¹

لا يقتصر جديد تصور سوسير حول طبيعة العلامة بل تناول قضايا لسانية أخرى تتعلق بمجالات الفكر الإنساني، أهمها التأويلات وتفسير النصوص، التي توصل من خلالها

¹فرديناند دو سوسير، في جوهر اللغة، ص116.

إلى اعتبار العلامة لحظة من لحظات التأويل يؤدي إلى أولية الكلي الذي يتمثل في النص، على المحلي الذي يتضمن العلامة.

6.1.3. المبحث السادس - مسائل في رباعيات دو سوسير

تناول الباحث في هذا المبحث أهم المسائل التي تضمنت مصطلحات جديدة في كتابات سوسير المكتشفة وهو مصطلح الرباعيات التي استعملها سوسير في التعبير عن الوقائع اللسانية تعبيراً علمياً، وهي تتناسب مع متطلبات فكره وتصوراتهِ الأصيلة، بعدما تخلّى عن المصطلحات التي سادت القرن التاسع عشر والتي كانت هي الأخرى مناسبة للسانيات التاريخية والمقارنة، فسوسير استقى مصطلح الرباعيات من أدبيات رياضيات القرن التاسع عشر، والتي ابتكرها وليام هاميلتون **William Hamilton**، وتعد الرباعيات "وسيلة رياضية تمكن من تمثيل أنساق من العلاقات القائمة بين متغيرات، لا تتحدد قيمها إلا بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها".¹ *

لجأ سوسير إلى مفهوم الرباعيات لتمثيل أنساق العلاقات التي تتميز بالتحول الدائم، وتفسير العلاقة الجدلية القائمة بين الآنية والدياكرونية، هذه الثنائية يمكن تطبيقها على أنساق العلاقات التي هي في تحول دائم، شأنها في ذلك شأن الألسن بكونها أنساقاً سيميائية، فهي تنتقل من وضع إلى آخر شبيهة بلعبة الشطرنج حسب تعبير سوسير، ومكنت الرباعيات أيضاً من البحث في طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية القائمة بين الدال والمدلول، وبعد الحديث عن ثنائية الآنية والدياكرونية، خاض في التمييز بين اللسانيات القارة واللسانيات التطورية، ثم عرج للحديث عن التماثلات والوقائع والقيم، وانتهى الباحث لتحديد

¹فرديناند دو سوسير، في جوهر اللغة، ص121.

*يقول دي سوسي ران التعبير الأول عن واقع الأمور أن يقال أن اللسان أي الفرد المتكلم لا يدرك لا الفكرة ولا الشكل، إنما يدرك العلاقة لكن التعبير هذا يبقى مبهماً لأن الفرد المتكلم لا يدرك فعلاً إلا العلاقة القائمة بين العلاقات. ينظر: المرجع نفسه، ص 122.

الغاية من هذا المبحث التي تكمن أساسا ببيان مدى تعلق سوسير بعلم عصره وإطلاعه على كل ما استجد من المعارف الغير اللسانية، ومن جهة أخرى كشف تأثير سوسير بالفكر الرياضي الذي استقى منه حقيقة اللسان بوصفه نسقا من العلاقات القائمة بين مكوناته، وذكر الباحث بضرورة الإقبال على كتابات سوسير الجديدة من طرف الباحثين العرب، بعدما حققت هذه الكتابات قطيعة أنطولوجية مع كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب لسوسير، وقدم في الأخير مكتبة البحث التي اعتمد عليها.

2.3. القسم الثاني - في جوهرى اللغة لفرديناند دي سوسير

ضم هذا القسم مجموعة من نصوص سوسير المكتشفة والتي ترجمها مختار زواوي إلى اللسان العربي، واستهل في القسم الثاني من الكتاب "في جوهرى اللغة" بترجمة مقدمة المحققين لنصوص المخطوط، ليتمكن القارئ العربي من الوقوف على بعض المقدمات التي أوردها المحققان قبل عرض نصوص المخطوط المترجمة، وأهمها الاطلاع على ما أنتجه فكر سوسير في دائرة اللسانيات العامة والتي تتضمن ثلاث مجموعات من النصوص وهي¹:

- كتاباته التي خطها بيده.
- ما دونه طلبته في أثناء سلسلة المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف فيما بين سنتي 1907 و1911.
- الكتاب الذي كتبه من بعد موته شارل بالي وألبير سيشهاى، استنادا إلى ما دونه طلبته، ونشراه سنة 1916 بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة".

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرى اللغة، ص148.

ثم انتقل المحققان لتبرير تسمية الكتابات بعبارة اللسانيات العامة، والتي تشبه ما أطلقه بالي وسيشهاي من قبل على نشرة 1916 لأنّ سوسير يصف تعليمه بفلسفة اللسانيات.

توصل المحققان لتقسيم الأفكار الدالة على اللسانيات العامة من خلال نصوص المخطوط إلى ثلاثة حقول من المعارف، أولها الإبستمولوجيات، وثانيهما التلأمات التحليلية وثالثهما الإبستمولوجيات المبرمجة، وينبئ المحققان إلى دور الطبعة النقدية لروبال غودل في الكشف عن فكر سوسير الحقيقي من جهة، ومن جهة أخرى تبديد الشكوك لتحقيق المزيد من الاستكشافات وتحديد المفاهيم الأساسية لعلم اللسانيات كما ارتضاها سوسير من كتاباته التي خطها بيده والتي تدل على فكره الأصيل والحقيقي.

أشار المحققان إلى المحادثات التي أسر بها سوسير إلى ليوبولدغوتي بشأن محاضراته وعن حيرته والشكوك التي ألّمت به حول عرض مواضيع الدرس اللساني، ثم تطرق المحققان للحديث عن تصنيف الوثائق التي عثر عليها سنة 1996، والمبادئ التي اتبعاها في عنونة بعض الوثائق، وكيفية ترتيبها، والمعايير التي انتهجاها في تحقيق الوثائق الجديدة.

أعقب مختار زواوي مقدمة المحققين، بتمهيد مختصر، ثم عرض النصوص المترجمة، في تسعة وعشرين مبحثاً، والتي جاءت على شكل فقرات موجزة معنونة يتخللها الحذف، وتميزت بأسلوب القطع، مع تضمينها أشكال مختلفة ورموز ذات دلالات متنوعة، ومصطلحات مترجمة من العربية إلى الفرنسية، أو الاحتفاظ على بعض المصطلحات كما وردت بالفرنسية.

4. آراء استنتاجيه حول الكتاب:

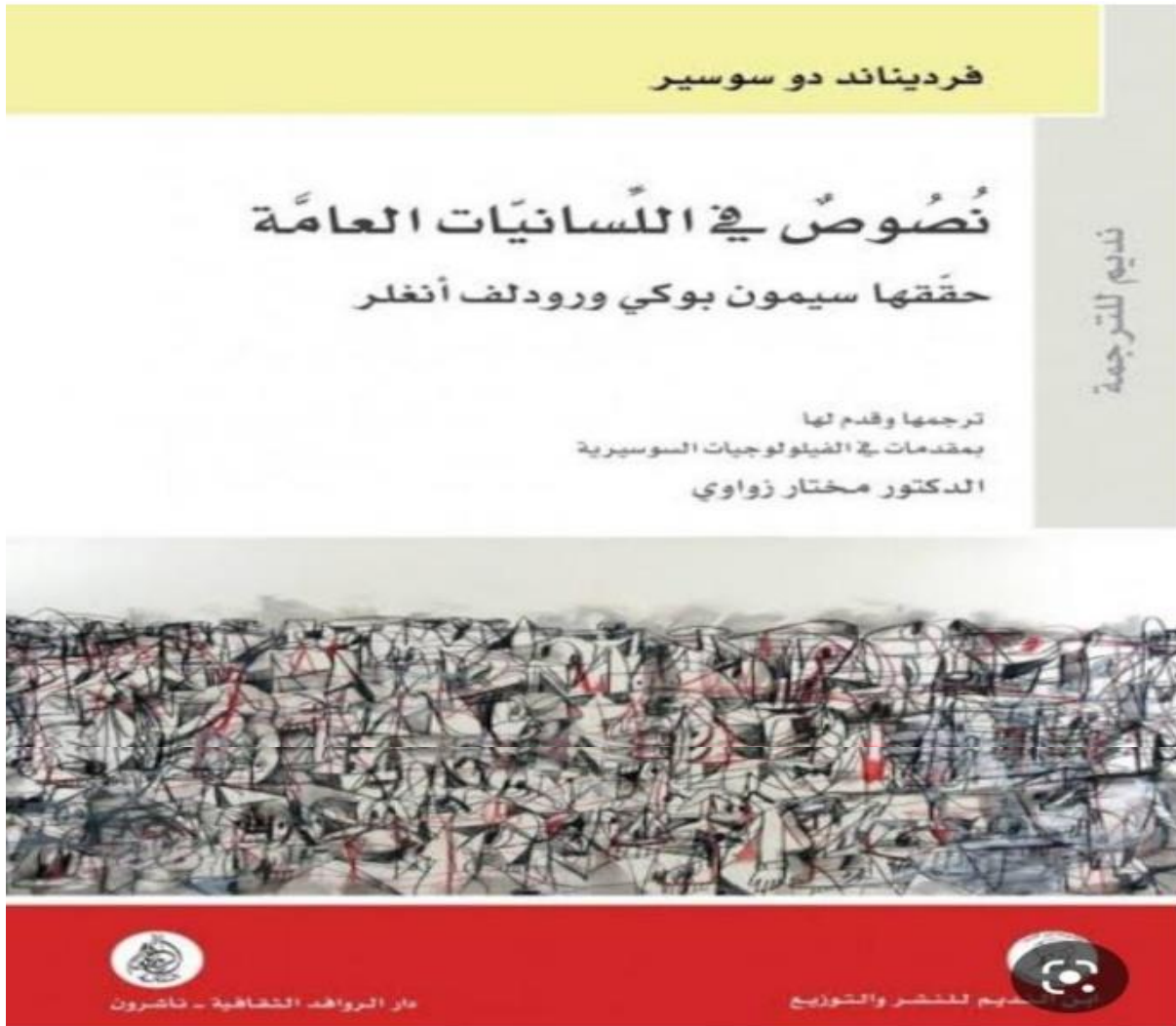
من خلال الاطلاع على كتاب "في جوهري اللغة" الذي ترجمه مختار زواوي وقدم له، والقراءة لمحتويات الكتاب، خلصنا لبعض الملاحظات، بعدها يتعلق بالمترجم، والأخرى بالمؤلف، وتكمن في الآتي:

أ. الملاحظات المتعلقة بالمترجم: وأهمها:

- يعتبر مختار زواوي من المترجمين العرب الذين قاموا بترجمة محتوى بعض نصوص المخطوطات المكتشفة، لتقريبها من القارئ والباحث العربي، ويعتبر "في جوهري اللغة" المرجع الأساس للوصول لفهم فكر سوسير الأصيل.
- من خلال ترجمة الباحث لكتاب "في جوهري اللغة" تميز عمله بالجمع بين الترجمة والتقديم للنصوص المترجمة من خلال عرض مواضيع وقضايا جوهريّة من شأنها تمكين القارئ من فهم واستيعاب النصوص المترجمة فيما بعد.
- من اللافت للنظر أنه من اطلع على كتاب مختار زواوي الموسوم بـ: "من المورفولوجيات إلى السيميائيات-مدخل إلى فكر فرديناند دي سوسير"، يجد أن الباحث تحدث عن مشروع كتاب في جوهري اللغة قبل إصداره، وأدرج مواضيع مشابهة لما جاء في كتاب "في جوهري اللغة"، خاصة ما تعلق بمسألة قصة المخطوط من حيث سرد قصته وترتيبه، وتعديلات المحققين، وعنوان المخطوط ودلالته وموضوعه، وهذا يجعلنا من اعتبار الباحث يتبع مبدأ في عملية الترجمة يقوم على علاقة قائمة بين أعماله، وهي كل عمل متمم لآخر ومكمل له، مما يساعد القارئ على رفع اللبس وسوء الفهم للسوسيرية الجديدة.

- يلاحظ أن الباحث متمكن من لغة الكتاب المترجم منه، بسبب إيراده جمل بسيطة وسهلة، ناقله للنص المترجم من جهة، ومن جهة أخرى تمكن القارئ والباحث من فهم النصوص المترجمة واستيعابها دون عناء.
- ب. الملاحظات المتعلقة بالمؤلف: وأهمها نجد:
 - إحتواء الكتاب على بعض المصطلحات الجديدة التي لا عهد للقارئ والباحث بها كمصطلح الرباعيات ومفهوم وجهة النظر، إلا أن الباحث استدرك هذه الجدة في المصطلحات من خلال التعريف بها وتقريبها للقارئ من خلال معالجتها وشرحها وتوضيحها في مباحث مستقلة قبل ورودها في النصوص المترجمة كمفاهيم ومصطلحات.
 - تقسيم كتاب "في جوهرى اللغة" إلى قسمين رئيسيين، أولهما تضمن مقدمة للمترجم ومباحث للتعريف بقضايا ومسائل تتعلق بنصوص المخطوط التي سترجمها في القسم الثاني، أما القسم الثاني فتضمن مقدمة للمحققين وتلتها مباحث لنصوص المخطوط المترجمة إلى اللسان العربي، ويغيب عن الكتاب خاتمة، وجدول كملحق يفسر فيه المترجم بعض الرموز والمصطلحات الواردة في الكتاب باللغة الفرنسية والتي تشير لدلائل معينة.
 - خلو الكتاب من صفحة تضم المراجع التي استعان بها المترجم.
- ما يمكن قوله عن كتاب "في جوهرى اللغة" الذي ترجمه مختار زواوي، أنه ذا قيمة علمية، تمكن من تقريب مفاهيم السوسيرية الجديدة للقارئ والباحث العربي، وإطلاعه على فكر سوسير الحقيقي والأصيل.

ثانياً-قراءة في كتاب: "نصوص في اللسانيات العامة":



1. الوصف الخارجي للكتاب :

ألف كتاب "نصوص في اللسانيات العامة" فرديناند دو سوسير، وحققه كل من سيمون بوكي ورودولف أنغلر، وترجمه وقدم له بمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية مختار زواوي، وصدر عن داري النشر، الروافد الثقافية ناشرون، وابن النديم للنشر والتوزيع، صدرت الطبعة الأولى سنة 2021، وضم 216 صفحة.

احتوت واجهة الكتاب على معلومات ضمت اسم المؤلف واسم المحققان، واسم المترجم، ودار النشر التي اشترك فيها كل من الروافد الثقافية وابن النديم، وتنوعت واجهة الكتاب بين رباعية الألوان، المؤلفة من الأحمر والأبيض والأصفر والرمادي الفاتحين، وخصص القسم الأول في أعلى الكتاب الذي لُون بالأصفر الفاتح والمكتوب باللون الأسود لاسم سوسير، وأرفق الغلاف بالرسم السيريالي، الذي يدل على تشويشات أراد المترجم من خلالها إزالة الشكوك والغموض حول فكر سوسير الذي أثير منذ عقود بعد صدور الطبعتين النقديتين لروبال غودل ورودولف أنجلر التي شككت في المصادر التي صاغ منها كل من شارل بالي وألبير سيشهاي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب لسوسير والذي صدر بعد وفاته بأربع سنوات، فالمترجم سعى لتقديم كل ما استجد في الفكر السوسييري للقارئ العربي ويمكنه من مواكبة المستجدات حول ما يتعلق بالسوسييرية الجديدة التي اتسع الحديث عنها في وسط اللسانيين الغربيين والعرب منذ اكتشاف مخطوطات ديسوسير سنة 1996 .

2. قراءة في مقدمة المترجم :

بعد قراءة فهرس الكتاب تبين أن المترجم سار على نفس منوال كتاب "في جوهرية اللغة" في تقسيمه لمحتويات الكتاب.

استهل مقدمته بالحديث عن كتابات سوسير في اللسانيات العامة التي نشرت سنة 2002، والتي قام بترجمة جزء منها سابقا ضمن كتابه "في جوهرية اللغة"، وأضاف نصوص جديدة ضمن هذا الكتاب، ثم عرج لعرض ترتيب المحققين للنصوص الجديدة لسوسير في مجموعات خمس، ثم تطرق لبعض المسائل التي سيتناولها ضمن محتويات الكتاب، كمسألة الفيلولوجيات السوسيرية التي تعبر عن فكر سوسير الأصيل والمتميز بالتنوع بين ما هو فلسفي وسيميائي ولساني والمتفتح على دراسة الآداب والنصوص، مما يستوجب على

الباحث أو المترجم لنصوص سوسير المكتشفة أن يتزود بالمعارف اللسانية ويكون مختصاً في اللسانيات حتى يتسنى له الولوج لفكره وفهم الفيلولوجيات السوسيرية التي تتضمن كل أعمال سوسير من محاضرات ورسائل وتقارير ومقالات ومداخلات وبحوث وغيرها.

ثم تطرق الباحث لتوضيح الغاية من مشروعه والتي تتجلى خاصة في لفت الانتباه بأن سوسير لم يدرس مادة اللسانيات بل درس مادة النحو المقارن وتاريخ الألسن الأوروبية، أما الغاية الثانية فخصها للتأكيد على أن تفكير سوسير في اللسانيات لا يعني إحداثه القطيعة مع ما هو سائد في عصره في دراسة اللغة من دراسات تاريخية ومقارنة بل هي خطوة ممهدة للكشف عن توجهه الجديد في دراسة اللغة، "وهاتين الغايتين يعبران عن مرحلتين متواليتين من مشروع لساني أصيل لم تكتمل معالمه كلها لوفاة دو سوسير عام 1913،¹ والغاية الثالثة أكد على اختلاف طريقة سوسير في عرض بحوثه المقارنة عن الممارسات المقارنة التي سادت عصره، وكان "إذا ما أراد المقارنة بين لسانين أو أكثر عمد إلى استخلاص الخصائص المميزة التي تميز هذا اللسان أو ذاك في دائرة الألسن الأخرى التي قارن بينها، كما كان صنيعه مع اللسان الغوطي الذي درسه بباريس في مرحلته الأولى من مشواره التعليمي، والذي عنه تمخض مفهومه للخصائص المميزة".²

عرض الباحث محتويات الكتاب الذي تضمن قسمين رئيسيين، أولهما خصه لمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية التي أراد من خلالها تحقيق جملة من المسائل والقضايا المتصلة بالمرحلة الباريسية التي حملت أهم المحطات الفكرية والعلمية عند سوسير والتي تمخض عنها فكره السيميولوجي الأصيل وجملة من التصورات والمفاهيم الأصلية التي أسست لمراحل لاحقة لعلم اللسانيات الحديثة والمعاصرة، أما القسم الثاني فخصه لعرض النصوص في

¹فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، تر: مختار زواوي، دار الروافد الثقافية وابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2021، ص9.

²، المرجع نفسه، ص9.

اللسانيات العامة لسوسير التي ترجمها للسان العربي، وكشف عن المبدأ الذي إتبعه في ترجمة ورقات المخطوط وهو مبدأ التناص الداخلي القائم على الاعتماد على بحوث السوسيريين المحدثين ونصوص سوسير الأخرى التي لها علاقة بنصوص سوسير المراد ترجمتها، وفي الأخير ينبه مختار زواوي الباحثين العرب بالكف عن التعلق بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة والتوجه لمدارسه مخطوطات دي سوسير المكتشفة.

3. قراءة في محتويات الكتاب :

1.3. القسم الأول - مقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية :

بدأ الباحث هذا القسم بمباحث تمهيدية يقرر فيها عدة حقائق عن فكر سوسير الأصل، والتي كشفت عنه الدراسات الفيلولوجية، كتفنيد وجود قطيعة بين الأفكار التي اختبرها سوسير في مجال النحو المقارن وبين الأفكار التي أسس بها للسانيات، ويؤكد الباحث أن المرحلة الباريسية كانت مرحلة خصبة لتأسيس فكر واع أبدع وأنتج علما مستقلا قائما بذاته، وضم الباحث هذا القسم بعناوين رئيسية بدأها بمسألة البحث عن رسم معالم نسق كلي للألسن عند سوسير، والذي ربطه الباحث بتأثر هذا الأخير بفكر أدولف بكتي وأرائه اللسانية الإثنوغرافية، وولوعه بجده من والدته ألكسندر جوزيف دو بورتلاس الذي اختص هو الآخر بالدراسات الإثنولوجية، ثم عرج لتأكيد الارتباط بين انتقال فكر سوسير من النحو المقارن إلى اللسانيات العامة، والتي مثلها الباحث بالمرحلة الباريسية باعتبار سوسير طالبا، ومرحلة جنيف باعتباره أستاذا محاضرا في الجامعة، والتي أنتجت فكرا استخلصه سوسير من بحوثه في اللسانيات المقارنة وجعله كوسيلة لبلوغ الأسس العامة للسانيات والتي تتوافق وطبيعة الظواهر اللغوية، فالدراسات المقارنة "لم تكن الغاية التي كان ينشدها دو سوسير، وإنما كانت الوسيلة من بين وسائل أخرى توسم بها للتأسيس لمقاربة لسانية أصيلة تتخذ من

الممارسات اللسانية السادة مسافة نقدية،¹ واصل الباحث سرد مسيرة سوسير العلمية والمهنية وأثرها في بناء فكره الأصل، ليقترح عنوان آخر لربطه بما سبق ويبين مدى تأثير تدريسه للسان الغوطي في تأسيس اللسانيات، حيث كشف الباحث الطريقة التي اتبعها سوسير في استخلاص فكره اللساني والمتمثلة في "اجتهاده سواء في التمارين التطبيقية أو في العروض النظرية، من خلال المقارنة بين اللهجات، في استخلاص الخصائص المميزة للسان الغوطي في دائرة العائلة الجرمانية"،²

هذه الطريقة مكنت سوسير من التجديد في الدراسات اللغوية عما كان سائدا في عصره، وهذا ما جعل إيميل بن فنيست يستنتج بفعالية هذه الطريقة من حيث كونها "تتمثل في إعادة الاعتبار لفردانية الألسن في مقابل التفكيك الذي عادة ما كان يمارسه النحاة... وتستكشف عن أصل لأهم المبادئ التي استندت إليها لسانيات دو سوسير العامة، وهي فكرة التقابل القائم بين الوحدات اللسانية"،³ مما جعل الباحثون يعتبرون هذه المرحلة التي كان سوسير يلقي فيها محاضراته عن اللسان الغوطي بين سنتي 1881 و1882 البداية الفعلية لتأسيس منهجية مقارنة جديدة، وتعليمات اللسانيات.

انتقل الباحث للحديث عن ملامح من تاريخ الفيلولوجيات السوسيرية واعتبرها من أهم المنجزات المعبرة في نظره عن أصالة الفكر السوسيري، والتي مكنت سوسير من وضع علم اللسانيات القائم على أسس علمية وإبستمولوجية وتتبع منهجية صحيحة.

إن الفيلولوجيات السوسيرية في نظر الباحث أغنت مدونة سوسير بما أُضيف إليها من الكتابات الجديدة، وكشفت عن معالم الكتابة السوسيرية العلمية، وتنبهت لعناية سوسير بالأسلوب وبسلامة الفكر اللساني ووضوحه، "ولقد خطت الدراسات الفيلولوجية التي اتخذت

¹ فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص33.

² المرجع نفسه، ص38.

³ المرجع نفسه، ص38، 39.

مدونة دو سوسير العلمية (التعليمية) والأدبية (التراسلية) موضوع بحث لها، وراحت تتقصى منذ ذلك الحين، في علاقاته مع طلبته، وزملائه، ومن راسلهم واستشار، معالم نظرية أصيلة معلومة الأركان، متسقة العناصر، مستوفية الأساس، تتحلل من كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، ومن كل ما شيد عليه وبني على أركانه الواهية، وتتوسم في ما دونه طلبته عنه أقرب السبل إلى نسقه الفكري.¹

يختم الباحث إلى تقريره بأن الفيلولوجيات السوسيرية اتجهت إلى اتخاذ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة موضوع استطلاع ونقد، وتتبع مضامينه بالتدقيق والتحصيص من منظور فيلولوجي، للتوصل إلى استخلاص فكر سوسير الأصيل.

1.1.3. الفصل الأول -تدريس اللسانيات العامة بجنيف :

أدرج مختار زواوي ضمن القسم الأول من كتاب "نصوص في اللسانيات العامة" أربعة فصول، أولها مرحلة جنيف كما سماها الباحث التي تميزت بغزارة التأليف اللساني لسوسير، وما رافقها من إبداع فكري جديد في تعليم اللسانيات أنتج عنه تقليد بيداغوجي جديد وإبداع نظري أسس علم اللسانيات، وكان ثمرة لتدريس سوسير بجامعة جنيف ابتداءً من سنة 1881 مادة النحو المقارن وتاريخ الألسن.

كان واقع تدريس اللسانيات قبل سنة 1881 في جامعة جنيف يقتصر على تعليم الألسن القديمة وتكرير ما نقل عن بريال، وتولى مهمة تدريسها جوزيف وارتيمار **Joseph Wartimere**، الذي رفض إنشاء كرسي لتدريس النحو المقارن من طرف سوسير، لأنه يرى أن هذه المادة مجرد إضافة لمادة اللسانيات التي كان يدرسها، وهذا ما أدى إلى تأخر جامعة جنيف في حقل اللسانيات التاريخية المقارنة مقارنة بالجامعات الأوروبية الأخرى، إلا

¹فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص46.

أن رسالة دكتوراه سوسير في اللسان السنسكريتي التي تحصل عليها في تلك الفترة والقائمة على فكرة القيمة الخلافية للوحدات اللسانية، اعتبرها الباحثون من معالم اللسانيات العامة.

واصل مختار زواوي الكشف عن دور سوسير في إغناء الدرس اللساني بعد توليه إلقاء المحاضرات في جامعة جنيف سنة 1891، وبدأ بإلقاء دروس في صوتيات اللسان اليوناني واللاتيني، ثم إدراجه دروسا عن اللسان السنسكريتي، مما أدى إلى تطور الدراسات اللغوية في جامعة جنيف، ثم توالى الدروس حتى سنة 1912 قبيل وفاته، وقدم الباحث هذه المحاضرات بالتفصيل بعناوينها وتاريخ إلقائها.

انتقل الباحث للتأكيد على دور المحاضرات الافتتاحية التي ألقاها سوسير سنة 1891 في الكشف عن الملامح الدقيقة لفكره، ورسم المعالم الكبرى لفلسفته اللسانية، والمسائل النظرية، والتي أخفاها كل من شارل بالي وألبير سيشهاي عن العالم، بعد إبعادها وتخصيص المحاضرات التي ألقاها سوسير بين سنتي 1907 و 1911 في صياغة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، مما جعل الباحث يلجأ للتأكيد "على ضرورة الانتقال من معاناة الجزئيات، في الدراسات اللسانية، إلى أعمال التجريد بات منذ المحاضرات الافتتاحية هذه الثوابت التي يجب الاحتذاء بها، ولئن كانت النقود التي سجلها دو سوسير على النحو المقارن تصب في دائرة الإبستمولوجيات، أو نقد العلم كما كان يصطلح عليه قبل مطلع القرن العشرين".¹

هذه المحاضرات التي أغفلها الناشران كان لها دور فعال في انبثاق تأليف كتاب "في جوهر اللغة"، حيث اعتبر الباحث هذه المرحلة، مرحلة تطور فكر سوسير اللساني خاصة بعد اكتشافه حقيقة مفادها أن ميزتي التجريد والتعميم قادته للتساؤل عن جوهر اللغة، كما كشفت عن مسائل لسانية أخرى، أهمها التأكيد على الطبيعة التاريخية للسانيات بالنظر إلى

¹ فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص 72.

التصور البيولوجي الذي تأثر به لغوي تلك الفترة، أين اعتبروا الألسن تتغير وتتحوّل عبر الزمن وتستند في ذلك لمبدأ البقاء والاستمرار بعيداً عن الثبات، وهذا ما قاد سوسير لإعادة النظر في مسألة أصل اللغة.

أنهى مختار زواوي هذا الفصل بالإشارة إلى أمرين أساسيين، أولهما التأكيد على دور المحاضرات الافتتاحية التي ألقاها سوسير في نوفمبر 1891 في فهم كتاب "في جوهرية اللغة"، والأمر الثاني الذي التفت إليه الباحث واعتبره حدثاً هاماً في سيرة سوسير المهنية والعلمية، مشاركته في المؤتمر الدولي للمستشرقين واللسان اللتواني، من خلال مداخلة ألقاها موسومة بـ: **النبر في اللسان اللتواني**، ويجمع الباحثون أن هذه الرحلة إلى ليتوانيا كان لها الأثر الفعال في فكر سوسير اللساني، بإنقاله في دراسة اللغة من اللغة المكتوبة إلى المنطوقة، وهذا ما حول مسار الدراسات اللسانية من التحول من اللسانيات المكتوبة والتخلص من النحو المقارن، وإحداث قطيعة مع الدراسات اللغوية الفرنسية السائدة في تلك الفترة، وإبتكار مصطلحات جديدة، وأخرى مترجمة عن اللسان الألماني لفهم معنى النبر اللتواني.

2.1.3. الفصل الثاني - دروس دي سوسير في اللسانيات العامة (1907 - 1911) :

واصل مختار زواوي تقديم فكر سوسير من خلال مسيرته العلمية والمهنية، وبعد تتبعه لأهم المحطات التي رافقت تولي سوسير تدريس المحاضرات في جامعة جنيف، انتقل للكشف عن مضامين الدروس في اللسانيات العامة التي ألقاها بين سنتي 1907 و1911 وأشار الباحث أن التعريف باللسانيات من الخارج وموقعها من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، والتحقق من العلاقات التي تربطها مع مختلف العلوم، كانت أول مسألة يعالجها

سوسير، وهذا المنهج الذي اتبعه دي سوسير في بدء عرض مادته العلمية أرجعها الباحثون للتفكير في تأسيس علم جديد.¹

إن إغفال سوسير التعريف الداخلي للسانيات جعلت الباحث يوليه اهتماما، وذلك بالتحقق من التسلسل الفعلي لمضامين المحاضرات التي ألقاها سوسير، والذي وجده يختلف عن التسلسل الذي ارتضاه الناشر في تصميم أبواب كتاب المحاضرات وفصوله،

هذا الاختلاف حسب الباحث يؤدي إلى عدم فهم فكر سوسير اللساني، الذي ارتبط بالدراسات التاريخية والمقارنة التي عاصرتها، والتي استسقى منها أفكار وتصورات مكنته من بلورة تصورات جديدة في البحث اللغوي، "فاللسانيات التاريخية المقارنة التي مارسها دو سوسير طيلة عقود لم تكن هي الغاية التي كان ينشدها بل أضحت مقدمة لبناء تصورات جديدة عن طبيعة الظاهرة اللغوية."²

يوجه الباحث القارئ والباحث العربي للاطلاع على ترتيب الذي اتبعه كريستيان بوتا للدروس الفعلية التي ألقاها سوسير، من أجل فهم المسائل التي تعبر عن طبيعة الواقعة اللسانية، والتي لم يفلح كل من شارل بالي وألبير سيشهاي من التعبير عنها كما وردت عن أستاذهما.

تخلل هذا الفصل عناوين فرعية، جعلها زواوي مكملة للفصل الأول من أجل إيراد الحقائق والوقائع التي تعبر عن الجوانب الخفية في شخصية سوسير العلمية والمهنية، والتي تساعد على فهم مضامين نصوص اللسانيات العامة التي عبرت عنها المخطوطات المكتشفة والتي أوردها الباحث في القسم الثاني من البحث، فأورد مقترح سوسير في سبيل إعادة تنظيم تدريس اللسانيات العامة، من خلال تقرير قدمه سوسير لكلية اللغات والعلوم

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص87.

² المرجع نفسه، ص88.

الاجتماعية في 27 من شهر أكتوبر 1906 والذي عبر فيه عن رغبته لإعادة تنظيم مضامين الدروس في ميداني الفيلولوجيات واللسانيات بغية تزويد الطلبة بمفاهيم كمقدمة لللسانيات العامة، أهمها: المفهوم العام للسان، وموقع اللسانيات، بوصفها علما للعلامات في دائرة العلوم الاجتماعية.¹*

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث بعد ترجمته لتقرير سوسير، إعادة التمييز بين دراسة اللسان بوصفه وضعاً قائماً، ودراسته بوصفه شيئاً يتحول، وهذا ما جاء في إحدى مخطوطاته التي حققت ونشرت عام 2002 ضمن كتاب "في جوهري اللغة" الذي تضمن هذا التمييز، القائم على إمكانية النظر إلى اللسان من زاويتين، من وجهة النظر التاريخية (الدياكرونية) ووجهة النظر الآنية (السنكرونية)، وإمكانية استقلالهما عن بعض.²

انتقل الباحث للتعريف بطلبة سوسير للسنوات الثلاث في اللسانيات العامة، والذي قدر عددهم قرابة ثلاثين طالبا، مستثنى منهم كل من شارل بالي وألبير سيشهاي اللذين تابع دروس أخرى في الصوتيات اليونانية واللاتينية، ودروس في السنسكريتية، بالإضافة إلى دروس سوسير في اللسانيات التاريخية والمقارنة، ثم أشار إلى القضية التي شغلت الباحثين، حول مسألة توافق مضامين كراسات الطلبة ممن تابعوا دروس سوسير في اللسانيات العامة، ومدى انسجامها مع ما ألقاه عليهم أستاذهم، هذه المسألة التي شككت في مضامين محاضرات في اللسانيات العامة التي أعتمد في صياغتها من كراسات الطلبة ممن حضروا دروس سوسير، والتي تصرف فيها كل من ناشري الكتاب بالحذف والزيادة والتعديل،

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص 101، 102.

*قدم مختار زواوي ترجمة للتقرير الذي قدمه دو سوسير لكلية اللغات والعلوم الاجتماعية في 27 من شهر أكتوبر 1906 بغرض إعادة تنظيم تدريس اللسانيات العامة، صفحة 98-100. ينظر: المرجع نفسه، ص 98، 100.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 100.

وأصبحت هذه المسألة حسب الباحث محل جدال وتشكيك حول فكري سوسير الذي تضمنته نشرة 1916 ، وباتت من المسائل التي تثار كلما عُثر على مخطوط أو حُقق جزء منه.

أرفق الباحث مسألة التشكيك بما جاء في كتاب المحاضرات حول مضامين الدروس، إلى إلتفاته للمترجمين العرب بضرورة استخلاص ترجمة جديدة عن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وإرفاقها بالمعلومات الفيلولوجية التي أفرزت عنها الطبعة النقدية لروبال غودل، ورودولف أنجلر وتيليو دو مورو، وما أكتشف من نصوص المخطوطات، من أجل النفاذ لفكر سوسير الأصيل.

3. 1. 3. الفصل الثالث - تاريخ الفيلولوجيات السوسيرية :

قدم مختار زواوي في هذا الفصل التأريخ والتعريف بالفيلولوجيات السوسيرية، التي يعتبرها توثيق وتحقيق لنصوص المخطوطات السوسيرية بقصد التحقق من مضامينها الفكرية للوصول لاستخلاص فكر سوسير اللساني والسميائي والفلسفي، مع الاعتماد في ذلك على المكتوب والمنطوق، أي ما خطه سوسير بيده، وما ألقاه من دروس طيلة مشواره التعليمي.

عرج بعدها للحديث عن التأريخ للفيلولوجيات وبواعث نشأتها، ابتداءً من الشكوك التي أثارها كل من هنري فراي سنة 1949، والتي صرح بها لروبال غودل، حول المخطوطات السوسيرية المودعة بمكتبة جنيف، والتي تضمنت اختلاف في المصطلحات السوسيرية الواردة في كراسات الطلبة.

قام إيريك بويسنز **Boysens Eric** بنشر مقال موسوم بـ: "توضيح بشأن مفاهيم رئيسة في الفونولوجيات" بين فيه جملة من التناقضات في عدد من الأفكار التي احتوى عليها كتاب المحاضرات، وتخلل العنوان الرئيسي للمقال عنوان فرعي، "سوسير ضد سوسير" أثار من خلالها الكاتب فكرة إرجاع اللسان للاختلافات، مع إهمال الفكرة الأساسية القائمة

على التمييز بين اللسان والكلام في كتاب المحاضرات، هذه الشكوك والنقود لفكر سوسير الذي تضمنه كتاب المحاضرات، مهدت حسب مختار زواوي لنشأة الفيلولوجيات السوسيرية.

ثم عرج الباحث لذكر فضل العمل الذي اضطلع به روبر غودل من خلال تأليفه "كتاب الأصول المخطوطة لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة" الصادر سنة 1957 واعتبره المنفذ الرئيسي لفكر سوسير اللساني الأصيل من جهة، والتعريف باللسانيات السوسيرية من جهة أخرى،¹ ولأهمية هذا العمل الفيلولوجي الذي أثاره روبر غودل من خلال إعادة بناء مشروع سوسير اللساني وتصويب المعرفة بلسانيات سوسير الأصيلة وتفسير عدد من المسائل السوسيرية، ولسانيات الكلام، لجأ الباحث في تقديمه من خلال عرض منهجية غودل في صياغة كتابه وعرض فصول الكتاب، والإشارة لمكانة هذا الكتاب في أوساط اللسانيين الغربيين، بين ما كان سائدا من أفكار النحو التشومسكي التوليدي في أمريكا، ولسانيات السنن² التي سادت أوروبا.

نوه الباحث في آخر الفصل إلى مساهمة روبر غودال في مجال السيميولوجيات، في الكشف عن فكر سوسير الأصيل، وبحوث رولان بارت **Roland Barthes** ولويس بريطو **Luis Prieto** والطبعة النقدية لردولف أنجلر الذي اتبع منهجية المقابلة بين كتاب

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص128.

* عرف روبر غودل اللسانيات السوسيرية في إحدى كتاباته الصادرة سنة 1974 بقوله: ان عبارة اللسانيات السوسيرية عبارة غامضة على الرغم من كثرة شيوعها، إذ يجب التمييز بين فكر سوسير، ومسار تطوره، وجهوده في تأسيس نظرية حول اللغة واللسانيات، من جهة، وكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة الذي رام به ناشراه إعادة استخلاص هذا الفكر، من جهة ثانية، وأخيرا مختلف التفسيرات التي نشأت عن كتاب المحاضرات هذا. بيد إن ثمة مسافة بين النظرية المتجانسة التي سعى دو سوسير إلى تأسيسها وهذه التفسيرات التي تظل مرتبطة بتيمات سوسيرية يعينها مثل مبدأ الاعتباطية، والطبيعة المجردة للوحدات اللسانية، ولا سيما الثنائيات المشهورة: اللسان/ الكلام، السنكرونية/ الدياكرونية. ينظر: المرجع نفسه، ص128، 129.

² ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص 132.

* لسانيات السنن: هي لسانيات اللسان. ينظر: المرجع نفسه، ص 132.

المحاضرات وكراسات الطلبة للكشف عن الاختلافات في التعبير بينهما، والتي مكنته من بناء نسق فكري جديد لسوسير، مما جعل عمله الفيلولوجي حدثا بارزا في تاريخ الدراسات السوسيرية، والتي فتحت المجال أمام اللسانيين للبحث في خبايا لسانيات سوسير الجديدة.

3 . 1 . 4. الفصل الرابع-الفيلولوجيات السوسيرية وتلقي فكر دو سوسير:

اتجه الباحث في هذا الفصل إلى عرض مسألة أخرى تتعلق بتلقي فكر سوسير بسويسرا بين سنتي 1940 و1970، وأول من سعى إلى استكشاف هندسة النظرية السوسيرية روني أماكر RuniAmaker من خلال معالجته لأربع مسائل هي:¹

- الفيلولوجيات السوسيرية.
- التفسير السوسيري.
- تحولات النظرية السوسيرية في دائرة اللسانيات العامة.
- الأوصاف السوسيرية للظواهر النحوية المنتمية إلى ألسن مختلفة.

ميز أماكر بين مرحلتين أساسيتين مثلت لتلقي فكر سوسير في سويسرا، تمتد الأولى من سنة نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، وتميزت هذه المرحلة باحتدام جدل في وسط اللسانيين بشأن ثنائيات سوسير، وتبني مدرسة براغ وكوبنهاجن لعدد من أفكار سوسير، وظهور أفكار البنيوية في أمريكا بتأثير من ليونارد بلومفيلد.

أما المرحلة الثانية فبدأت مع عام 1945 والتي تميزت بالتوجه نحو تفسير الفكر السوسيري تفسيراً منسجماً منتظماً، وإعادة النظر في التركيب الذي اعتمده كل من شارل بالي

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة ، ص142.

وألبير سيشهاي لأفكار سوسير عند صياغة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، بغية التلخيص نهائياً من الانتقادات التي وُجّهت إليه.¹

تطرق مختار زواوي لفكرة النسق الهندسي التي رام سوسير التأسيس لها من خلال استعراض جملة من المسائل، أهمها مسألة ترتيب النظريات التي تقيم اللسانيات مقام النسق الهندسي القائم على مجموعة من النظريات القائمة على ربط النسق أو النظام أو الترتيب بالوقائع اللسانية المركبة.² *

وأشار لوجود تناقضات في هذه المسألة، نتج عنها طرح سؤال محوري، مفاده هل تنتمي التراكيب إلى اللسان أم تنتمي إلى الكلام؟ وبعد تتبعه لهذه المسألة اكتشف أن هذا التناقض لا يثيره محرري كتاب المحاضرات، بل هو ناجم عن تردد سوسير، وجعل الباحث مسألة التركيبات تقترن بين ما هو من اللسان وما هو متروك للاختيار الفردي أي الكلام.³

اتجه الباحث لعرض موقف نعوم تشومسكي صاحب اللسانيات التوليدية التحويلية لعدد من أفكار سوسير، والذي تميز بالنقد غير المؤسس لهذه الأفكار، ويرجع الباحث السبب الرئيسي وراء هذا الموقف السلبي من تشومسكي اتجاه فكر سوسير، إلى سوء فهمه للأفكار والتصورات الواردة في كتاب المحاضرات بسبب قصور الترجمة الإنجليزية لكتاب المحاضرات التي أنجزها وايد باسكين سنة 1959 ، ومن جهة أخرى بسبب مواقفه الإيديولوجية والتي عبر عنها أحد طلبته بقوله: "من اليسير أن نستخلص من أعمال

¹ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص142.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 146-149.

* المركب عند دو سوسير هو كل تأليف في السلسلة الكلامية، وأخذ هذا التعريف بعض اللسانيين مثل أندريه مارتينييه حيث يقول: نعني باسم المركب كل تأليف بين الكلمات. ويدل المركب في اللسانيات البنوية على مجموعة من العناصر اللغوية المكونة لوحدة داخل نظام تراتبي، ويُتبع لفظ مركب بصفة تحدد مقولته النحوية، مثل: مركب فعلي، مركب وصفي، مركب اسمي، مركب حرفي. ينظر: المرجع نفسه، ص149.

³ ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص151.

تشومسكي الأخيرة أن عددا من تصريحاته التي أطلقها حول سوسير في الستينيات لم تكن صحيحة فحسب، بل تعبر أيضا عن سوء فهم مقارنة بآرائه الحديثة، ويمكننا بعد ذلك المضي قدما في البحث في تاريخ هذه الأفكار، بما في ذلك دوافعها الإيديولوجية المحتملة.¹ عرج الباحث لعرض مسألة أخرى تتعلق بالصلة بين السيميولوجيات الفرنسية الذي يمثلها رولان بارت، والسيميولوجيات السوسيرية الذي يمثلها لويس بريطو، هذه الصلة أدركتها الباحثة كلوديا ميجيا، حيث استند كل منهما للفيلولوجيات السوسيرية في التعيد لتصوراتهما.

2.3. القسم الثاني - نصوص في اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير :

بدأ الباحث عرض القسم الثاني من كتاب "نصوص في اللسانيات العامة" بعرض مقدمة المحققين سيمون بوكي ورودولف أنغلر، وبعد الاطلاع عليها، تبين أنها إعادة لمقدمة كتاب "في جوهرى اللغة".

ثم انتقل لتقديم النصوص التي ترجمها للسان العربي والتي نقلها من نصوص المخطوطات المكتشفة لفرديناند دو سوسير، والتي قسمها المحققين لخمس مباحث أساسية تندرج تحتها عدة قضايا لسانية في اللسانيات العامة حسب التسلسل الآتي:

- المبحث الأول أطلق عليه الباحث تسمية "عناصر جديدة" وتضمن ست مسائل لسانية، وكلها تبدأ بعبارة item.
- المبحث الثاني أطلق عليه المحققان تسمية "وثائق جديدة" وضم خمس مواضيع في اللسانيات العامة.

¹ فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة ، ص158.

- المبحث الثالث الموسوم بـ "ملحوظة حول الخطاب" وتضمن مسألة واحدة عالجت مفهوم اللسان والخطاب مع إمكانية تحول اللسان إلى خطاب بفعل نشاط يقوم به الفرد، وأرفق هذا المبحث بمخطوط أصلي لسوسير والذي ترجمه الباحث للسان العربي.
- المبحث الرابع تضمن ملحوظة على شكل سؤال: من أين نبدأ؟ الذي أراد من خلاله سوسير التأكيد على أن هذا السؤال يُراد به تحديد موضع أي موضوع كان قبل الإقبال على دراسته.
- المبحث الخامس تضمن وثائق تحضيرية لمحاضرات في اللسانيات العامة، إندرجت تحتها ثمان مسائل تنوعت بين اللسان والسيميولوجيات ونسق العلامات والقيمة اللسانية واللسانيات الجغرافية.

وختم الباحث الكتاب بتضمين ما اصطلح على تسميته مكتبة البحث، التي ضمنت مدونة سوسير، والمراجع باللغة العربية والأجنبية التي اعتمدها في التقديم لكتاب "نصوص في اللسانيات العامة".

4. ملاحظات حول الكتاب :

بعد قراءة وتفحص الكتاب توصلنا لبعض الملاحظات تمثلت في الآتي:

- إتباع الباحث نفس المنهجية التي اتبعها في كتابه "في جوهرية اللغة"، من حيث التقديم وتقسيم الكتاب إلى قسمين رئيسيين، أولهما خصه للتعريف بالسوسيرية الجديدة والتقديم للنصوص التي ترجمها في القسم الثاني من الكتاب، وأراد من خلال ذلك التسهيل والتبسيط على القارئ والباحث العربي لفهم محتوى نصوص في اللسانيات العامة لسوسير المترجمة.
- ما يلاحظ على قسمي الكتاب، تخصيص الجزء الأكبر من الصفحات للقسم الأول، أين قدم فيه الباحث لمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية وملاحم عن تاريخها، استتدت

لأصول نظرية عن فكر سوسير الأصيل، وتأكيد الباحث عن ترابط المرحلة الباريسية ومرحلة جنيف في حياة سوسير العلمية والمهنية، وهي مرحلة خصبة أسست لعلم قائم بذاته.

- تضمن القسم الثاني جملة من المسائل في النصوص العامة التي ترجمها الباحث عن نصوص المخطوطات المكتشفة لسوسير، وشملت مسألة السميانيات واللسانيات العامة، واللسانيات الجغرافية، ومسائل تعلقة بالخطاب ومنهج اللسانيات القائم على الإستقراء والتخمين، والنسق السيميولوجي، وإبستمولوجيا اللسانيات.
- إتباع الباحث طريقة التقديم والتحليل والملاحظة ثم الترجمة لنصوص المخطوطات، وهي طريقة لا تختلف عن تلك التي اتبعها في ترجمة كتابه "في جوهر اللغة"، وكان الباحث يهدف إلى تقليل الصعوبات على القارئ العربي لفهم واستيعاب نصوص سوسير المترجمة، بسبب ورود فقرات النصوص موجزة، غلب عليها الشطب، والحذف والانتقال من فكرة لأخرى، مثل ما توضحه صورة المخطوط الموجودة في الصفحة 192 الواردة في الكتاب، ولكن السؤال الذي يتبادر للذهن هل هناك مخطوطات أخرى لنصوص سوسير لم يتم الكشف عنها توضح هذا النقص بين الفقرات والانتقال من مسألة لأخرى دون التقديم لها وتوضح المحو والشطب الذي يخفي ربما أفكار تكمل هذا النقص؟.
- يلاحظ على الباحث إبقائه على الأمثلة كما جاءت في النص الأصلي دون ترجمتها، وهذا للحفاظ على معنى النص المترجم من جهة، والنقص في الجهاز المصطلحي المعبر عن بعض المصطلحات التي احتوتها نصوص المخطوط لسوسير من جهة أخرى.
- افتقار الكتاب لخاتمة، يعرض فيها الكاتب ملاحظاته حول النصوص المترجمة، وملحق يشرح فيه الرموز والكلمات اللاتينية الواردة في النص المترجم، بالإضافة إلى افتقار

الكتاب لفهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في القسم الأول من الكتاب وجدول يوضح بعض المصطلحات التي تتعلق بنصوص السوسيرية الجديدة.

- ما يلاحظ على التقديم الذي انتهجه مختار زواوي في القسم الأول من الكتاب والذي خصه لتوضيح المسائل المترجمة الواردة في القسم الثاني للكتاب، إعادة الباحث لبعض الفقرات الواردة دون الزيادة أو النقصان لدعم فكرته المدرجة تحت عناوين مختلفة أو نفس العنوان، مثل ما ورد في الفقرة: صفحة 148 (إن الظاهر أن السوسيريين الجدد... ومضامينه) التي تكررت بنفس الصياغة في الصفحة 151.
- قدم زواوي للباحث والقارئ العربي مرجعا أساسيا في اللسانيات العامة مترجم باللغة العربية، يسمح بفهم نصوص مخطوط سوسير التي تميزت بالغموض، نتيجة لورودها ناقصة غير مكتملة، تقتقر للتسلسل في طرح المسائل ومعالجتها.

المبحث الرابع-أثر الإصدارات المترجمة في اللسانيات العربية:

يقول دو سوسير: "ستكف اللسانيات أن تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها، ولتصبح تدريجيا متبوعة بها حاملة للريادة المنهجية والأصولية"،¹ إن المتصفح لقول سوسير يجده يحمل عدة دلالات أهمها تأسيسه لعلم اللسانيات الذي يعتبر علما جديدا يقوم على دراسة اللغة دراسة علمية، ومن جهة أخرى احتلال اللسانيات مكانة هامة بين مختلف العلوم والمعارف جعلها خلال القرن المنصرم تشكل منعطفًا حاسمًا في حركة البحث اللغوي وتحديث قطيعة إبستمولوجية مع الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة، ومع مطلع القرن الواحد والعشرين تم العثور على مخطوط أضحى الميزة البارزة في الدراسات اللسانية المعاصرة، مكتوب بيد سوسير ويعبر عن فكره الحقيقي والأصيل، مما دفع بالباحثين والنقاد والمترجمين في مجال اللسانيات التأكيد "على ضرورة استبعاد كتاب "دروس في اللسانيات

¹فرديناند دي سوسير، دروس في اللسانية العامة، ص120.

العامة" وإعادة البحث عن حقيقة دو سوسير وفكره اللساني والسيميائي انطلاقاً من الكتابات والمخطوطات السوسيرية الحديثة".¹

وننتج عن التحول الآخر الذي شهدته الدراسات اللغوية منذ عام 1996 بعد ظهور نصوص المخطوطات المكتشفة إلى ظهور ما يعرف بالسوسيرية الجديدة التي تسعى لإعادة قراءة الإرث السوسيري، انطلاقاً من المخطوطات ونصوص الكتابات السوسيرية التي قام بتحقيقها ونشرها سيمون بوكي ورودولف أنغلر.

يعد زواوي من الباحثين الأوائل المهتمين بالسوسيرية الجديدة، بالنظر لكتاباته حولها، وترجمته أجزاء من نصوص المخطوط وتقديمه للباحث والقارئ العربي لفهم روافد هذا الاتجاه الجديد، ونشر كتابين تخصصاً في ترجمة نصوص مخطوطات سوسير المكتشفة، وتضمن محتواه في القسم الأول منهما التقديم للسوسيرية الجديدة وتحليل القضايا والمسائل وفق النصوص المخطوطة والمترجمة في القسم الثاني.

إنّ الترجمة التي قام بها الباحث حول نصوص المخطوط كان لها أثر فعال في تقديم سوسير في سياقه الجديد، والتعريف بالسوسيرية الجديدة التي تستعمل "للدلالة بها على مجموع البحوث التي تمثل واحداً من أبرز توجهات القرن الواحد والعشرين اللسانية، لاسيما منذ نشر كتابات دو سوسير في اللسانيات العامة عام 2002، وإنّ الإحالة إلى هذه الكتابات أصبحت تمثل القاسم المشترك لهذه البحوث، وتعبّر في الآن نفسه عن موقفها من كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى دو سوسير".²

¹ أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، مصطفى العادل، ص 2.

² مختار زواوي، في أصول اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير دراسة في مخطوطه "في جوهري اللغة"، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل، الجزائر، ط1، 2022، ص53.

تعتبر العودة إلى مخطوطات سوسير عن التيار اللساني الجديد، الذي يسعى للكشف عن ملامح السوسيرية الجديدة، والباحث من هؤلاء الذين قدموا وترجموا للسوسيرية الجديدة وعمل على تقديمها للثقافة العربية، وأضاف الكثير للسانيات العربية المعاصرة عن طريق ترجمته للمصطلحات اللسانية الواردة في مخطوطات سوسير، وتحليل ومعالجة العديد من القضايا الواردة فيها بطريقة سهلة واضحة تُقرب لذهن القارئ العربي فكر سوسير الحقيقي والأصيل، وتمهد لتأسيس لسانيات عربية معاصرة أصيلة.

ساعدت الإصدارات التي ترجمها القارئ العربي من الاهتداء للتمييز بين فكر سوسير الغائب في كتاب المحاضرات وسوسير الحاضر في كتابات في اللسانيات العامة، وتفسير ما كان مبهما من مخطوطاته، واعتبر الباحث كتابه "في جوهرية اللغة" بمثابة "مرحلة حاسمة من مراحل تطور فكر دو سوسير اللسانياتي والسيمائياتي ومحطة بارزة من محطات مشروعه الذي باتت بؤاده بارزة في مذكرته حول النسق الأصلي للصوائت في الألسن الهندية الأوروبية"،¹ كما ساهم مشروعه في الترجمة في فتح آفاق أمام الباحثين اللسانيين العرب في مدارس ما استجد من فكر سوسير، وإعادة قراءة فكره المغيب لقرن من الزمن والكشف عن نسقه الفكري القائم على توحيد لسانيات اللسان ولسانيات الكلام في إطار سيميائي عام.

تميزت أعمال زواوي المترجمة بسرعتها في مواكبة المستجدات والتي سمحت للباحثين العرب من الاطلاع على مضمون مخطوطات سوسير المكتشفة، وفتح المجال وآفاق الكتابة للباحثين والطلبة للقيام بالبحوث ونشر مقالات، والتي اتخذت من ترجمة نصوص المخطوط، ومن الكتابات التي قدمها للتعريف بالسوسيرية الجديدة موضوعا لها، ومن أهمها نذكر:

¹ فرديناند دو سوسير، في جوهرية اللغة، ص17.

أولاً- الرسائل والمذكرات الجامعية:

من خلال البحث والاطلاع على الأعمال الأكاديمية الجامعية، تبين لنا بأن البحث الجامعي مواكب لما يصدر حول السوسيرية الجديدة، وقد جمعنا ما أمكننا من عناوين الرسائل والمذكرات الجامعية الصادرة خلال السنوات الماضية التي تؤكد الاطلاع على الإصدارات المترجمة حول السوسيرية والتأثر بها، ونذكر منها:

- أطروحة دكتوراه موسومة بـ: "لسانيات دي سوسير في الكتابات اللسانية الجزائرية مختار زواوي أنموذجاً"، من إعداد الطالبة مريم جهاد عمورية، تخصص لسانيات عربية، لسنة 2023-2024 من جامعة محمد حيضر، بسكرة، وتعتبر أطروحتها من الأعمال التي اهتمت بالسوسيرية الجديدة، وقدمت مقومات فكر سوسير الذي تضمنه كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، وتصورات اللسانية التي كشفت عنها نصوص المخطوطات وذلك من خلال أعمال مختار زواوي المترجمة للمخطوطات الأصلية التي عرف بها القارئ العربي وحاول إعطاء قراءة جديدة للسانيات سوسير على ضوء المتغيرات اللسانية المستجدة، وحاولت الباحثة الوقوف على طبيعة تلقي زواوي للسانيات سوسير وعلى مدى تأثره بالسوسيرية الجديدة، كما حاولت إضهار ملامح التجديد في مؤلفاته التي يهدف من خلال كتاباته إقامة لسانية عربية معاصرة، وللوصول لتأكيد أهداف الباحثة توجهت للقراءة في مؤلفاته والتعرف في ضوءها على التقاطع الذي أحدثته هذه المؤلفات مع العلوم الحديثة والمعاصرة كالتأويلات والتداوليات والسيمولوجيات وغيرها.

- مذكرة ماستر موسومة بـ: "الفهم الجديد لفكر سوسير مقارنة لسانية لقضايا من كتاب في جوهرى اللغة لمختار زواوي" من إعداد الطالبة: مرمول شيما، تخصص لسانيات عربية، لسنة 2020-2021 من محمد الصديق بن يحي، جيجل، وسعت الطالبة من

خلال بحثها الكشف عن أهم المسائل اللسانية التي تضمنتها المخطوطات المكتشفة للوصول لمعالم فكر سوسير الأصيل، من خلال القيام بمقاربة لسانية لقضايا من كتاب "في جوهري اللغة"، لمختار زاوي، الذي خصه الباحث لترجمة بعض المسائل الواردة في كتابات سوسير المكتشفة سنة 2002.

• مذكرة ماستر موسومة بـ: "جهود اللسانيين الجزائريين في ترجمة المصطلح اللساني مختار زاوي أنموذجاً". من إعداد الطالبتين: مروة دويذة وفاطمة الزهراء تواتي، تخصص لسانيات عربية، لسنة 2021 - 2022، من جامعة محمد خيضر، بسكرة، وسعت الطالبتان للكشف عن مجهودات زاوي في ترجمة الفكر السوسيري الجديد، وفي إثراء البحوث اللسانية العربية بصياغة مصطلحات جديدة، تمكن الباحث والقارئ العربي من فهم نصوص المخطوطات المكتشفة لدي سوسير، والبحث حولها.

• مذكرة ماستر موسومة بـ: "الفكر اللساني عند دي سوسير من خلال أعمال مختار زاوي"، من إعداد الطالب: عمر أيوب باية، تخصص لسانيات عامة، لسنة 2021 - 2022، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، وسعى الطالب للتعريف بفكر سوسير الأصيل من خلال مؤلفات مختار زاوي حول السوسيرية الجديدة.

• مذكرة ماستر موسومة بـ: "الجهود اللسانية عند مختار زاوي في كتابيه "دو سوسير من جديد" و" في جوهري اللغة"، من إعداد الطالبتين: فتيحة ماضي و صباح بن قصير، تخصص لسانيات تطبيقية، لسنة 2022 - 2023، من جامعة عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، وسعت الطالبتان لطرح إشكالية قراء دي سوسير عند العرب من خلال الترجمة والتأليف، والوقوف على الدور الذي قام به مختار زاوي في كتابيه عند غرضه مسائل وقضايا كشفت عن وجود فروقات بين الأفكار والتصورات الني وردت في المخطوطات، وتلك التي وردت في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة والتي تعتبر

مسائل جوهرية في فكر سوسير الحقيقي، وهذه الدراسة قادت لنتائج أهمها نجاح زواوي في تعريف القارئ العربي بالفكر السوسيري الجديد من خلال اعتماده على منهجية قائمة على الترجمة والدراسة والتحليل بأسلوب علمي دقيق.

- مذكرة ماستر موسومة ب: "العودة إلى دو سوسير من خلال كتابه نصوص في اللسانيات العامة"، من إعداد الطالبتين: زيانى نوال ورزق الله ندى، تخصص لسانيات تطبيقية، لسنة 2022-2023، من جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، وسعت الطالبتان لتتبع الإصدارات الراهنة التي احتفت بالفكر السوسيري الأصيل، والنظر في التمثيل العربي للسانيات سوسير الجديدة من خلال عملية الترجمة التي أثرت الثقافة العربية بالمعرفة اللسانية الجديدة.

ثانياً-المقالات:

تواصل اهتمام الباحثين بالسوسيرية الجديدة مما جعلهم يصدرن مقالات علمية حول النصوص المترجمة لسوسير نذكر منها:

- **المصطلح اللساني في أعمال مختار زواوي**، من إعداد عمورية مريم جهاد وشلواي عمار، الصادر عن مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد السادس/ العدد الثاني، 2023، وتضمن المقال دور الترجمة في نقل وتقريب المعرفة اللسانية للفكر العربي من قبل الباحثين اللسانيين العرب منهم الباحث مختار زواوي، الذي ترجم الكثير من القضايا والمسائل الواردة في كتاب اللسانيات العامة لسوسير وما جاء في مخطوطاته المكتشفة، بالإضافة إلى عرض كيفية توظيف الباحث للمصطلح اللساني الذي يتلاءم مع النص الأصلي الوارد في كتابات سوسير من جهة، ومن جهة أخرى وصول الباحث لنتيجة مفادها تنوع الفكر السوسيري واحتوائه على جملة من المصطلحات اللسانية والرياضية التي سادت خاصة في

عصره، وبين الطالبان أصول المصطلح اللساني وأزمته في كتابات الباحث مختار زواوي، بعرض نماذج مصطلحاتية مختارة من كتاب في جوهري اللغة.

- في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي، من إعداد مفيدة بن وناس، الصادر عن مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05 ، العدد 05 ديسمبر 2022، وتناولت الباحثة في هذا المقال دور الترجمة في نقل المعرفة اللسانية للثقافة العربية، لاسيما لسانيات سوسير الجديدة التي لاقت اهتمام الباحثون الغربيون والعرب، منذ نشر كتابات في اللسانيات العامة سنة 2002، وأشارت الباحثة إلى دور مختار زواوي في ترجمة النصوص السوسيرية الجديدة وترحيلها لسان العربي للتعريف بالأعمال اللسانية التي استجدت في الدراسات اللغوية المعاصرة، من خلال كتابين نفيسين، وهما: (في جوهري اللغة، 2019) و(نصوص في اللسانيات العامة، 2021)، وقدمت قراءة للكتابين، بينت من خلالها جهود الباحث في ترجمة نصوص السوسيرية الجديدة.

- مشروع لويس بريطو السيميولوجي ولسانيات دو سوسير الجديدة، من إعداد مختار زواوي، الصادر عن مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة جيلالي اليابس، بسيدي بلعباس، المجلد 17 العدد الأول لسنة 2019، وحاول الباحث بعد سلسلة الترجمة التي قدمها بشأن مخطوطات سوسير المكتشفة والتأليف حولها أن يعرض للعلاقة بين سوسير ولويس بريطو في اعتماد هذا الأخير الفيلولوجيات السوسيرية والمخطوطات السوسيرية في تأسيس مشروعه السيميولوجي.

- لسانيات دو سوسير وفق التلقي الجديد-جهود مصطفى غلفان ومختار زواوي-من إعداد صلاح الدين يحيا ولامية قداش، الصادر ضمن كتاب موسوم بـ: "في اللسانيات

العربية قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز¹، يحاول الباحثان الحديث عن السوسيرية الجديدة وتطور المفاهيم الفكرية في اللسانيات من خلال أعمال مختار زواوي ومصطفى غلفان، وإظهار تقاربهما الفكري اللساني الذي يسير في اتجاه واحد ومحدد وهو الاعتراف بإسهامات مخطوطات سوسير، في تطوير الدراسات اللغوية، ومن تم استكشاف فكره، والوقوف على تصورات اللغوية وتقديمها للقراء والباحثين المهتمين باللسانيات.

• **فردينان دوسوسير: المعلوم الذي لا يعلم عنه**، من إعداد أسماء حسن شلش، الصادر في مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 62 العدد 1 لسنة 2023، أرادت الباحثة في هذا المقال إثبات ما تضمنته مخطوطات سوسير المكتشفة، أين قامت بعرض وجهات النظر المتعارضة حول عدم اعتماد سوسير الثنائيات منهاجاً أساسياً في دراساته اللغوية، واستندت في دعم آرائها لكتاب مختار زواوي المترجم "في جوهرية اللغة" الذي تضمن مدخلا لقراءته قائم على انية المورفولوجيات وتاريخية الصوتيات، كما دعت لإعادة النظر في التوجه الجديد لللسانيات السوسيرية انطلاق من الموازنة التي أقامها الباحث زواوي في مواضع مختلفة من مقدمة كتابه المترجم وبعض فصول بحثه بين نصوص المحاضرات ونص المخطوطات المكتشفة.

ساعدت نصوص سوسير المترجمة على البحث في أصالة سوسير، من خلال البحوث اللسانية التي بدأت تنتشر وتدعو لإكتشاف أسرار السوسيرية الجديدة التي تخفي جوانب من فكر سوسير، وتزكية الكتابة اللسانية العربية المعاصرة، بكشف عمق التفاصيل والمسائل، ولكن هذا لا يعني " أن النصوص الجديدة تقدم شيئاً جديداً لم يكن معروفاً، بل على العكس من ذلك، أكدت بما لا يدع مجالاً للشك ما كان متداولاً من تصورات سوسير،

¹ياسر آغا وعبد الوهاب حجازي، في اللسانيات العربية قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز، ألفا دوك للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2022، ص309-336.

إلا أنّ متتبع نصوص سوسير الأخيرة لا يمكنه أن لا ينتبه إلى عمق التفاصيل والجزئيات التي تضمنتها هذه النصوص، وما تحيل عليه من إحساس صاحبها العميق بأهمية طرح قضايا اللغة في صورة إشكالات شاملة وتساؤلات غير نهائية.¹ إذ إن سوسير كان يهتم بجوهر اللغة الذي يستدعي البحث المعمق بما أن هناك قضايا محورية وحتى فلسفية تمتد على مستوى البحث اللساني.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تقدم ذكره أدركنا:

- أهمية الترجمة في ترحيل المعرفة اللسانية ومواكبة ما استجد في أدبياتها بعد العثور على مجموعة مخطوطات سوسير الجديدة.
- في فضاءتنا العربية ظلت الترجمة اللسانية تشكل عائقا أمام الباحثين لترجمة أعمال سوسير المكتشفة خاصة في المشرق العربي، بخلاف المغرب العربي الذي تميز بسعي باحثيه في ترجمة وتقديم السوسيرية الجديدة.
- كان لأعمال زاوي أهمية في تقديم وترجمة لسانيات سوسير الجديدة، وتبسيط مضامينها وتحقيق المسائل الواردة في المخطوطات المكتشفة، وتقديمها للقارئ والباحث العربي في مجال اللسانيات، وعمقت المعرفة لاكتشاف فكر سوسير الأصيل والحقيقي، بشكل متسارع، مما جعلها مصدر أساسي يرجع إليه الباحثين في إنجاز بحوثهم المتعلقة بالسوسيرية الجديدة.

¹ياسر آغا وعبد الوهاب حجازي، في اللسانيات العربية قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز، ص331.

الفصل الثالث

الكتابات المترجمة التي قدمت لسانيات
سوسير وأثرها في اللسانيات العربية

عناصر الفصل:

-تمهيد

-المبحث الأول-الكتب المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير

أولاً-قراءة في كتاب البحث عن فردينان دي سوسير لميشال أريفييه، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي

ثانياً-قراءة في كتاب سوسير ومؤلوله لروي هاريس، ترجمة: أحمد شاكر الكلابي

ثالثاً-قراءة في كتاب فهم فردينان دي سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات للويك دو بيكير، ترجمة: ريمة بركة

رابعاً-قراءة في كتاب سوسير في المستقبل لفرانسوا راستيه، ترجمة: ربيعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي

المبحث الثاني-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير

أولاً-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في كتاب العودة إلى سوسير

ثانياً-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في مجلات مختلفة

المبحث الثالث-أثر الكتابات المترجمة في اللسانيات العربية المعاصرة

خاتمة الفصل

تمهيد:

تزايد اهتمام الباحثين اللسانيين العرب بالسوسيرية الجديدة منذ مطلع القرن الواحد والعشرين، ومن ملامح حظوة اللسانيات في الأوساط البحثية العربية، ما كُتب وترجم عن فكر سوسير الأصيل الذي عبرت عنه مخطوطاته المكتشفة سنة 1996 ، "ولعل من خلفيات تواتر ذكره في الكتابات اللسانية وغير اللسانية المعاصرة أنه غدا في التقدير العام للباحثين أيقونة حداثه فكرية وعلمية، وسيان في ذلك الكتابات العربية والغربية"¹، وعُدت هذه الكتابات اللسانية المعاصرة بمثابة إضاءات للتعريف بالمفاهيم والمضامين التي استجد بها فكر سوسير، ومراجعة لما روج لأفكاره المنسوبة إليه والتي جمعت سنة 1916 في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة.

أضحت المخطوطات المكتشفة تعبر عن مرحلة جديدة من مراحل تلقي فكر سوسير، واتجه الباحثون العرب والغربيون على السواء لاستكشافه وسعوا "جاهدين في محو الصورة النمطية التي طالما رسخت في أذهان أجيال من الباحثين فاخترله في عدد من الفروق من مثل الفصل بين اللسان والكلام، والآنية والدياكرونية، واللسانيات الداخلية واللسانيات الخارجية، والادل والمدلول، وقليل من التعريفات من مثل التعريف بالعلامة والقيمة اللسانييتين، والعلاقات التركيبية والاستبدالية، والقياس وغيرها"².

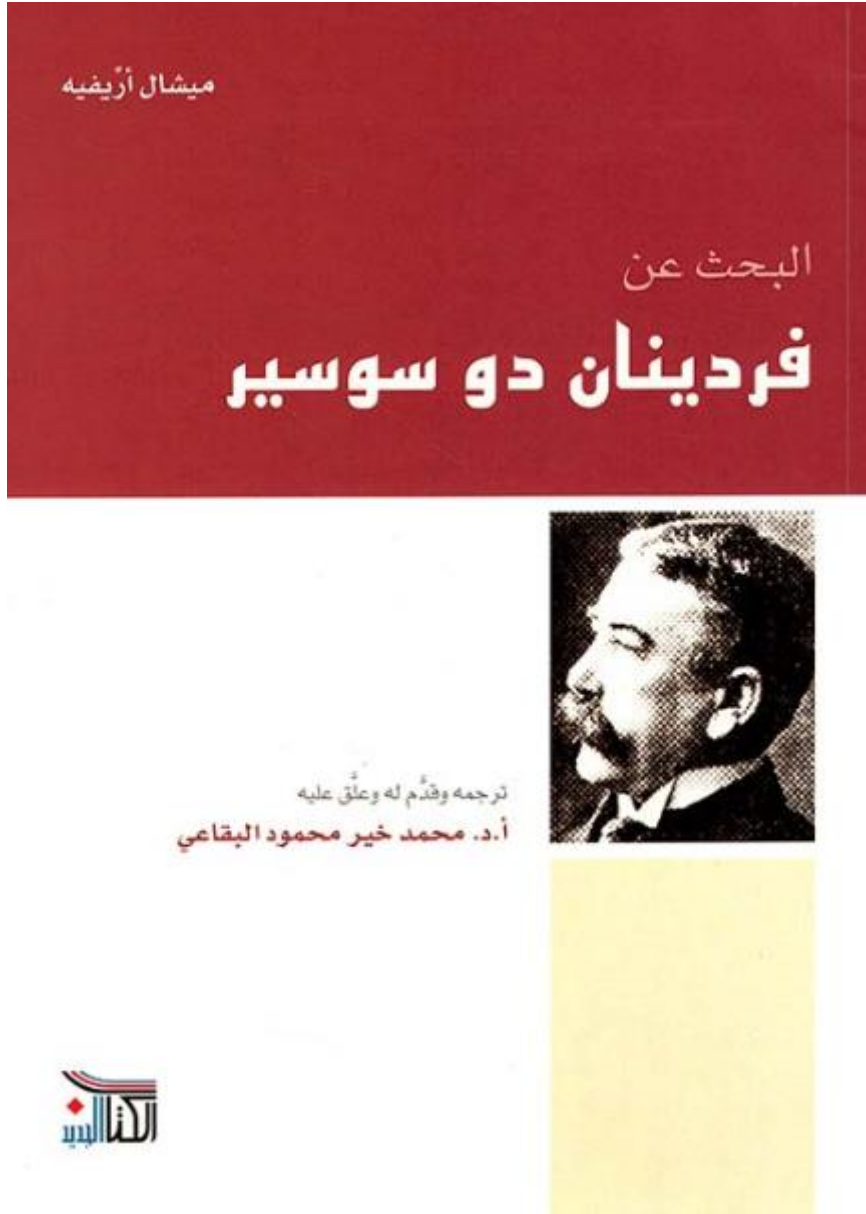
من ملامح تثمين الباحثين العرب للمعرفة اللسانية السوسيرية الجديدة ترجمة نصوص المخطوطات المكتشفة والكتابة حولها، وفي هذا الفصل من الأطروحة سنعرض أهم الكتابات اللسانية المترجمة التي قدمت للسانيات سوسير الجديدة والوقوف على أثرها في اللسانيات العربية.

¹ حسين السوداني، أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص291.

² مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص91.

المبحث الأول-الكتب المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير:

أولاً-قراءة في كتاب البحث عن فردينان دي سوسير لميشال أريفييه، ترجمة:
محمد خير محمود البقاعي



1. الوصف الخارجي للكتاب :

صدر عن دار الكتاب الجديدة المتحدة، بلبنان، كتاب مترجم في اللسانيات لمؤلفه ميشال أريفيه، الموسوم بـ: "البحث عن فردينان دي سوسير"، الذي ترجمه وقدم له وعلق عليه المترجم محمد خير محمود البقاعي، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة 2009، ويحتوي على ثلاث مائة وواحد وعشرين صفحة.

بعد قراءة بصرية لغلاف الكتاب نلاحظ هيمنة لونين أحدهما من الألوان الرئيسية وتمثل في اللون الأحمر، الذي استحوذ على النصف العلوي للكتاب، ومكتوب بداخله اسم مؤلف الكتاب وعنوان الكتاب المترجم للغة العربية، أما القسم السفلي من واجهة الكتاب فنلاحظ هيمنة أحد الألوان المحايدة وهو اللون الأبيض، الذي شمل معلومات حول اسم المترجم ودار النشر مرفوقة بعلامة تميزها، وخصص جزء لصورة فوتوغرافية لفرديناند دي سوسير، وتحتها خصصت مساحة باللون الأصفر أظهرت ملامح شخصية سوسير أكثر، مما جعل واجهة الكتاب بهذه الألوان المتناسقة تشكل فضاء خارجي يحمل عدة دلالات تستند لمرجعيات تسعى للبحث عن جوانب خفية من شخصية سوسير الذي أراد المؤلف الكشف عنها، ومن تم تحقيق المقصدية والهدف التي يروم إليها من خلال مؤلفه.

2. مقدمة مؤلف الكتاب للطبعة العربية :

بعد الاطلاع على مقدمة المؤلف، لاحظنا أن ميشال أريفيه أراد من خلال كتابه "البحث عن فردينان دي سوسير" إدراك هدفين أساسيين، أحدهما تجلى في تقديم مظاهر التفكير اللساني ومؤسس السيميائية، وفي كل تعقيدها وتنوعها، والآخر تمثل في إبراز أهمية التفكير اللساني في تطور مختلف العلوم في القرن العشرين.¹

¹ ينظر : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص5.

أكد المؤلف على الدور الذي لعبه سوسير في تطوير وتوجيه اللسانيات إلى مسالك جديدة تختلف عما كانت عليه من قبل، وهو بهذا يقر حقيقة مفادها وجود بواذر للسانيات قبل مجيء سوسير في عدد من الثقافات لاسيما الثقافة العربية، ثم أظهر الأثر الذي لعبته لسانياته في بروز عدد من اللسانين، الذين عملوا على تطويرها، باعتمادهم على الأفكار والمفاهيم التي راجت في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، ثم يلفت الانتباه لما أحدثته كتاباته في اللسانيات العامة من إعادة التفكير وإجراء مقارنة بين ما تضمنته نشرة 1916 وما كشفت عنه الكتابات اللسانية الجديدة والتي نُشرت سنة 2002 ، والتي اعتبرها المؤلف كمرجعية جديدة لتحقيق تزايد الاهتمام بفكر سوسير.

3. مقدمة المترجم :

استهل المترجم مقدمته بالحديث عن الأثر الذي أحدثه كتاب المحاضرات في الدرس اللغوي في القرن العشرين، والذي كان بمثابة ثورة كوبرنيكية عما كان سائدا في الدراسات اللغوية التي تميزت باستخدام المنهج التاريخي التطوري.

ولفت الانتباه المتعلق باهتمام العرب بفكر سوسير من خلال ترجمة كتابه وتقديم مؤلفات وبحوث اتخذت من أفكار سوسير موضوعا لها.

واصل المترجم مقدمته بإعطاء فكرة عامة عن الكتاب، وما حظي به من مكانة تجسدت في الحضور الفكري السوسيري في أفكار أعمال اللسانيين ومنجزاتهم، وكشف عن اهتمام المؤلف ميشال أريفيه بكتاب المحاضرات، وأشار للتحويل الذي أحدثته الدراسات النقدية التي قام بها "توليو ودي مورو" وما خلفته من أثر في الباحثين اللسانيين لإعادة قراءة سوسير من جديد، واستعادة التراث السوسيري الحقيقي، والتوصل لإثبات مدى التشابه بين اللغة والسميائيات الأخرى كالكتابة والأسطورة والميثولوجيا.

ينطلق المترجم بعدها لتقديم عام لفهرس الكتاب ومحتوياته، ثم أتبعها باعترافه لمدى نجاح المؤلف في عرض رؤيته المغايرة للتراث السوسيري، والتي تميزت بنظرة علمية جادة، ثم عرض مجموعة من القضايا التي لاقت اهتمام المترجم، أهمها مسألة الثنائيات.

وختم المترجم عرض المنهجية التي اتبعها في تعريب المصطلحات، وكتابة أسماء الأعلام بالعربية والأجنبية، وأشار لأهم المراجع التي اعتمدها، وأنهى بتتويه لكل من ساعده في إنجاز عمله.

بعد عرض المترجم لأعمال سوسير المطبوعة والمخطوطة، قدم استهلال خصه لذكر مدى اهتمام ميشال اريفيه بفكر سوسير، من خلال الاطلاع على كل طبعات كتاب المحاضرات، وما أضيف لها من آراء نقدية لتوليو دي مورو، وما كتب عن أدبيات سوسير من مقالات، وتحدث عن الغاية من تأليف هذا الكتاب، والذي سعى من خلاله لإجراء جرد تاريخي لنشاطات سوسير اللغوية والفكرية، وعرج بعدها عرض محتويات الكتاب، وقدم ملخص لكل فصل.

4. هذه ليست مقدمة أو أنها لم تعد كذلك :

استهل المؤلف حديثه بإثارة وجهة نظر حول ما استجد في الدرس اللغوي، وأتبعها بتساؤل حول الجدة في الطرح السوسيري في دراسة اللغة، معتبرا اللسانيات علما قائما قبل مجيء سوسير، ولكن هذا الأخير أحدث تطورات في الدرس اللغوي في القرن العشرين بعد رواج كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب له والذي أحدث قطيعة إبستيمولوجية مع الدراسات اللغوية السابقة، ونتج عنه تأثر اللسانيين بفكره، ويتضح ذلك من خلال أعمالهم وأبحاثهم اللسانية التي تضمنت قضايا ومواضيع مستقاة من كتاب المحاضرات، وتزايد

الاهتمام بالحدث السوسيري، من خلال القراءات الفيلولوجية والحرفية لنصوص سوسير، وطباعة ما هو غير مطبوع من أعماله.

أشار ميشال أريفيه إلى الالتقاء الفكري بين سوسير وأفراد عائلته الذي أثر إيجاباً في نبوغه وتميزه في مجال الدراسات اللغوية، والأعمال والمشروعات العلمية التي نشرت في حياته وبعد موته، واختتم حديثه لعرض أهم العقبات التي واجهته أثناء تأليف كتابه والتي سعى من خلاله وصف تفكير سوسير وتطوره، وتحديد أهم المسارات التي شكلت لحياته الشخصية والعلمية والعملية، وعرض التأثير الذي تركه سوسير في اللسانيات والسيميولوجيا.

5. قراءة في فصول الكتاب :

1.5. الفصل الأول-الحياة في اللسان :

سعى ميشال أريفيه في هذا الفصل لكشف جوانب خفية من شخصية سوسير، والتعريف بأصول عائلته العريقة، وعرض أهم المحطات التعليمية والعلمية والعملية التي شكلت شخصية متميزة في مجال الدراسات اللغوية في العصر الحديث، معتمداً على وثيقة استثنائية كتبها سوسير سنة 1903 والتي تحدث فيها عن ذكريات الطفولة والشباب، تلك الذكريات التي يقدم فيها "سوسير كل الأحداث التي يرويها منضوية تحت لواء الإخفاق دون أن يعبر باستمرار عن الخيبة التي يشعر بها"¹.

واصل أريفيه سرد كل مرحلة عاشها سوسير منذ مولده حتى وفاته، وهذه الدراسة ساعدت في إبراز أهم العوامل والمواقف التي شكلت شخصية سوسير وحقق له شهرة عالمية في مجال اللسانيات.

¹ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص51.

2.5. الفصل الثاني -دروس في اللسانيات العامة-محاولة متواضعة لإعادة القراءة :

بدأ أريفيه الفصل الثاني بموضوع أثاره بتساؤل حول إعادة قراءة سوسير من خلال دروس في اللسانيات العامة المنسوب إليه مع الاستعانة بكتاب الجوهر المزدوج، والكشف عن أفكاره حول المادة الزئبقية للسان التي تحدث عنها سوسير في "الجوهر المزدوج للغة"، هذا التساؤل كان نقطة الانطلاق الذي سعى سوسير من خلاله لتنظيم أفكاره حول اللغة، والوصول لحقائق ونتائج حول الجوهر المزدوج لها، هذه الثنائية صاغها سوسير بمصطلح جديد تجمع بين الصورة الصوتية من جهة وبين الشكل والمعنى من جهة أخرى، "مفهوم الصورة الصوتية الذي ينتمي إلى مجال الفيزيولوجيا والأكوسيكية أو علم السمعيات يمنح الصوت الذي يظهر الشكل-المعنى مكانا جوهريا"¹.

ثم تطرق أريفيه لعدة مسائل، أهمها موضوع السيميولوجيا التي اهتم بها سوسير، وكانت حاضرة في دروسه وحتى بحوثه كالجوهر المزدوج، واعتبر سوسير اللسانيات جزء من السيميولوجيا، والقوانين التي تكشف عنها هذه الأخيرة قابلة للتطبيق على اللسانيات، ثم تحدث عن المفارقات الموجودة بين اللسان واللغة والكلام، فاللسان هو النظام العام للغة، واللغة مجموع القواعد النحوية والقوانين الاجتماعية التي تميز الناطقين بها، أما الكلام فهو الأداء الفردي للغة ، وسوسير رغم اعتباره اللغة موضوعا للسانيات فهي تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، إلا أنه لم يستبعد اللسان من حقل اللسانيات، فاللسان حدث مميز من اللغة ولا يحدث بدونها.²

واصل ميشال أريفيه استكمال عرض تلاقي زئبقية المصطلحات الموجودة في الفكر السوسيري، وتحدث عن العلامة السوسيرية التي تجمع بين المفهوم والصورة، والصياغة

¹ ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 66.

² ينظر : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 71.

الشفوية التي صاغها سوسير بشأنها والتي دونها الطالب قسطنطين على أنها "تقوم على ائتلاف يصنعه العقل بين شيئين مختلفين كل الاختلاف، ولكن كليهما نفسي ومتضمن في الفكرة: صورة سمعية مع المفهوم."¹ فالعلامة اللغوية حسب سوسير لا تجمع بين الاسم والشئ بل هي كيان نفسي يجمع بين المفهوم والصورة وهي في النهاية كيان كلي ذو وجهين مترابطين هما الدال والمدلول، وينتج عن هذا الارتباط وجود مبدئين أساسيين يحكمان العلامة اللغوية وهما اعتباطية العلامة والصفة الخطية للدال.

إنّ اعتباطية العلامة اللغوية صيغة مصطلحية صاغها ناشرا كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، مما جعلها تقابل مصطلحات جديدة كالرمز الذي يعتبر من العلامات اللغوية ولكنه ليس على الدوام اعتباطيا، فالتضاد المصطلحي ليس مطردا في النصوص المكتشفة أو في نص الحكاية الخرافية، واعتباطية العلامة تظهر أكثر في الفكر السوسيري في اختلاف اللغات.²

يتميز الدال بطبيعة سمعية، فهو متأثر بالزمن ويمثل امتدادا فيه وقابل للقياس في بعدٍ واحد يسمى خط، وهذه الميزة الخطية للدال تستخدم في بناء وحدات اللغة المتسلسلة والتي تتمثل في العلامات اللغوية، والصفة الخطية للدال أشار إليها سوسير في بحوثه المتعلقة بالجناس التصحيفي، والتي جاء فيها: "أنّ التتابعية الوحيدة المقصودة هي تتابعية العناصر في تكوين الكلمة."³

مسألة الصفة الخطية للدال أثارت شكوك وتساؤل لدى ميشال أريفييه، خاصة عندما تضمن نص الدروس فكرة إنتقال خطية الدال إلى خطية تسلسل العلامات لتشكيل الأنساق،

¹ - ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص78.

² - ينظر : المرجع نفسه، ص86.

³ - ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص106.

حيث اعتبر أريفيه أن العلاقات التركيبية بين الكلمات التي تشكل الخطاب عادة تمثل بطريقة لا خطية.

قراءة المؤلف لمحاضرات سوسير شملت مسائل أخرى في فكره، كأنظمة العلامة ومفهوم القيمة، والعلاقات التركيبية والترابطية، والتزامنية والتعاقبية، ويُتم المؤلف هذا الفصل بحيرته حول أرائه النقدية الناتجة عن قراءته لفكر سوسير، التي اعتبرها في البداية خيانة، إلا أنه يتراجع عن ذلك ويعتبر أن سكوته عن التناقضات الموجودة في نص الدروس هو الخيانة لفكر سوسير المنسوب إليه، خاصة التناقض بين النصوص المخطوطة ونص المحاضرات، أين في المصدر الأول اعتمد سوسير على تفسير مبدأ اعتباطية العلامة اللغوية انطلاقاً من المرجع، في حين أستخدم المرجع في نص المحاضرات، لهذا يرى أريفيه أن هذه القراءة بمثابة مدخل للتعريف بالفكر السوسيري الحقيقي وكشف خفايه.

3.5. الفصل الثالث : السيميولوجيا السوسيرية بين الدروس والبحث عن الحكاية الخرافية :

يبحث المؤلف ميشال أريفيه في هذا الفصل عن مسألة أخرى في الفكر السوسيري، المتمثلة في السيميولوجيا والكشف عن البحث حول الحكاية الخرافية التي أثارها سوسير، وهذا الفصل يعتبر امتداداً للفصل الأول والذي يريد استيفاء أبعاده وفق ما استتجد به الفكر السوسيري انطلاقاً من المخطوطات المكتشفة.

ففي إطار المشروع السيميولوجي السوسيري، يرى أريفيه أن كل من بارت وكريماس لم يوليه الأهمية اللازمة في بحوثهم المتعلقة بالبحث حول العلاقة القائمة بين اللسانيات والسيميولوجيا، أما بخصوص البحث حول الخرافة، فإنها مسألة معقدة وتستوجب البحث عنها في بعض الصفحات من مسودات مخطوطات سوسير المكتشفة، ويتوصل المؤلف إلى تحديد مكانة البحث حول الحكاية الخرافية الذي اشتهر به سوسير في مسيرته العلمية، بأنه بحث سيميولوجي، الذي لم يتم الكشف عنه حتى سنة 1957.

اهتم سوسير بالسيمولوجيا قبل سلسلة المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف، واعتبرها علم العلامات مصرحا بذلك لزميله أدريان نافيل **AgrielNafil**، الذي أولاها هذا الأخير أهمية وبوأها مكانة ضمن مؤلفه "تصنيف جديد للعلوم" الصادر سنة 1901.

يرى ميشال أريفيه أن تأثر سوسير من إخفاقه في مذكرته بألمانيا سنة 1880، كان السبب الرئيسي في توجهه لدراسة الملحمة الألمانية، واتخذ من مقال ويتي حول أسماء آلهة الميثولوجيا الهندية والإغريقية مصدرا للبحث حول الحكاية الخرافية مقترحا " فصل اسم الآلهة من كل موضوع ملموس وعاكسا الصيغة التقليدية -الالهوية هي اسمها- ويقترح مصير الاسم *nomen* ارتباطا حاسما، من ثانية إلى ثانية تقريبا، بمصير الإله *numen*. ويرى سوسير أن الاسم هو الألوهية كما نجدها مدرجة في نظام العلامة التي تشكل الأسطورة، وإن تغيير اسمها يفرض عليه تغيرات نسبية.¹

تعد سنة 1904 بداية سوسير في تقديم مشروعه عن الحكاية الخرافية، لما قدم محاضرة في 15 ديسمبر أمام "أعضاء جمعية التاريخ وعلم الآثار في جنيف" البورغون واللغة البورغوندية في البلاد الرومانية، مبينا وجود بعض الأسماء لمواضع سويسرية يعود أصلها إلى اللغة البورغوندية²، وسوسير بهذا الطرح يحاول أن يتخذ من نظام العلامات أساس في تحليله السيميولوجي للحكاية الخرافية، متخذا من الحروف الأبجدية وسيلة للمقارنة بين اللغة والحكاية الخرافية، والتي تسمح من الاقتراب من المفهوم الخلفي للكائن غير الموجود، وبهذا يتوصل المؤلف من خلال نتائج تأملات سوسير للكشف عن أواصر القرابي بين اللغة والحكاية الخرافية.

¹-ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 134.

²-ينظر : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص135.

* البورغونديون شعب جرمانى من أصل اسكندنافى عاش على شواطئ البلطيق ثم في وادي فيزولت وهاجر بعدها إلى مين حيث أسس مملكة تمتد حتى نهر الراين في أوائل القرن الخامس. ينظر ميشال أريفيه، ينظر: المرجع نفسه، ص 135.

5. 4 . الفصل الرابع: الكلام، الخطاب وملكة اللسان في تفكير دي سوسير

يواصل ميشال أرفيه في كشف سلسلة المقاربات بين مختلف المفاهيم المكونة لفكر سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة وكتابات في اللسانيات العامة، حيث بحث في الفصل الرابع مسألة العلاقة بين الكلام والخطاب والملكة اللغوية، وتحديد البدائل المختلفة للكلام واستخداماته، وفاعلية اللسان عند الفرد، ولمعينة العلاقات التي تنشأ بين هذه المصطلحات في النص السوسيري أضاف المؤلف مسحة معجمية لتحديد وضعية وقيمة كل منها، وقدم الآراء المتعارضة حول مصطلح الكلام، أولها رأي سوسير الذي أقصى الكلام من مخططه النظري ولم يبد أي اهتمام لنشاط الفاعل المتكلم، مميزا بذلك بين اللغة باعتبارها مصطلح جوهري، والكلام باعتباره مصطلح عرضي، أما كتابات في اللسانيات العامة فكشفت المعادلة بين اللغة الخطابية واللسان الخطابي، ووضع سوسير لكل ما ينتمي إلى اللغة واللسان في موضعه الحقيقي لدى الشخص المتكلم حصرا، سواء أكان كائنا بشريا أو كائنا اجتماعيا.¹

أما الرأي الثاني فهو قائم على فكرة قائمة باستبدال مفهوم الكلام بمصطلح الخطاب، ويمثله اللسانيون الذين مثلوا الفكر السوسيري بعد موت سوسير، أمثال سيمون بوكيه وفرانسوا راستيه.²

أنهى المؤلف هذا الفصل بعرض كل ما يتعلق بلسانيات الكلام، محافظا على اسمها التقليدي كما وردت في المخطط النظري سوسير، وبيان كيفية معالجته للظواهر النحوية، بإدماجها في اللغة وليس في الخطاب.

¹-ينظر : ميشال أرفيه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص155.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص 156.

5. 5. الفصل الخامس-الزمن في تفكير سوسير:

توجه المؤلف للحديث عن مبدأ الانتقال من المفارقة إلى التناقض الظاهري، خاصية ميزت الفكر اللساني السوسيري، وتعني التدرج في عرض النصوص السوسيرية، ليعرض في هذا الفصل مسألة أخرى شغلت سوسير وهي مسألة الزمن، التي تعتبر مسألة صعبة يصعب معالجتها نظرا لارتباطها بمظاهر ثلاثة من مظاهر التفكير السوسيري وهي¹:

- المظهر اللساني الخالص. *
- المكون السيميولوجي لتفكير سوسير.
- البحث عن الجنس التصحيفي.

فالزمن في التفكير اللساني لسوسير يتدخل بطريقتين، أحدهما الذي يتحكم في العلامة اللغوية ويتمثل في الصفة الخطية للدال، باعتبار الزمن امتداد من بعد واحد هو الخط، فلما كان الدال ذا طبيعة سمعية فإنه يجري في الزمن وحده، فصفة الخطية هي سلسلة الكلام التي تكون على شكل خط وكأنها سلسلة أكوستيكية تستدعي الزمن، أما التدخل الآخر للزمن يكون في اللسان، والذي يعني التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر الزمن، والذي مثله سوسير بثنائية التزامن والتعاقب²، فأسس المقابلة الأساسية تكون بين لسانيتين، لسانيات تزامنية وتعني كل ما يتعلق بالزمن بمظهره السكوني، ولسانيات تعاقبية وتعني كل ما يحصل للغة من تطورات، وهذا يعني أن اللغة متأثرة بزمن التعاقب انطلاقاً من كونها الجوهرية وهي العلامة اللغوية التي تتغير عبر الزمن.

¹ ينظر: ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 176.

* المظهر الخالص: ويتمثل في الشكل النموذجي للدروس في المصادر المخطوطة، والنصوص الملحقة، أما المكون السيميولوجي لتفكير سوسير: فيتمثل في البحث عن الحكاية الخرافية، والنصوص الملحقة، والفقرات المتعلقة بالسيميولوجيا، في الدروس والنصوص الملحقة، والجناس التصحيفي. ينظر: المرجع نفسه، ص 176.

² -ينظر: ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 177، 178.

ويعتبر المؤلف ازدواجية الزمن في التفكير السوسيري، مسألة لاقت تساؤلات وتعددت المواقف حول ما سماه زمنية فعل الكلام وزمن التعااقبية.¹*

مسألة الزمن في التفكير السيميولوجي لسوسير، قدمها المؤلف انطلاقاً من العلاقة القائمة بين المظهر اللغوي والمظهر السيميولوجي، فسوسير عندما يتحدث عن اللغة يقصي الإحالة إلى السيميولوجيا، وعندما يتحدث عن هذه الأخيرة فهو يربطها بسيميولوجيا الحكاية الخرافية أو الأسطورة، وتتحدد طبيعة تدخل الزمن في سيميولوجية الحكاية الخرافية انطلاقاً من مبدأ التعااقبية الذي يكشف التطور التاريخي لنص الحكاية الخرافية، ومبدأ الصفة الخطية الذي يظهر عندما نردد الحكاية.

أما الزمن في بحث الجنس التصحيفي فهو الآخر ينطلق بالتمييز بين صفة الخطية للدال والتعااقبية، والجنس التصحيفي لا يتأثر بالزمن التعااقبي، باعتبار القواعد التي يحاول سوسير تأكيدها صالحة في كل الأزمان، من زمن هوميروس **Humirus** في القرن الثامن قبل الميلاد إلى جيوفاني باسكولي **GiovanniPascouli** قبل بداية القرن العشرين.

إن الجنس التصحيفي لا يتأثر بالزمن الذي يظهر في الخطاب اليومي عبر الصفة الخطية للدال.² ومن ثم يستبعد سوسير عنصر الزمن من الجنس التصحيفي، الذي له مجال خاص لا نهاية له من القواعد السيميولوجية التي لا تتأثر بعنصر الزمن.

¹ ينظر: ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص 183 - 189.

* وضع بيترروف ازدواجية الزمن بين صفة الخطية والتعااقبية، بقوله: الفارق الجوهرى بين الزمن الذي يعد إطاراً، أي الذي يحدد صفة الخطية، والزمن الذي يعد فاعلاً أي زمن التعااقبية، فالزمن الإطار يقاس ويغير، واستمراره طويل نسبياً، أما قياس الزمن الفاعل فإنه على العكس فإنه على العكس ليس بمعنى الاستمرار، بل هو اطراد الأحداث التي تسبب بظهور أنظمة جديدة، فزمن الخطاب وزمن التعااقبية هي أزمنة ذات طبيعة مختلفة. ينظر: المرجع نفسه، ص 189.

² - ينظر : ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 205.

5. 6. الفصل السادس-سوسير في مواجهاته مع الأدب:

بدأ المؤلف هذا الفصل بتقديم اعترافا حول تردده في تقديم هذا الفصل، ويسترسل بالشرح في تبرير هذا التردد الذي أرجعه لأسباب أهمها¹:

- يحتل مفهوم الأدب عند سوسير من خلال المحاضرات في اللسانيات العامة مكانة هامشية جدا.
- أبحاث سوسير المتعلقة بالأدب تكون محصورة بين نصوص الجنس الصحفي ونصوص الحكاية الخرافية.

اللغة الأدبية عند سوسير هي اللغة المثقفة في جانبها الكتابي، فسوسير يبحث في اللغة الأدبية التي ترتبط بالكتابة، وينهي المؤلف هذا الفصل بتأكيد جملة من المسائل المتعلقة بمكانة الأدب في التفكير السوسيري، أهمها انعدام الترابط بين ما هو أدبي وحرفي، والطبيعة التطورية صفة جوهرية في الموضوعات السيميولوجية، بينما النص الأدبي لا يتأثر بالزمن، ولا يخضع على وجه العموم للتعاقبية.

بعدها قدم المؤلف ملحق ضم فيه مخطوطات فرنسية تتعلق بنظم الشعر الفرنسي وخصوصياته المتعلقة بالتحليل العروضي، والقافية والتقديم والتأخير.

5. 7. الفصل السابع -ما شأن اللاوعي عند دي سوسير :

خصص أرفيه هذا الفصل للحديث عن مسألة التحليل النفسي في الفكر السوسيري، وعنوانه بسؤال أورده على الشكل الآتي: ما شأن اللاوعي عند فردينان دو سوسير؟² ويبدو من خلال هذا العنوان تأثر سوسير بأراء وأفكار سيموند فرويد، أين ارتبط اللاوعي المبني بوصفه لسانا، وجعل بنية اللغة شبيهة باللاوعي، ويقدم المؤلف إجابتين بشأن السؤال الذي

¹-ينظر : ميشال أرفيه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص 209.

²-ينظر : المرجع نفسه ، ص237.

أثاره عن اللاوعي في الفكر السوسيري، أولهما أن مسألة اللاوعي غير واردة في دوروس اللسانيات العامة ولا في كتابات في اللسانيات العامة، مما يوحي عدم اهتمام سوسير بمسألة اللاوعي في أعماله اللسانية، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون سوسير منظرا لمسألة اللاوعي شأنه في ذلك شأن فرويد، ومسألة اللاوعي عند سوسير مرتبطة ببنية اللغة الشبيهة باللاوعي، ودرجات الوعي اللغوي التي لا يوليها الفرد أثناء برمجة تتابع الأصوات في خطابه، فبمجرد بذل القليل من الجهد تنتقل وقائع الخطاب للوعي، وأدى ذلك لوجود نوعين من الوعيين، الأول يسمى وصفي والآخر نموذجي، وهذا التمييز جعل فرويد يرسى قاعدة التقابل بين الوعي واللاوعي عبر الاختصار، مما جعل اللاوعي في التفكير السوسيري يتقابل عند فرويد، ويتم هذا التقابل بين التزامن والتعاقب "فيتدخل اللاوعي الوصفي في العمل التزامني للغة، أما اللاوعي النموذجي فيعمل في التعاقبية".¹

يوصل المؤلف حديثه بتقديم جملة من الشروحات عن اللاوعي عند سوسير، وطرح مسألة التقاء كل من فرويد وسوسير من عدمها وتأثر سوسير بمسألة استعمال مصطلحات فرويد في عرض آرائه اللغوية.

5. 8. الفصل الثامن-سوسير، بارت، غريماس:

يتحدث ميشال أريفيه في هذا الفصل عن تداعيات أفكار سوسير وانتشارها في وسط اللسانيين وتأثيرها على أعمالهم اللغوية، وذكر الأعلام الثلاثة الذين تشاركوا في صناعة اللسانيات وعلم الدلالة، وهم سوسير وبارت وغريماس.

وبدا بتقديم السيرة الذاتية والعلمية لكل من رولان بارت وجوليان غريماس، والإشارة للصعوبات والعقبات التي واجهتهم لحظة وصولهما إلى باريس والتحاقهما بمعهد اللغة الفرنسية سنة 1949.

¹-ينظر : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص244.

وتابع حديثه عن تميز سوسير في السيميولوجيا وتقديره بوضع مشروع برنامج حول المنهج وحول علاقات العلم المستقبلي باللسانيات، والقوانين التي ستكشفها السيميولوجيا سيكون من الممكن تطبيقها على اللسانيات.¹

ارتبطت السيميولوجيا عند سوسير بما هو حكائي، وشملت بحوث متواضعة، وكان غريماس يلتزم ما كتبه سوسير في بحثه عن النسق البدائي للصوائت في اللغات الهندية-الأوروبية، والطريقة التي لخص فيها القرن التاسع عشر كله عن المنهج اللساني المقارن، وأصبحت فكرته في معالجة نظام من الأنظمة بوصفه مجموعة من العلاقات المتبادلة تنتمي لحقل السيميولوجيا.²

يظهر تأثير غريماس جليا بالفكر السوسيري من خلال مذكرتيه، الأولى موسومة بـ: "الموضوعة عام 1830" والثانية عبارة عن رسالة تكميلية تحت عنوان: "بعض انعكاسات الحياة الاجتماعية في عام 1830" ورغم عدم ورود اسم سوسير ضمن قائمة مصادر المذكرتين إلا أن تأثير سوسير في عمل غريماس كان واضحا، بالإضافة اعتماده على نظرية المرجع في دراسته المعجمية.³

أما رولان بارت فيظهر تأثيره بسوسير بعد إصداره للكتاب الأول الذي عنوانه: "كتاب في درجة صفر"، وبدا هذا التأثير من خلال إصداره الثاني الموسوم بـ: "أسطوريات"، والذي اعتبر تعاليم سوسير للتديد بأساطير البرجوازية الصغيرة طريقة علمية، والتي عبرت فيما بعد عن منهج السيميولوجيا، ويخلص بارت إلى نتيجة مفادها أن "كل خطاب سيميولوجي هو في طبيعته لغة واصفة، وينتج عن ذلك أن خطاب علم الأسطورة هو بالضرورة لغة واصفة".⁴

¹-ينظر : ميشال أريفييه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص259.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص260.

³-ينظر، المرجع نفسه ، ص263.

⁴-المرجع نفسه، ص 277.

ينهي المؤلف هذا الفصل للحديث عن صدور نصوص أخرى بعد سنة 1957 معتمدة المرجعية السوسيرية في الطرح في مجالي اللسانيات والسيمولوجيا.

9.5. الفصل التاسع - (مقطقون وصوت المطقطقين-طققة وصوت الطقطقة؟ أو (كيف "يتواصل" المطقطقون))

عالج ميشال أريفيه في هذا الفصل مدونة غير منشورة لسوسير، وطرحت هذه المدونة مشكلة تتعلق بطبيعة العلاقة بين اللسان والصوت الإنساني، وتتكون هذه المدونة من نص من تأليف أدالبريوتو **Ripotois Adalber**، يتبعه تعليق لسوسير على محتواه. وهذه المدونة عبارة عن مخطوطة، التي عرفت فيما بعد بالكتابات في اللسانيات العامة لسوسير، وتتشكل هذه المدونة من ثلاث ورقات، قام المؤلف بوصفها ماديا، ثم تفحص مضمون النص الذي ألفه أدالبريوتو، وقدمه سوسير في كتاباته، جاء فيه أن أقواما يعيشون معزولون في جزيرة صغيرة، وكان يهدف من خلال هذا الوصف الوصول لعجز هؤلاء المعزولين من النطق والكتابة، "فهم لا يمتلكون خبرة ألبتة بين جنبات قومهم في ممارسة الكلام الصوتي، أما بخصوص المحادثات التي تدور بينهم فإن السكان الأصليين يستخدمون استخداما يكاد يكون حصريا صيغة تعبير أدهشت الأشخاص النادرين الذين أُتيح لهم أن يراقبوها، إنهم يستخدمون انتفاخات البطن الصوتية التي تصدر عن عملية هضم الأغذية للتعبير عن أفكارهم ومشاريعهم، وأقصد بالطبع الأصداء الصوتية لانتفاخات البطن التي تصدر من العمق، وليس التجشؤات التي يمكن أن تصدر في بعض الأحيان من الفم".¹

¹ - ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ص 283.

*تسمى هذه اللغة باللغة التصفيرية، يتميز بها سكان جزر الكناري، وهذه الممارسة معروفة منذ القرون الوسطى. ينظر: المرجع نفسه، ص 284.

فالسكان الأصليون يلتزمون بالنوع الأول في تواصلهم، ويتنوع إصدار تلك الأصوات حسب متطلبات الخطاب بكل مهارة وفاعلية، وتتميز انتقاقات البطن بخصائص تتميز بها الأصوات بين الشديدة والضعيفة، والطويلة والقصيرة، والمنخفضة والمرتفعة، ويدل إحداث صوتين متتالين لانتقاضي البطن على قطعة واحدة. *

يواصل المؤلف في سرد مدونة سوسير، ليصل بإعتراف للمؤلف الأصلي لهذا النص في عدم إتمام الجرد التام لأصوات انتقاقات البطن بسبب انقضاء فترة مكوثه بين السكان الأصليين.

بعدها يقدم المؤلف ميشال أريفيه شكوكه اتجاه مصدر هذا النص الذي اعتمده سوسير، ويتبعه بتعليق لهذا الأخير حول هذا النص، والذي تضمن عدة ملاحظات أهمها:¹

- ميل سوسير لتسمية السكان الأصليين بالمطققين، بالنظر إلى اللغة التصويرية التي يتحدثون بها.

- توصل سوسير من إدراك استعمال مؤلف النص لمصطلح اللغة، ويتجنب استخدام فعل تكلم.

- توصل سوسير من تحقيق نتيجة نظرية تكمن في اكتشاف هذا النوع من اللغات البشرية.

- عدم استعمال المطققين لأعضاء النطق المتعارف عليها.

- صعوبة تحديد مبدأ اعتباطية العلامة في لغة المطققين كما أسماهم سوسير لأنهم يعبرون بذواتهم عن معنى الكلمة التي يقصدونها.

وينتهي المؤلف هذا الملحق بتقديم السيرة الشخصية والعلمية لأداليرريوتوا.

¹ ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دي سوسير ، ص 289-292.

عنون ميشال أريفيه خاتمة مؤلفه بعنوان: "خاتمة في لبوس اعتراف"، تضمنت اعترافا حمل الصعوبة التي واجهته في وصف المشروع المتعلق بتفكير سوسير، وقدم تلخيصا لما سبق عرضه في فصول الكتاب، وينهي ميشال أريفيه رحلة المغامرات التي بدأها في المستتبع على حد تعبيره مع سوسير، وأنه غير قادر على إضافة معلومة لسانية لعجزه القيام بذلك.

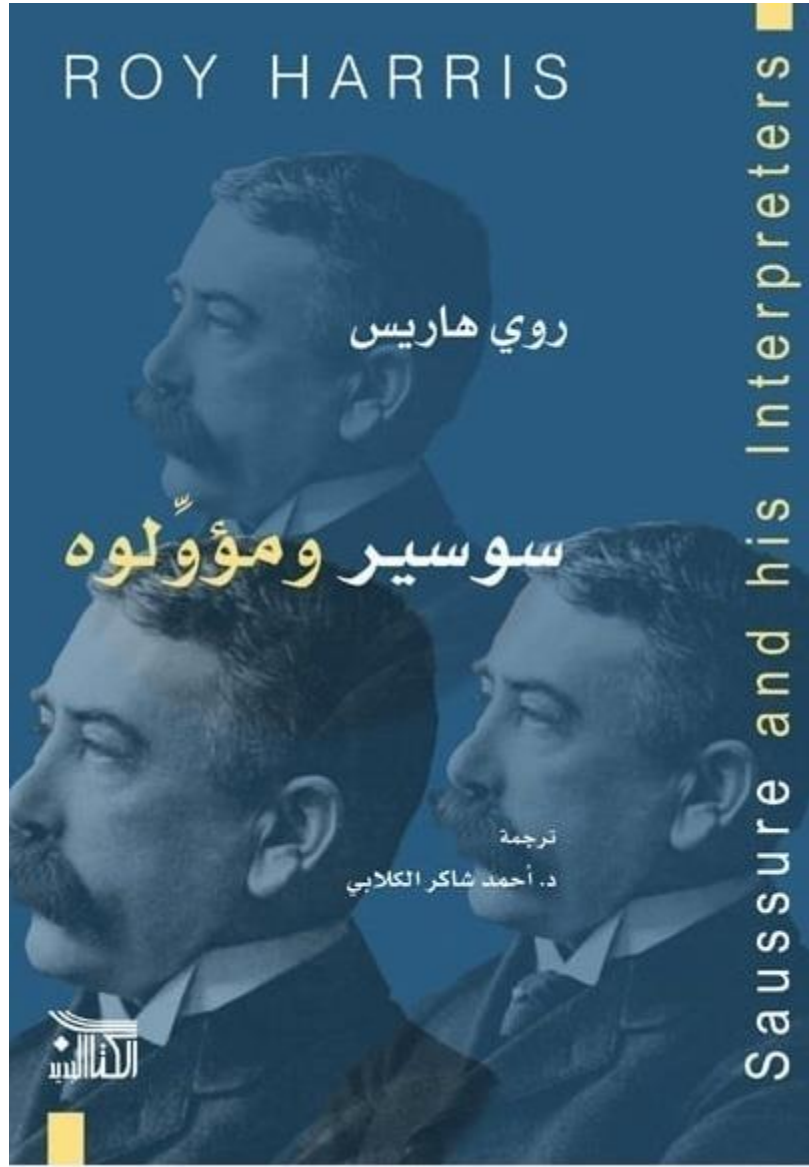
6. ملاحظات حول الكتاب :

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول مضمون كتاب ميشال أريفيه "البحث عن فردينان دي سوسير سوسير" نذكر:

- سعي ميشال أريفيه من خلال هذا الكتاب لوصف التفكير السوسيري انطلاقا من كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وكتابات في اللسانيات العامة.
- كشف أواصر القربى بين اللسانيات والسيميولوجيا، من خلال نصوص سوسير عن الحكاية الخرافية والأسطورة، وفك لغز الجناس التصحيفي في الشعر.
- توصل المؤلف ميشال أريفيه إلى حقيقة مفادها أن مضمون كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لا يمكن اعتباره كتابا كافيا لوصف التفكير السوسيري وصفا تاما كاملا، بل يتطلب التنقيب والبحث فيما تركه سوسير من مخطوطات ومذكرات وملاحظات ومسودات للكشف عن الجوانب الخفية من شخصيته وتفكيره الأصيل.

ثانيا-قراءة في كتاب سوسير ومؤلوله لروي هاريس، ترجمة: أحمد شاكر

الكلابي



1. الوصف الخارجي للكتاب :

بعد القراءة البصرية لكتاب روي هاريس، "سوسير ومؤولوه" الذي ترجمه أحمد شاكر الكلابي، لاحظنا هيمنة اللون الأزرق الداكن على واجهة الكتاب، والذي يحمل عدة دلالات تأخذ بيد القارئ للاطلاع عليه وكشف مضمونه، والتعرف على رائد اللسانيات ومؤسس البنيوية فرديناند دي سوسير.

واحتوى الغلاف على عتبات لغوية وبصرية ترسم ملامح وأسلوب المؤلف في تقديم الكتاب، وتصدر البناء التصميمي للغلاف من الأعلى اسم المؤلف باللغة الفرنسية، ثم اسمه

باللغة العربية، وبعدها عنوان الكتاب، واسم المترجم، وفي أسفل الكتاب على الهامش كتب اسم دار النشر مرفقة بالعلامة المميزة لها، بينما كتب عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية بشكل مائل عموديا في جهة حافة الكتاب المغلقة، والغلاف طُوي للداخل وتضمن ترجمة مختصرة لمؤلف الكتاب، ويلاحظ تزواج الكتابة على واجهة الكتاب باللونين الأبيض الفضي والأصفر المذهب، وهما يدلان على قيمة الكتاب الفنية والعلمية، وما زاد في جمالية الغلاف ثلاث صور فوتوغرافية لسوسير متدرجة من الأقل ظهورا حتى الأكثر ظهورا، والتي تدل على الهدف الرئيسي من صياغة الكتاب، وهو إظهار والتعريف بشخصية سوسير التي برزت في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، أما الجهة الخلفية للكتاب فغلب عليها اللون الأبيض واحتوت على صورة مصغرة من الواجهة الأمامية للكتاب وملخص لمضمون محتوى الكتاب.

2. مقدمة الترجمة العربية:

تصدرت مقدمة الترجمة العربية للكتاب التعريف برائد علم اللغة الحديث فردينان دي سوسير، ودوره في تأسيس البنيوية للغة، وتغيير مسار الدراسات اللغوية الحديثة، والتقديم لكتاب المحاضرات الذي أُلّف بعد موته ونُسب إليه، بعد تجميع أجزائه وتنظيمها من ملحوظات ومدونات طلبة سوسير، وظلت هذه النسخة المرجع الوحيد لفكر سوسير لعقود من الزمن رغم الثغرات الموجودة فيه إلى أن تم نشر المراجعات اللغوية النقدية بعد منتصف القرن العشرين، والتي أظهرت فيما بعد التجاوزات التي قام بها بالي وسيشهاي، وتزايدت الشكوك حول مصداقية الطريقة التي اعتمداها في صياغة مضمونه.

رغم هذه النقائص اهتم علماء اللغة بأفكار سوسير، وترجم كتابه للغات عالمية متعددة، أهمها الترجمة الإنجليزية لروي هاريس عام 1983، الذي ضمن ترجمته دراسة نقدية، وإثارة تساؤلات حول أصالة فكر سوسير اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى الظروف التي جُمع فيها كتاب المحاضرات، وبعدها يتجه المترجم للحديث عن المنعطف الجديد في

الدراسات الذي أحدثته المخطوطات المكتشفة والمكتوبة بيد سوسير والمنشورة جزئياً سنة 2002.

بعد الحديث عن المكانة التي احتلتها كتابات سوسير لدى الباحثين والمثقفين الناطقين باللغة العربية، قدم المترجم قيمة كتاب روي هاريس المترجم باللغة العربية، والتي تكمن في تعريف القارئ العربي بالآراء النقدية والتحليلات لآراء سوسير وأفكاره والتي تشكل نظريته اللغوية، والتي تحمل الصحة والخطأ وجب مناقشتها.

يعتبر روي هاريس من المفكرين اللغويين الذي قام بدراسة متأنية وتأويلية لعدد من المؤلفين لفكر سوسير، أين استغل خبرته الواسعة لفهم هذه التأويلات والتحكيم بينها وإصدار حكمه عليها.

يقدم بعدها المترجم محتويات الكتاب، بتلخيص فصوله، وينهيها بذكر الصعوبات التي اعترضته في ترجمة هذا الكتاب، خاصة ما تعلق بكثرة الإقتباسات التي جاءت معظمها بالفرنسية، والإحالات والمصطلحات والتعليقات داخل متن النص.

وختاماً يقدم شكره لزميله الدكتور سامي بلقاسم لجهوده في تدقيق ترجمة النصوص الفرنسية إلى اللغة العربية، وخص بالتقدير والشكر أيضاً الدكتورين سعيد جاسم الزبيدي وأبو زيد إبراهيم على ما بدلاه من جهد في مراجعة فصول الكتاب.

3. تمهيد :

بدأ روي هاريس التمهيد بتقديم الصعوبات التي يتلقاها الكاتب عن سوسير باللغة الإنجليزية، بسبب صدور كتاب المحاضرات باللغة الفرنسية التي كان يحاضر بها سوسير في جامعة جنيف من جهة ومن جهة أخرى تعبر عن التقليد الفرنسي في الدراسات

السوسيرية، مما جعله يلفت الانتباه وتوخي الدقة عند ترجمة مفردة اللسان بكلمة من غير أداة تعريف، مما يصعب اكتشاف تمييز سوسير بين اللسان واللغة¹.

رغم تزاوج فكر روي هاريس الفرנקليزي إلا أنه يتجنب الوقوع في المشكلات ما بعد اللغوية الناتجة عن لغة الوصف والتحليل، للتعريف بفكر سوسير، والكشف عن أهميته الحضارية، وقيمة أعماله التي تشكل علامة متميزة في تاريخ الفكر اللغوي. وينتهي روي هاريس بتقديم الشكر لكل من مد له يد المساعدة في إنجاز مؤلفه، ونشر كتابات سوسير في المملكة المتحدة وفرنسا وباقي دول العالم.

أتبع المؤلف تمهيد آخر للطبعة الثانية، قدم فيه ملاحظة لقارئ للطبعة الأولى، مرفقة بتساؤل حول عدم إفصاح المؤلف لولائه الفلسفي لاتجاهات سوسير التكاملية، هذا المنظور التكاملي يشكل في النهاية جدلاً حول "النهاية المنطقية لخط التفكير عن اللغة الذي ينظر إلى الإشارات كونها تُحدد فقط بعلاقاتها مع الإشارات الأخرى".²

وينتهي روي هاريس حديثه عن أهمية القراءات الجديدة لفكر سوسير، والتي من تعد بمثابة إعادة تركيب لفكره، ويقدم شكره لبربارة روث المسؤولة عن المخطوطات في المكتبة العامة وجامعة جنيف.

4. قراءة في فصول الكتاب :

1.4. الفصل الأول - تأويلات المؤلفين :

بدأ روي هاريس هذا الفصل بالحديث على المكانة التي حققها فكر سوسير في المحيط الأكاديمي الأوروبي والعالمي، ويؤسس لحقيقة حاسمة لقيمة أعمال سوسير في الفكر اللغوي، هذه الأعمال رغم انتقالها إلينا متفرقة ومبعثرة، إلا أنها كانت ومازالت محل اهتمام من طرف المفسرين والمؤولين لإكتشاف أصالة الفكر السوسيري.

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 23.

يعرض المؤلف تأويلات المؤلفين ويبين أهمية عملهم، ثم يتوقف على الاختلافات الموجودة في استعمال اسم سوسير في عمل هؤلاء المؤلفين، فقد يستعمل لكونه اسم المؤلف المفترض لكتاب الدروس، أو يستخدم لكونه اسم المحاضر الذي ألقى المحاضرات فعلا في جامعة جنيف ودونها الطلبة الحاضرون، وبُني عليها كتاب الدروس، أو كمنظر مفترض للمحاضرات التي تمثل عنده وسيلة لتجريب أفكاره المختلفة التي تأملها لمدة طويلة عن اللغة¹.

يتدرج المؤلف في عرض المؤلفين لأعمال سوسير، والذي قسمهم بين مؤولين معاصرين لسوسير، وهم طلبته وزملاؤه الذين حققوا أعماله، ومؤولين تابعين الذين ينظرون إليه أنه مؤسس للبنوية، ثم يبين كيف بنيت شهرة سوسير العالمية على الترجمة، إذ تمثل كل ترجمة نوعا من التأويل، حيث يضطر كل مترجم لأن يكون مؤولا، لأن ما سطر في كتاب الدروس شمل على أفكار ومفاهيم لم تُذكر من قبل سواء أكان ذلك باللغة الفرنسية أو بأي لغة أخرى².

وينهي روي هاريس هذا الفصل بتقديم أسباب اختياره للمؤولين الراجع لسبب تمكنهم من تفسير وتأويل آراء سوسير، وإتباعهم لمنهج يسرد الحقائق التاريخية الموثقة توثيقا جيدا.

2.4. الفصل الثاني - سوسير عند تلاميذه :

يتطرق روي هاريس في هذا الفصل للحديث عن جهود تلاميذ سوسير، كونهم المرجع الأساسي في تدوين المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف، والتي جمعت رغم اختلافها لتُكون فيما بعد كتاب محاضرات في اللسانيات العامة.

ركز روي هاريس على ملحوظات ألبير رديلنغر، خاصة ما تعلق بتمييز سوسير بين اللسان والكلام، وذكر رسمه التخطيطي الذي ظهر بشكل هزلي فقاعة تخرج من الفم، كُتب

¹-ينظر : روي هاريسن سوسير ومؤولوه ص28، 29.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص41، 42.

في جزئها العلوي "مجال اللسان"، وداخل الفقاعة كُتبت عبارة: "مجال الكلام"¹، مما جعل هاريس يتساءل عن النقطة التي يبدأ منها الفعل الكلامي، وبعد تفحصه للملاحظات التي أضافها ألبير ريدلنغر بقلم الرصاص في دفتر ملاحظاته، بدى له أن الفعل الكلامي يبدأ بما نسمعه للمرة الأولى، وهذا يقود لمعرفة ما يتضمنه الكلام وتمييزه مما يتضمنه اللسان، ومن تم توزيعه جسمانيا وفيسيولوجيا، بالإحالة لما هو داخلي وما هو خارجي، ويستخلص هاريس بعد تحليله أن الفعل الكلامي يبدأ في ذهن الفرد وهو الفعل الفردي للإرادة والذكاء.

إنّ التدقيق والتحصيص الذي قام به روي هاريس على جهود طلبة سوسير في تدوين محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف، جعله يتوصل لنتيجتين، أولهما فيما استوعب التلاميذ بشكل صحيح النقاط التي نوقشت في المحاضرات التي حضروها، والثانية وهي أكثر تعقيدا من الأولى فيما إذا كان ما يقال في المحاضرات يقدم دلالة معتمدة على موقف سوسير المدروس من المسألة موضوع البحث.²

نتيجة حملت عدة دلالات عند روي هاريس لفهم سوسير وتأويل طريقة إلقائه المحاضرات، والتي تعبر عن إلقائها بشكل شفاهي، وأنه كان يحاضر بطريقة رسمية والتي تتضح من خلال مدونات الطلبة في مسودات ملحوظاتهم، بالإضافة امتلاكه لمهارات أثناء التدريس.

يواصل روي هاري عرض إسهامات الطلبة في تأويل فكر سوسير، ليصل في الأخير أن عدم نشر ملحوظات الطلبة حرفيا، يعتبر من الأسباب الرئيسية التي جعلت من محققي سوسير يشكون في مصداقية محتوى كتاب محاضرات في اللسانيات العامة.

¹-ينظر : روي هاريس، سوسير ومحوّلوه، ص44.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص45.

3.4. الفصل الثالث - سوسير عند المحققين :

في هذا الفصل يعرض روي هاريس مكانة سوسير وأعماله عند المحققين والمفسرين والدارسين، ويثني على جهود كل من ميشال بالي وألبير سيشهاي ودورهما في صياغة وإخراج كتاب المحاضرات واعتمادهما على إعادة التصور والتركيب لآراء سوسير، رغم الشكوك التي أثارها كل منهما في البداية بشأن تأويلهما لتتظير سوسير في علم اللغة، ولكونهما زميلي سوسير ومن رفاقه المقربين أكمل مشروعهما في جمع فكر سوسير اللغوي. قدم سيشهاي كتاب "مقارنة النصوص" لكشف الكثير من الشكوك وتسهيل تحقيق ملحوظات الطلبة ومقارنتها، وعندما تكون الملحوظات صعبة الفهم لا يتردد في الاعتراف بها، ويحرص على دمج كلمات سوسير الأصلية، ويقوم بالتصحيح من أجل تحقيق تماسك النص وانسجامه.¹

ويستدرك روي هاريس معلقاً على كتاب "مقارنة النصوص"، فيرى أنه غلى الرغم ما يحمله من درجة كبيرة من الأهمية، ولكن ينبغي على الدارس أن يلجأ إلى كتاب الدروس لتقويم تأويلات المحققين بشكل شامل لفكر سوسير.

يشير المؤلف إلى الإضافات والتعديلات التي قام بها الناشران عند صياغة كتاب المحاضرات، والتي كانت محل نقد من قبل أنغلر، أين توصل هذا الأخير لكشف ما قام به لا يعد عملاً أصيلاً لسوسير، خاصة ما تعلق بالعبارة التي وردت في آخر الكتاب: "إن لعلم اللغة هدفاً متقدراً وحقيقياً: وهو اللسان بذاته ولذاته".²

يعترف المؤلف بنجاح كل من شارل بالي وألبير سيشهاي في تحويل المادة المدونة المربكة والمفككة والغامضة إلى نص واضح ذا قيمة في مجال الدراسات اللغوية الحديثة.

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 65.

4.4. الفصل الرابع - سوسير عند بلومفيلد :

يعرض روي هاريس في هذا الفصل مدى انتشار أفكار سوسير في قارة أمريكا، ويقترح عالم اللغة ليونارد بلومفيلد ليكشف عن موقفه من أعمال سوسير، الذي اعتبر أن معظم ما جاء به سوسير كان موجودا من قبل، وتكمن إسهاماته اللغوية في ترتيبه لنتائج الدراسات اللغوية التي كانت سائدة في عصره والتعبير عنها بشكل مكنه من تأسيس لعلم اللغة الحديث، وأسس كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لقاعدة نظرية لعلم الكلام البشري¹.

يتحدث المؤلف عن كتاب بلومفيلد "مقدمة في دراسة اللغة" سنة 1914، ويعدد المسائل التي تناولها والتي تعتبر حسب المؤلف أوسع مما تضمنه كتاب المحاضرات، إلا أنه يتقاطع معه في تقديم تاريخا موجزا لعلم اللغة.

يثير بلومفيلد انعكاسا دقيقا حول بعض المبادئ في فكر سوسير اللغوي، والتي يرى أنها ما زالت تحتاج إلى مناقشة، وأهمها مبدأ الاعتباطية والخطية أي تسلسل الكلام، فيذهب بلومفيلد إلى أبعد من سوسير في اعتبار سبب قيام اللغة على صيغ ليس لها ارتباط ظاهر بمعانيها، ويخالفه أيضا في جعل الخطية مرتبطة مباشرة بآلية نطق الكلام.

يتفق بلومفيلد مع سوسير في جعله أساس البحث الكلام لا الكتابة، لأن هذه الأخيرة تقدم تمثيلا مضللا عن حقائق الكلام، وتهيئ تحليلا ناقصا للكلام، وتتميز بتخلفها عن تطور اللغة المنطوقة².

يحتفظ بلومفيلد بالتقدير العالي لفهم سوسير للجانب الذهني للغة، ويتفق معه مرة أخرى حول الطبيعة الاجتماعية للغة وعدم قدرة الفرد على تغييرها³.

¹-ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص101.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص 107، 108.

³-ينظر : المرجع نفسه : ص108.

يجادل هاريس مواقف بلوم فيلد من سوسير، ويرى أنه أخفق في بعض تأويلاته لفكر سوسير، ويرجع ذلك لأسباب، أهمها عدم إطلاع بلوم فيلد لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة بلغته الأصلية، ومن جهة أخرى قراءته المتعجلة ونقصه ميزة التبحر الفكري جعله يخفق في فهم فكر سوسير اللغوي والولوج إلى أصالة فكره ودقته.

5.4. الفصل الخامس - سوسير عند هلمسيف :

يتناول روي هاريس في هذا الفصل سوسير عند هلمسيف، ويعتبر نظرية التحليل اللغوي التي طورها هلمسيف امتدادا لبنائية سوسير ونتيجة منطقية لها.¹ إنَّ المنهج الذي اعتمده هلمسيف ينطلق من السيميولوجيا، والقائم على أربعة مفاهيم أساسية شملت الارتباط الثنائي، الارتباط المتداخل، الارتباط الأحادي، الاستبدال، ويعتمد التحليل التجريدي الكلي لهاته العلاقات السيميولوجيا لمعالجة مشكلة معرفة وظائف اللسان والكلام، والتميز بين العلاقات المتداخلة بينهما.²

ويقدم إيضاحات لبعض المفاهيم السوسيرية التي كانت ضمنية في كتاب المحاضرات، مع إضفاء أفكاره الخاصة على كتابات سوسير، كتقديم اقتراح لاستبدال العلاقات الترابطية المتعلقة بالترابط الذهني عند سوسير إلى العلاقات الصرفية.

يعتبر روي هاريس أن هلمسيف ينتهي بعد تأويله لسوسير كما أسماه بالقياس بالخلف* لعلم اللغة السوسيري، إذ يؤكد أن نظرية التحليل اللغوي تبين لنا "ما يحدث في علم اللغة عندما يعالج مفهوم اللسان بمثالية إلى الحد الذي نفترض فيه أن اللسان موجود بشكل مستقل عن

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص123.

*نظرية التحليل اللغوي تقوم على توزيع أصغر الوحدات اللغوية ذات المعنى في اللغة، وعلاقاتها البيئية، مثل الكلمة أو الجذر أو العنصر النحوي أو ترتيب الكلم أو تنغيم الكلام، أسس هذه النظرية لويس هلمسيف ورفاقه، إذ تأثرو بأعمال دي سوسير. ينظر: المرجع نفسه، ص123.

² ينظر، المرجع نفسه، ص125.

*القياس بالخلف هو مبدأ فلسفي أساسه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه. ينظر: المرجع نفسه، ص132.

أيما تجسيد مادي محدد مهما كان نوعه.¹ وهكذا فإن هلمسيف يجرد اللسان من طبيعته الاجتماعية، التي كان سوسير وظفها في مفهوم اللسان.

نجح هلمسيف حسب هاريس في إكتشاف سوسير، الذي تخطى تحطيمه القيود التي فرضت على الدراسات اللغوية التي كانت سائدة.

4. 6. الفصل السادس-سوسير عند ياكوبسن:

يعرض روي هاريس في هذا الفصل آراء ياكوبسون حول نظرية سوسير اللغوية، ويعتبر ياكوبسون من مروجي أفكار سوسير لعدة عقود، وأكثر اللغويين من الإكثار في كتاباته من الإحالات التي تضمنت أفكار ومفاهيم سوسير اللغوية.

تميز ياكوبسون باهتمامه بالتنظيم الوصفي أكثر من التنظير فهو لم يكن منظراً²، ومن المفارقة أن يعتمد المنهج الانتقائي في تفسير آراء سوسير، إذ كان يختار ما يعجبه من أفكار سوسير، ويرفض الباقي، ويرجع علماء اللغة الفضل لياكوبسون في إكتشاف وتطوير السمات المميزة في علم الأصوات اللغوية، مما جعله يدحض مبدأ الخطية في محاضرة ألقاها بنيويورك سنة 1942 بعنوان: "ست محاضرات في الصوت والمعنى"، إذ صرح أن أي ترتيب خطي يجب أن يقع في محور التعاقب، لأنه أثناء تتابع الأشياء كل واحد يعقب الآخر.³

إن موقف ياكوبسون من مبدأي التعاقب والتزامن تضمن الجمع بينهما في وقت واحد، وبالإرداف الخلفي⁴ * جعل من التزامني غير ساكن لأن التغيرات تحدث دائماً في بعض جوانب اللغة.

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 141.

² -ينظر : المرجع نفسه، ص 147.

³ -ينظر : المرجع نفسه، ص 151.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

يرجع هاريس رفض ياكبسون لمبدأ الاعتباطية بصفته غير مؤهل ومنظر، فهو لا يفرق بين النظرية والتوصيف، ولا يستوعب نظرية سوسير المتعلقة بالبنية النحوية، لأنه لم يطلع على التمييز الجوهرى لسوسير بين الاعتباطية المطلقة والاعتباطية النسبية. ظل ياكبسون في تفسيره لأفكار سوسير يتأرجح بين المؤيد والمعارض، مما جعله هاريس من المؤولين الذين علقوا في شباك السوسيرية، ولم يستطع كشف الحقائق الكامنة فيها وتطويرها.

7.4. سوسير عند ليفي ستروس :

يواصل روي هاريس عرض مكانة سوسير عند المؤولين، ويسوق ليفي ستروس كنموذج آخر من بين أولئك المؤولين.

اطلع ليفي ستروس على أعمال سوسير بواسطة ياكبسون، من محاضراته الست في الصوت والمعنى، ويعتبر سوسير من الشخصيات التي أثرت في حياته الفكرية، وهو أحد علماء الأنثروبولوجيا البنيوية البارزين، والمروج للفكرة القائلة: "إن الممارسات والمؤسسات الاجتماعية التي يدرسها علماء الأنثروبولوجيا قابلة لنوع التحليل نفسه الذي أسسه سوسير في علم اللغة".¹

يدعو ليفي ستروس علماء الأنثروبولوجيا لصياغة منهج إيجابي مستمد من علم اللغة الذي أقامه سوسير لإدراك طبيعة الحقائق الاجتماعية التي تُقدم للتحليل، ويستبعد النظر في المصطلحات كما كان معمول به في علم الاجتماع التقليدي وعلم اللغة التقليدي، بل يجب

*الإرداف الخلفي: هو نوع من المجاز البلاغي إذ تجمع الكلمات أو الأفكار المتنافرة أو المتناقضة، كما في العبارة

"المتقائل -الحزين" أو "الصمت الذي يصم الأذان". ينظر: المرجع نفسه، ص 153.

¹ روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص168.

*إن الصفة اللاواعية في بنية اللغة حسب ليفي ستروس تعني أن الفعالية العقلية غير الواعية تمثل فرض الصيغة على المحتوى، ومن تم فهذه الصيغ هي نفسها من حيث الأساس لجميع العقول سواء أكانت قديمة أم عصرية، بدائية أم متمدنة، ولتكشف عن هذه الفعالية فمن الضروري فهم البنية الغير الكامنة وراء كل مؤسسة أو كل عادة، ولا نخطأ ما يعتقد أفراد المجتمع وبما تعلموه من المؤسسات الاجتماعية من عادات خاصة بهم. ينظر: المرجع نفسه، ص173.

النظر في العلاقات بين هذه المصطلحات، ومن جانب آخر يصر على الطبيعة اللاواعية للبنية اللغوية*، لأننا نستطيع تتبع عملية تطورها من غير تداخل التفسيرات الثانوية، لكونها متكررة في علم الأعراق، مما تعمل على إحداث تطور الأفكار.

يؤكد ليفي ستروف أن قواعد الوحدات الصوتية هي قواعد إلزامية، مم يجعل الكلام غير مفهوم عند تجاهلها من طرف المتكلم، ثم عرض نقاطا لها صلة بمسألة الوعي المثيرة للجدل، أهمها ما يتعلق بالتمييز بين التزامني والتعاقبي، والتعاقبي والصوتي.

واقترح ليفي ستروت مصطلح "الميثيم" الذي يعتبره الوحدة الإجمالية الصغرى ذات المعنى في خطاب الأساطير، على غرار "الفونيم" الوحدة الصوتية المميزة.¹

يختم هاريس هذا الفصل بلفت الانتباه إلى استعمال كل من سوسير وليفي ستروس نفس المصطلحات، ولكنهما لا يقصدا المعنى ذاته عند استعمالها، وهذا ما عابه على ليفي ستروت الذي قام باستعارة مصطلحات من علم اللغة ومحاولة تطبيقها على الأنثروبولوجيا.

8.4. سوسير عند بارت :

يعالج روي هاريس في الفصل الثامن آراء رولان بارت في سوسير، لقد شرع بارت في اقتراح فرعا أكاديميا جديدا مستخلص من فكر سوسير، أسماه "عبر علم اللغة"، ويقوم بارت بقلب العلاقة بين علم اللغة والسيمولوجيا، إذ يقترح اعتبار هذه الأخيرة جزء من اللغة وليس العكس.

اعتبر ستروس أن الأسطورة هي الكلام، وهي فكرة مأخوذة من ليفي ستروت، ويصرح على اعتبار السيميولوجيا هي علم الصيغ، ما دامت تبحث في الدلالات بغض النظر عن محتواها.²

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 211.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 207.

يستمر بارت في عرض العديد من المقترحات والأمثلة، حتى يتسنى للباحث في السيميولوجيا من تطبيق الفروقات بين الدال والمدلول عليه والإشارة على أنواع مختلفة من الكلام¹.

ينهي روي هاريس هذا الفصل بملخص عن آراء بارت عن سوسير، بالإحالة إلى التمييز المهم الذي أجراه بين اللسان والكلام، الذي يؤدي حسب اعتقاده إلى اعتبار الكلام تنظيماً مستقلاً عن اللسان، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعرض ثنائيات أساسية عرضها عند تحليله للبنوية السوسيرية، والتي يعتبرها استخلاصاً لمفاهيم في علم اللغة لغرض تطبيقها في مجال السيميولوجيا، والمتمثلة في اللسان مقابل الكلام، والدال مقابل المدلول عليه، والمنظومة مقابل الوحدات النظامية الصغرى، والمعنى الحقيقي مقابل دلالة المعنى. *

9.4. الفصل التاسع - سوسير عند تشومسكي :

يلقي المؤلف الضوء على موقف تشومسكي من النظرية اللغوية لسوسير، وينفي قراءة تشومسكي لأعمال سوسير حتى سنة 1959 عند صدور أول ترجمة بالإنجليزية لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، وأول إحالة لتشومسكي على سوسير في ورقة له عن "الخصائص الشكلية للنحو".

بعد انتشار أفكار المدرسة السلوكية في علم اللغة، قام تشومسكي بالهجوم عليها متبنياً منهج سوسير في المدرسة الذاتية الذهنية، إلا أنه سرعان ما قدم تحفظاً بشأن إخفاق سوسير في تقديم اللسان بصفته منظومة من القواعد التوليدية، مستغنياً عن فكرة سوسير الذي يقدم اللسان باعتباره ظاهرة اجتماعية، وحسب رأي تشومسكي فإن اللسان منظومة

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 209.

* الدال عند دي سوسير هو الفكرة والمدلول عليه هو الصورة الصوتية والإشارة هي العلاقة بين الفكرة والصورة. ينظر:

روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 209.

نحوية ودلالية تتمثل في ذهن المتكلم، بينما الكلام هو الخروج الصوتي الفعلي من الأعضاء النطقية للمتكلم والدخول في أذنيه.¹

حاول تشومسكي تضمين التمييز بين اللسان والكلام على أساس الكفاءة والأداء، فيمكن مطابقة الكفاءة مع اللسان عند سوسير، ومطابقة الأداء بشكل عام بالكلام. يرى هاريس أن تشومسكي يعتبر نفسه سوسيريا، بسبب اعتبار سوسير من أنصار المدرسة الذاتية الذهنية ولا تتقارب أفكاره مع المدرسة السلوكية، ومن جهة أخرى تميز سوسير بين اللسان والكلام أضاف المصادقية النظرية على البرنامج التوليدي الذي يقترح التركيز على المنظومات التجريدية للقواعد.²

تظهر الصبغة السوسيرية في تفكير تشومسكي في اعتبار نظرية النحو يجب أن تعكس القدرة التي يمتلكها جميع الناطقين باللغة بطلاقة في الصياغة والفهم للجمل التي لم يسمعوها بها من قبل، وهذا ما يقابل الإبداع عند سوسير، مما جعل تشومسكي يفرق بين نوعين من الإبداع اللغوي، الأول محكوم بالقواعد مما يترك اللغة ثابتة دون تغيير، والثاني يغير في القواعد مما ينتج عنه تغير في قواعد اللغة.³ يرى هاريس أن الكفاية ليست اللسان عند سوسير، وإنما تعني إتقان الفرد للغة ما.

واصل هاريس رسم لمعالم تطو سوسير عند تشومسكي على خلفية التغيرات في البرنامج التوليدي، معتبرا سوسير الشخصية المؤثرة التي اعتمدها تشومسكي لخدمة نظريته اللغوية.

¹ - ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 226.

² - ينظر : روي هاريسن سوسير ومؤلوله، 229.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 229، 230.

10.4. الفصل العاشر-سوسير عند دريدا :

يتتبع روي هاريس في هذا الفصل بدقة تعليقات جاك دريدا Jacques Derrida على أعمال سوسير، الذي يشكك في مصداقية كتاب محاضرات في اللسانيات العامة باعتباره سجلا حاملا لأفكار سوسير اللغوية خاصة بعد ظهور الطبعة النقدية لغودل.

في مناقشة للمصطلحات السوسيرية كالدال والمدلول عليه واللسان والكلام والإشارة، يشبه دريدا نظرية سوسير في الإشارة بنظرية أرسطو، ويسوق أمثلة عديدة لإثبات ذلك مأخوذة من كتاباته.¹

في ترجمة للنص الإغريقي باللغة الفرنسية، يرى دريدا أن أرسطو يعتبر الكلمات المكتوبة هي إشارات تدل على الكلمات المنطوقة، إلا أن هاريس يستبعد وجود إشارة من أرسطو حول الوحدة اللغوية، وأن هذا الأخير لا يتحدث عن الإشارة حسب المعنى الذي يقصده سوسير، ويقدم تحليل حول الإشارات والرموز والقياس من منظور أرسطو وسوسير، ويؤسس الفكر البنيوي الحديث بشكل واضح لاعتبار اللغة منظومة من الإشارات، ومن ثم فإن العلامة الجوهرية لأية إشارة تكمن في طبيعتها الثنائية المتمثلة في المحسوس والمفهوم، واللذان يمثلان الدال والمدلول عليه عند سوسير.²

يعرض هاريس قراءة تمحيضية نقدية أخرى لدريدا عن سوسير، من خلال مجال الصوتيات، ملتزما بالفرضية القائلة إن "الوحدة المباشرة والمفضلة التي تؤسس لدلالة اللغة وفعلها الكلامي، هي الوحدة المنطوقة في الصوت والمعنى ضمن الصوت الكلامي".³ إلا أن هاريس يرى أن هذه الفكرة ليست لسوسير، ولا يتضمن علم الأصوات معلومات عن بنية

¹ ينظر: روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 251، 252.

² ينظر : المرجع نفسه، ص 255.

³ -المرجع نفسه، ص 259.

اللسان وتقاطع الكلام، بالإضافة إلى جهل دريدا بالمجال التي مثلت فيه النظرية اللغوية السوسيرية.

ينتقد دريدا في موضع آخر سوسير عندما جعل الكتابة مجرد صورة للكلام، "إذ أن سوسير عندما كان يقاوم العواقب المضللة المحتملة لاستخدام أسلافه للمصادر المكتوبة فقط في الوصف اللغوي (ومن ذلك الوصف الصوتي) كان في الوقت نفسه يتبنى دراسة الكلمة المنطوقة الحقيقية والنظر في اللغة المكتوبة بصفاتها منظومة سيميولوجية مستقلة، لكنها مرتبطة باللغة المنطوقة التي سبقتها في الظهور".¹

فدريدا يرى أن سوسير لما جعل الكتابة مجرد صورة للكلام، فهذا يدل على أن الكتابة تبدأ وتنتهي مع التدوين، ومن ناحية أخرى فإن سوسير لا يمتلك فهما لمهمة الكتابة، بالإضافة إلى ربط سوسير بين الصوت والمعنى برابط طبيعي، فيجعل الدال هو الصوت والمدلول هو المعنى، وهذه العلاقة الطبيعية تخضع الكتابة للكلام، ويجعل اللسان مستقل عن الكتابة، في حين في موضع آخر يرى بأن اللسان متأثر بالكتابة.²

يختم روي هاريس تأويلات دريدا لسوسير باعتبارها رسم ساخر لشخصيته، وقراءته النقدية لا قيمة لها من الناحية الأكاديمية، وبعيدا كل البعد عن القراءة الدقيقة والبناءة التي اختلطت بآرائه الفلسفية.

11.4. الفصل الحادي عشر - سوسير في التاريخ :

يستعرض روي هاريس في هذا الفصل المكانة المحورية التي يحتلها فكر سوسير في تاريخ الفكر اللغوي العالمي، ويقترح عنوانا آخر لكتابه على أن يكون "سوسير ومحرفوه"

¹- ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 264.

²- ينظر المرجع نفسه، ص من 266، 268.

بسبب الصياغة التي تمت بها إخراج كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وما نتج عنها من صعوبة في قراءة فكر سوسير وتأويله، فمؤولو سوسير كان هدفهم تأويل أراء سوسير وتغييرها لا إعادة صياغتها.

في إطار الإدراك التاريخي لأعمال سوسير اللغوية يجد هاريس أن هناك من علماء اللغة الذين حاولوا استنباط تطبيقات مفصلة للنظرية السوسيرية، التي أعتبرت نقطة انطلاق في مجال علم الأصوات اللغوية ضمن مدرسة براغ، وإضفاء الشرعية النظرية على علم اللغة التزامني والذي أصبح مناسباً حتى يكون علماً جديداً يعكس القطيعة التي يحدثها هذا العلم الجديد على الدراسات اللغوية التي كانت سائدة والتي اعتمدت المنهج التعليمي والمعياري لهذا النوع من الدراسات.¹

يرى روي هاريس أن سوسر أثار علماء اللغة لقراءة أفكاره وتأويلها انطلاقاً من كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، بغية استكشاف الممرات الفكرية الحقيقية والأصيلة التي تغدو في المستقبل المرجع الأساسي للدراسات اللغوية المعاصرة، لهذا يقدم هاريس طريقته التي اعتمدها في تحديد التأويلات المقبولة لأفكار سوسير والتي تتجلى في عرض تأثير مؤولي سوسير بأرائه وتصوراته الفكرية دون الإفصاح عن المعايير التي استخدمها للتمييز بين هؤلاء المؤولين.

5. الحاشية:

يتقصى روي هاريس في هذه الحاشية قصة المخطوطات المكتشفة لسوسير والتي حققها كل من سيمون بوكيه ورودولف أنجلر والموسومة بـ: "كتابات في علم اللغة العام" من

¹ - ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 281.

إخراج دار النشر غاليمار بباريس سنة 2002، وهي مادة جديدة أضافها المؤلف في هذه الطبعة الثانية للكتاب، باعتبارها شكلت منعطفا آخر في مجال الدراسات اللغوية.

يقدم روي وصفا لهذه المخطوطات التي تميزت بوجود ثغرات والنقص في بعض نصوصها مما جعلها تتراوح بين أشدها عمومية كالسيمولوجيا وعلم أصول المفردات، وأكثرها خصوصية كأصوات الغنة التقعسية في اللغة السنسكريتية¹، ولكن لها قيمة وأهمية كبيرة لأنها تكشف جوانب خفية من فكر سوسير الحقيقي، كما أنها بينت طريقة تدوينه لملاحظاته اللغوية مما جعله يثير عدة تساؤلات بشأنها ويريد إجابات عنها .

شكلت المخطوطات حلقة جديدة في الفكر السوسيري والتي قد تفتح آفاقا لتفسيرات وتأويلات جديدة من قبل الباحثين والمؤولين، وبعدها يعرض كيفية تصنيف المواضيع التي جاءت على شكل مقطوعات ونصوص وجيزة، وعرض بعض محتوياتها والتعليق عليها وإعادة قراءتها واستنتاج العلاقة بين المنظومة اللغوية التي تتشكل من اللسان والسيمولوجيا والبحث في طبيعة المصطلحات التي استعملها لتأسيس علم اللغة الجديد، مع التركيز على مصطلح الجوهر المزدوج الذي استخدمه للتأكيد على ازدواجية علم اللغة، وأن اللغة لها بنية مزدوجة والتي تشكل وجهات النظر المختلفة التي تمكن من دراسة الظواهر اللغوية.²

يختم روي هذه الحاشية التي توصل من خلالها للدور التي أحدثته المخطوطات المكتشفة من إضافات في فكر سوسير، هذا الفكر الذي يتجدد دون انقطاع حسب رأي شارل بالي وألبير سيشهاي، الذي وضعهما في قفص الاتهام بسبب الانتقادات الموجهة إليهما بسبب التغيير والتبديل والإضافات التي قام بها عند صياغة كتاب المحاضرات.

¹-ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 310.

²-ينظر : روي هاريس، سوسير ومؤلوله، ص 332.

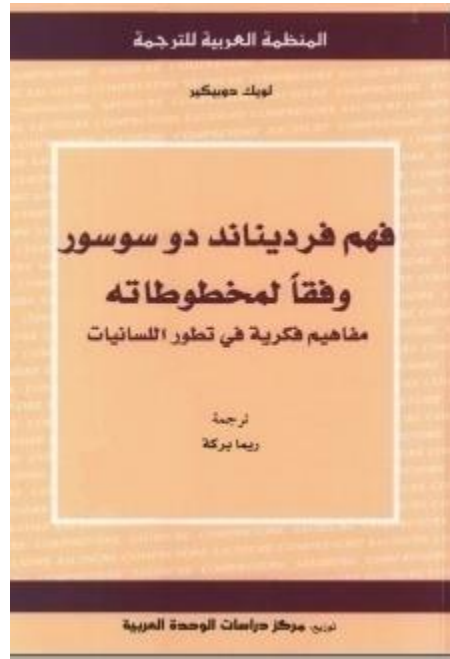
في آخر صفحات الكتاب يقدم هاريس مسردا ضم ترجمة للمصطلحات الواردة في الكتاب، ويليه فهرسا تضمن أرقاما تشير لصفحات الكتاب التي احتوت أسماءً للأعلام، وفهرسا مشابها للمصطلحات، ثم يعرض محتويات المواضيع التي شكلت محتوى الكتاب.

6. ملاحظات حول الكتاب :

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها على كتاب روي هاريس:

- اعتبار كتابه حصر لأهم التأويلات والآراء النقدية لأفكار سوسير التي شكلت نظريته اللغوية.
- يؤسس هاريس في هذا الكتاب لحقيقة حاسمة، يؤكد من خلالها المكانة التي أحرزها فكر سوسير في وسط الباحثين اللغويين، وفي المحيط الأكاديمي الأوروبي والعالمي، ويبين أهمية عمل المؤلفين والمفسرين في كشف الجوانب الخفية من شخصية سوسير الفكرية واللغوية.
- بين روي هاريس مدى تأثير نظرية سوسير اللغوية في ميادين علمية مختلفة كعلم الأنثروبولوجيا.
- أسهم روي هاريس في توضيح الرؤية بشأن التساؤلات التي أثارت حول أصالة فكر سوسير اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى بين التأثير الذي أحدثته نظرية سوسير اللغوية في مجال الدراسات اللغوية، وتجديد الإهتمام بمؤسس البنيوية بعد ظهور مخطوطات مكتوبة بخط يده.

ثالثا- قراءة في كتاب فهم فرديناند دي سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، للويك دوبيكير، ترجمة: ريمة بركة:



1. الوصف الخارجي للكتاب :

تشكل واجهة الكتاب فكرة جوهرية على محتواه، وعتبة للنص الذي نحن مقبلين على قراءته، بعد الملاحظة الأولية على غلاف كتاب "فهم دي سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات"، نلاحظ انتشار ثلاثة ألوان على واجهته، مع سيطرة اللون البرتقالي، ثم البني الداكن والأبيض، وتصدر الكتاب من الأعلى اسم الجهة التي تولت عملية النشر، ثم اسم مؤلف الكتاب، وداخل مربع رسمت حوافه بالأبيض كُتب عنوان الكتاب واسم المترجم، حتى يلفت انتباه القارئ للاطلاع على محتواه والذي حمل الجديد وإضافات تبدو للوهلة الأولى أن من سيطلع عليه يحمل أفكار ومعرفة سابقة عن الموضوع ويتلهف لمعرفة المزيد، مما جعله يحمل أكثر من دلالة تدفع بالقارئ لإكتشاف خباياه، وخارجه تكرر عنوان الكتاب باللغة الفرنسية، وفي أسفل الكتاب حمل اسم الجهة التي قامت بالتوزيع.

عند فتح الكتاب نجد في الصفحة الأولى بيانات النشر، يليها فهرس تضمن محتوياته.

2. مقدمة المترجم :

استهلت المترجمة المقدمة للحديث عن التطورات التي شهدتها الدرس اللغوي الحديث بعد انتشار اللسانيات وأخذت بُعدا عالميا، وتفرعت عنها عدة اتجاهات اتخذت من مفاهيم وتصورات سوسير مصدرا لنظرياتها.

بعدها تطرقت للتعريف بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير والمنسوب إليه، لأنه لم ينبع عنه مباشرة، بل كتب نصه شارل بالي وألبير سيشهاي، هذا النص الذي مر بمراحل مختلفة في طبيعتها وزمانها، بدءً بكلام سوسير الشفهي، ثم استماع الطلاب إليه وتدوين ما استطاعوا تلقيه من كلام سوسير، مروراً بقراءة الناشران لهذه المدونات واستخلاص بعض الأفكار دون الأخرى، ثم صياغة نص المحاضرات ونشره باسم سوسير دون التعريف بنفسيهما كمؤلفي هذا الكتاب.

هذه الطريقة التي اتبناها في صياغته مع مرور الوقت كشفت عن بعض التناقضات والتباينات بين مخطوطات سوسير المكتشفة ونص المحاضرات، مما دفع بلويك دوبيكير البحث في المدونات والمخطوطات والملاحظات التي وضعها سوسير من أجل محاضراته أو تحضير مقالاته وكتبه من أجل الكشف عن فكر سوسير الحقيقي وتتبع مدى تطور هذا الفكر مع مرور الزمن، وتصويب المواقف والمفاهيم التي عرفت عن سوسير والتي انتشرت في عناوين كثيرة في مؤلفات الباحثين اللسانيين الذين اتخذوا من كتاب المحاضرات مرجعا رئيسيا لإنقاء المسائل الواردة فيه ودراستها.

وبعد هذه المقدمة للمترجم، يقدم المؤلف الشكر للمؤسسات والجمعيات التي ساعدته في تقديم المصادر والمراجع لتأليف هذا الكتاب.

3. ملاحظات الناشر :

قدم الناشر من خلال هذه الملاحظات أهم الرموز الواردة في نص الكتاب وما يقابلها من معاني، وتبرير سبب اختيار بعض مخطوطات سوسير دون سواها بسبب أهميتها والتي تبين مواضع تطور الفكر السوسيري عبر الزمن.

4. مقدمة المؤلف للطبعة العربية :

بعد تقديم استحسان للمترجمة التي قامت بترجمة كتابه "فهم دي سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات"، يدعو المؤلف لقراءة سوسير والاطلاع على تصوراتهِ وإعادة بناء فكره انطلاقاً من أعماله مباشرة، والابتعاد عن كتاب المحاضرات التي تخللته تناقضات وتباينات بسبب طريقة صياغته التي تمت بالنيابة عن سوسير بعد وفاته.

بعد تقديم الوثائق التي استسقى منها المؤلف معلومات لتأليف كتابه والتي تمثلت في:

- المؤلفات والمقالات التي نشرها سوسير خلال حياته ولكنها لا تتضمن أفكاراً تحيل على اللسانيات.
- الملاحظات التي دونها طلبة سوسير من المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف بين سنتي 1909 - 1911.
- المخطوطات التي كتبها سوسير بيده.

وضح الهدف الرئيسي من تأليفه، والذي يرجع أساساً لإعادة بناء فكر سوسير بعيداً عن الأفكار المسلم بها عن نظريته اللغوية التي سادت العالم قرناً من الزمن.¹

¹ - ينظر : لويك دوبيكير، فهم سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 20.

يعرض المؤلف أهم اكتشافات سوسير الفكرية التي تستحق الدراسة والبحث فيها والمبثوثة في ثنايا المخطوطات المكتشفة، مع لفت الانتباه للبعد الاجتماعي للسان الذي أولاه سوسير أهمية كبيرة، ثم يكشف عن سلسلة اللقاءات التي جمعت مع الدكتور بسام بركة والدكتورة ريما بركة في باريس من أجل مناقشة محتويات كتابه الموجه للطلبة والباحثين والمفكرين اللغويين العرب.

5. مقدمة دو سوسير آخر:

استهل المؤلف هذه المقدمة بإثارة تساؤلات مبنية على التشكيك في شخصية سوسير صاحب نص كتاب محاضرات في اللسانيات العامة كما نسب إليه والذي لم يكتب سطرا واحدا منه، هذا التشكيك وضع المؤلف في موقف غريب، انطلاقا من كون سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة، وواضع مسائلها الأساسية، وتزداد حيرة المؤلف أمام الحقيقة التي تؤكد أن نص المحاضرات من إنتاج اثنين من طلابه، اللذين لم يحضرا دروس سوسير، بل وحده الطالب ألبير رولينغر الذي ساهم في وضع عرض شامل لما سيصبح نصا لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة، إلا أن هذا الأخير حضر اثنين من المحاضرات، ولم يحضر الجزء الثالث منها التي سيرتكز عليها وضع الجزء الكبير من نص كتاب المحاضرات، هذا الجزء الذي يعتبره المؤلف تحصيل حاصل لنتيجة تفكير نُضج خلال حوالي أربعين سنة وهو تفكير ذو ترابط مذهل.¹

اعتبر المؤلف نص محاضرات في اللسانيات العامة ذو صياغة ممتازة، إلا أنه تتخلله عددا من القطعات والانتقالات المتقطعة والاستطرادات والاضطرابات في التفكير، التي

¹ - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص26.

ظهرت جلية خلال مراحل الكتابة، التي كشفت عن التعديل والإضافات والحذف والتفسير والتبديل في ملحوظات الطلبة التي اعتمد عليها كمصدر في تحرير نص المحاضرات¹.

يوصل المؤلف حديثه بحَث الباحثين والنقاد من أجل الكشف عن سوسير الحقيقي وإعادة بناء دقيق لفكره، انطلاقاً من مخطوطاته المكتشفة التي تتطلب إعادة كل مخطوطة إلى تاريخ تدوينها، ومراسلاته ومقالاته العلمية ومدونات طلبته، مما جعله يعرض أهم الوثائق التاريخية ومطبوعات سوسير المتواجدة على مستوى الجامعات والمكتبات، ثم يقدم منهجية للباحثين والنقاد للتحقيق في إرث سوسير العلمي، والذي سماها بالمنهجية النسبية، "وهي منهجية تركز على تفسير مفاهيم نظرية دي سوسير وفقاً للترتيب الزمني لظهورها في المخطوطات."²

يشير المؤلف للهدف الرئيسي من تأليف كتابه، المتمثل في إعادة النظر في الأفكار الأساسية في فكر سوسير وتحديد انطلاقتها من المخطوطات المؤرخة، للوصول لأجوبة للسؤال التي أثارها، والتوغل في نظريته اللغوية لفهم اللسانيات وإظهار كيف يمكننا تجسيد نظرية علمية لا يتخللها أي شك.

6. قراءة في فصول الكتاب :

1.6. الفصل الأول - كل ما في اللسان تاريخ :

أدرج لويك دو بيكير تحت الفصل الأول عدة مباحث تتعلق بالحديث عن اللغة واللسان، اللذان يشكلان محور النظرية اللغوية عند سوسير.

¹- ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 26، 27.

²- المرجع نفسه، ص 45.

بدأ المؤلف المبحث الأول بتساؤل يفضي لتعريف اللسانيات التي اعتبرها مجموعة الدراسات المتعلقة بكلام الإنسان، ثم يشير إلى معنى اللغة عند سوسير التي تعني أنها ملكة إنسانية، يتم بها النطق، وهي بهذا المعنى تؤدي إلى التمييز القائم بين اللغة باعتبارها ملكة وبين الألسنة باعتبارها تحقيق للغة، ثم يتحدث عن دور الزمن واختلاف البيئة وتباعدها في اختلاف الألسن، وبإدراك أشكال الألسن يمكن استخلاص القوانين العامة التي تتحكم في اللغة انطلاقاً من الوقائع التي تتم ملاحظتها في الألسن من أجل فهم وقائع اللغة، دون اللجوء إلى طريقة المقارنة لجمع هذه الوقائع لأن ذلك يؤدي إلى نتائج خاطئة، مثل دراسة وليام داويت وويتني اللذان استعمل المقارنة لتأكيد فرضية اللسان جسم حي.¹

جعل سوسير اللغة والألسنة تتعاقب، مؤكداً في محاضراته على مفهوم المكان والزمان، فاللغة ظاهرة إنسانية، واللسان* يشكل مجموع الأشكال المتطابقة التي تتخذها هذه الظاهرة لدى مجموعة من الأفراد متواجدين في مكان معين وفي زمن محدد، وهذا جعل من اللسان أحد المبادئ الكبرى الموجهة لفكر سوسير، والذي يستخرج من مجموع الألسنة كتأمل مجرد، لأن اللسان يكمن في مجموع المبادئ التي تتلاقى بعد التجريد التي نشأت بالإرتكاز على الوقائع التي تم مراقبتها عن طريق الألسنة والتي تنتج مجموعة القواعد التي ستكون فيما بعد ويتم تعميمها.²

انتقل الباحث للحديث عن مسألة أخرى تتعلق بتأكيد سوسير على اعتبار اللسان ليس جسم حي، وهذه الفكرة مقارنة طبيعية مفادها مبادئ النظرية التطورية، وهي مجموعة من التلأمات تناولت أصل اللغة، حيث نص م. هوفلاك M.Huflak: "يولد اللسان وينمو ويذبل

¹ لينظر: لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 54.

*اللسان عند دي سوسير يعني لغة القوم أي لسان معين. ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

² -ينظر: المرجع نفسه، ص 26، 27.

ويموت مثل كل كائن منظم،¹ مما جعل سوسير ينفي هذا الرأي بقوله: "كلا، اللسان ليس بجسم، ليس بنبات ينمو بشكل مستقل عن الإنسان، ليس للسان حياة خاصة به تؤدي إلى ولادة وموت،"² ويضيف في موضع آخر: "اللغة هي شيء خارج عن البشر كليا ومنظم بذاته، كما يكون النبات الطفيلي المنتشر على سطح جسمنا."³

وهذه المقاربة تميل إلى محو المبادئ الأساسية التي تتميز بها الألسن، مما جعل سوسير يؤكد في آخر محاضراته أن الألسنة لها بعد تاريخي في جوهرها⁴.

وفي بحث آخر يعنونه المؤلف بـ: "تحول الألسنة المتواصل" يطرح فكرة أن الألسنة تتطور عبر الزمن، وأن تقسيم الألسنة جاء نتيجة للتطور التاريخي لها، فكل لسان له "تاريخ يحدث بشكل مستمر، ويتألف من سلسلة أحداث لغوية لم يكن لها أي وقع خارج اللسان، ولم يدون قط بالنقاش الشهير للتاريخ،"⁵ وهذا ما دفع بسوسير لوضع مبدئين يتعلقان بتواصل اللسان وتطوره، الأول يسمى وحدة اللسان عبر الزمن والثاني أطلق عليه حركة اللسان عبر الزمن.

إن معطيات اللسان تتغير في كل نقطة في الزمان والمكان، رغم صعوبة تحديده بدقة.

في المبحث الرابع يتطرق المؤلف للحديث عن مسألة أخرى ولكنها مرتبطة بغيرها من المباحث والتي تشير بأنه ليس هناك سوى حالات للسان، والألسنة تتحرك عبر الزمن، وطرح المؤلف تصور سوسير حول حالة اللسان التي تؤدي إلى التزامنية والتي تشير إلى لسان

¹ - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 60.

² - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 60.

³ - المرجع نفسه، ص 60.

⁴ - ينظر : المرجع نفسه، ص 64.

⁵ - المرجع نفسه، ص 67.

معين، معتبرا حالة اللسان ليس مجرد فكرة وهمية، تسمح من إدراك وقائع اللسان، بل تقوم على منهجية تسمح بتحديد المسائل اللغوية الكبرى¹.

وينهي الفصل الأول بمسألة عنوانها: "التاريخ والمنهجية: تزامنية وتعاقبية"، وهذا المبحث يتعلق بسلسلة التطورات المنهجية والمصطلحية التي حاول سوسير ضبطها، كإطلاق مصطلح التعاقبي والتزامني، حيث خص علم الأصوات بتغير الأصوات عبر الزمن أي بالقيم التعاقبية، في حين خص علم الصرف والنحو بالقيم التزامنية الفردية، التي تعبر عن وقت في الزمن، وتترك من خلاله عناصر لسان ما، وتوصل في آخر محاضراته إلى وضع مخطط تحضير يصور فيه التزامنية والتعاقبية والذات يلتقيان على محورين، محور التعاصريات، التي يمكن من خلاله إلغاء عنصر الزمن، ومحور التتابعيات الذي يؤكد على موضع الأشياء في الزمن².

6 . 2 . اللسان نظام قيم قبل أي شيء آخر:

أدرج المؤلف تحت الفصل الثاني، أربعة مباحث، حيث عالج في المبحث الأول مسألة اختلاف الألسن عند سوسير الذي اعتمد في توضيحها على التعبير في اللغة الليتوانية، إن دراسة النبر تطرح مسألة المقطع، ففي حالة لسان معين يمكن "دراسة المقاطع وترقيمها ووصفها وفقا لكونها تحمل نبرا أم لا"،³ والاختلافات يمكن أن تمس أي لسان في مجمله، فالنبر يرد إلى الكلمة، التي قد تحمل معاني متعددة في مواضع مختلفة، والكلمة مسرح مفتوح لألعاب التأويل المتواصلة، وهذه المفارقة تجعل من آلية اللسان ترتكز على ما

¹ - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ، ص81.

² - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص88.

³ - المرجع نفسه، ص90.

هو أساسا فارقى وسلبى¹ الذي يشكل اختلافات وتقابلات ذات قيمة متغيرة والتي تكون كيان لغوي ضمن نظام محدد.

في مبحث آخر طرح المؤلف مسألة اللسان يشبه لعبة الشطرنج، وهي فكرة تتضمن عند سوسير في آن واحد "الوضعيات والنقلات"، أي تتضمن في آن واحد "تغيرات" و"حالات" في التتابع، وانطلاقا من هذه الوضعيات "يدرك اللسان بحالاته وبتتابعه في آن واحد، بوضعياته وبالنقلات التي تسمح بالإنقال من حالة إلى حالة أخرى، وهكذا فإن اللسان مشابه للعبة الشطرنج التي تشكل فيها كل نقلة تأليفة جديدة، وكل تأليفة منها تفتح المجال لنقلات جديدة،"² وفي هذه الحالة يمكن إدراك مجموع الوقائع اللغوية المتتالية.

هذا التشابه بين اللسان ولعبة الشطرنج ينطبق على تاريخ الشعوب التي تتكون من أزمات كلية أو جزئية ومن حالات تغيرت بفعل هذه الأزمات، وهذه الفكرة دفعت بسوسير إلى ميله للسانيات التزامنية أكثر من التعاقبية، ومقارنة اللسان بلعبة الشطرنج من حيث النظام، فتحرك اللاعب لجهة معينة تشبه القيام بحركة في النظام، إلا أن قواعد لعبة الشطرنج تبقى ثابتة، في حين قواعد اللغة تخضع لتغيرات القيمة.

أما المبحث الثالث فيعرض فيه المؤلف الطريقة المنهجية التي نتناول بها حالات اللسان في الزمن، ومن أجل التوجه والعمل بمنهجية يرى سوسير أنه يجب أن نعرف عما نتكلم وتحديد وجهة النظر التي نقصدها، ورغم تعدد وجهات النظر فإننا ندرك كيانات يطلق عليها سوسير كيان اللغة وكيان اللسان، وهذه الكيانات تحدد بوحدات، والوحدة اللغوية تتكون من سلسلة الأصوات، وعليه فإن وجهات النظر هي التي تحكم هويات الأصوات، والأشكال التي تتغير عبر الزمن، والوظائف التركيبية، فالهوية هي التي تحدد الكيانات اللغوية.

¹ - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ، ص96.

² - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 98، 99.

ينهي المؤلف تحليله بالوصول لنتيجة مفادها، أنه في مجال اللسانيات لا توجد وجهات نظر متعددة، نطبقها كما نشاء، ولكن هناك وجهتان مفروضتان هما التزامنية والتعاقبية، وفي المخطوطات المكتشفة نجد مسألة التحديد، التي تعني أن كل كيان يمكن اعتباره وحدة إذا كان محددا.

يختم المؤلف هذا الفصل بمبحث يتحدث فيه عن لعبة المعنى والقيمة في نظام اللسان، ويصل سوسير لنتيجة تنص على أن تصور عناصر اللسان لا تحصل وفقا للدور الذي تقوم به، وإنما وفقا للقيمة التي يتميز بها كل عنصر في النظام اللغوي، ففي النحو تستخدم لفظة القيمة كتعبير لقيمة عنصر ذا معنى، وفي الرياضيات تستعمل لتحديد المتغيرة في البرهنة، فاستعمال القيمة يسمح بالتمييز بين الاختلافات والتقابلات والتغيرات والتبادلات وفي اللسان، على شكل متغيرات، وتسمح بالإنقال أيضا من الشكل إلى المعنى.¹*

إن مفهوم القيمة يبقى متصلا بمفهوم النظام، وفي المخطوطات نجد ورود مصطلح نظام أكثر من مصطلح القيمة، ويعتبر سوسير اللسان نظام لا يقبل إلا ترتيبه الخاص وتؤثر العناصر الموجودة فيه بعضها ببعض، ويحدد مفهوم المعنى بالقيمة، هذه القيمة التي تعتبر عنصر في المعنى، "فالنظام هو الذي يشكل القيمة، كذلك العلاقة بين الوحدات هي التي تشكل النظام، وتُدرَك هذه الوحدات من خلال التحديد، ويظهر المعنى من عمل المتقابلات."²

¹ ينظر: لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 115.

*الشكل يعني عند دي سوسير اختلاف وتعددية نظام وتزامن، وقيمة ذات معنى. ينظر المرجع نفسه، ص 115.

² المرجع نفسه، ص 121.

3.6. الفصل الثالث -مقاربات اعتباطية الإشارة :

أدرج المؤلف في هذا الفصل مبحثين للحديث عن اعتباطية الإشارة، وبدأ الحديث مستعملا صورة الورقة لتوضيح الإشارة اللغوية.

يرى سوسير أن الوحدة اللغوية تتكون من شكل ومعنى، فالوحدة اللغوية تعبر عن مجموعة صوتية وفكرة، وهذا التصور للوحدة اللغوية نجده في علم الصرف في فكر سوسير باعتباره "العلم الذي يتناول وحدات الصوت المتطابقة مع جزء من الفكرة، والذي يتناول تجمع هذه الوحدات".¹

فالإشارة اللغوية عند سوسير مكونة من شكل ومعنى، فمكونا الإشارة اللغوية منصهران ومتناسبان مثل وجهي الورقة التي لا يمكن قص وجهها عن ظهرها.

أما المبحث الثاني فعالج المؤلف مكونات الإشارة اللغوية التي تتمثل في الدال والمدلول، ولتوضيح الدال والمدلول استعمل صورة المنطاد، فالشكل يمثل الدال الذي مثله بغلاف المنطاد، والمعنى الذي يمثل المدلول مثله بالهيدروجين الذي يطير به المنطاد عاليا، والعلاقة بين الدال والمدلول تحمل دلالة معينة، ولا توجد هذه الدلالة في غياب الإشارة اللغوية، ولتجسيد هذه الفكرة عند سوسير إنطلق من التقابل بين المفهوم والصورة، والذان يقابلان الدال والمدلول اللذان يشكلان الإشارة اللغوية.

من خلال التحليل الداخلي للوحدات اللغوية ندرك أن المعنى لا يظهر خارج الكلمات، والدال والمدلول عند سوسير اعتباطيين كلياً، وهما متصلان ومرتبطان بالعلاقات الموجودة على مستوى الذهن.

¹ - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص130.

4.6. الفصل الرابع - اللسان ووعي الأشخاص المتكلمين

قسم المؤلف هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، أولهما تناول فيه ترجمة الفكرة بالإشارة، حيث بالرجوع إلى مخطوطات سوسير نجد هذا الأخير "لا يعتبر اللسان مجرد نظام، بل كان يفكر بإستمرار في تداخل الفكر في اللسان"،¹ والتداخل يظهر في شكل تماثل، وهو عبارة عن عملية تعبر عن ترابط الأشكال في لسان ما، وبما أن التماثل يكون على مستوى التفكير ويشمل ظاهرة التماثل وظاهرة التغير الذكي، فالتغير المتواصل للسان عبر الزمن يتعلق بمحورين، الأول نفسي يتمحور حول عملية التماثل، والآخر آلي وظائفي يظهر من خلال التغيرات الصوتية.²

إن العلاقة بين الإشارة والفكر، تكمن في الرابط الذي يقيمه الذهن بينهما، واللسان بصفة عامة هو الذي يعمل على تقاطع الإشارة والفكر، مما أعطى للسانيات بعدا نفسيا لأنها تهتم بلعبة الوعي مع الإشارات.

أما في المبحث الثاني فيتطرق المؤلف لوعي الشخص المتكلم، فالوعي يُمكن من التعرف على أي إشارة ما، والوعي الذي نملكه عن كلمة ما يختلف عن الوعي الذي نملكه عن معناها، "إن الوعي الذي يشكله الشخص المتكلم عن الأشكال، عن الكلمات، عن الإشارات، والشعور الذي من الممكن تكوينه ثانية حولها ويؤديان إلى مسألة أخرى، لا تتفك المخطوطات تطرحها بإستمرار".³

¹ - المرجع السابق، ص 161.

² - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 161.

³ - المرجع نفسه، ص 176.

ومن النتائج التي أولاها سوسير أهمية للشخص الواعي، هي إعطاء أهمية للصوت المسموع على الصوت الملفوظ، أي الصورة الإصغائية على الصورة الصوتية، التي تدل على العمل اللاشعوري للشخص المتكلم.

أما في المبحث الثالث فيطرح المؤلف فكرة المحور النظمي ومحور عائلة الكلمات، "فالترباطات التي يستخدمها الشخص المتكلم يؤدي إلى رصيد آخر هو رصيد ترتيب الوحدات الثانوية في الكلمة، وهو ترتيب يستخرج من العناصر التي تقارن على هذه الشاكلة، ويظهر ترتيب العناصر وتسلسلها ومنظومتها".¹

إن سوسير بالنظر إلى وعي الأشخاص المتكلمين يقترح نوعين من التنظيمات الأولى يطلق عليه تنظيم الخطاب، الذي يعني تنظيم تتابع العناصر في الكلمة أو الجملة، والثاني هو تنظيم حدسي الذي يمثل محور العلاقات بين عناصر اللسان التي تعمل على لدى الشخص المتكلم قبل أن تتحقق في الكلام،² وينتج عنه القيمة التي تعبر عن التجميع وفقا لعائلات الكلمات وللتجميع النظمي في نفس الوقت، فقيمة الكلمة تحدد وفقا لمشاركة الكلمات المتواجدة معها، والتي تحدها، وللتركيب النظمي لها.

5.6. الفصل الخامس - واقع اللسان اجتماعي قبل كل شيء :

قسم المؤلف هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، خصص الأول منه لمعالجة مسألة من مسائل الفكر السوسيري وهي البعد الاجتماعي للسان.

إن مقارنة سوسير للسان اجتماعي، استمدتها من الحقائق التي توصل إليها والمتمثلة في اعتبار كل من اللغة واللسان طبيعيين ولا يمكن اعتبارهما جسم حي إذ يقول: "اللسان

¹ - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 184.

² - ينظر : المرجع نفسه، ص 185.

واقع اجتماعي، إن الفرد المعد أن يتكلم، لن يتمكن من استعمال جهازه إلا من خلال المجتمع المحيط به، هذا بالإضافة إلى كونه لا يشعر بأي حاجة لاستعماله إلا في علاقاته معه، إنه مرتبط كامل الارتباط بهذا المجتمع.¹

أكد سوسير على البعد الاجتماعي للسان، في حين أن اللغة ليست بالضرورة اجتماعية، فاللغة واقع مختلف عن اللسان، ولكن لانستطيع ممارستها في غياب اللسان، والكلام هو الذي يحقق ملكة اللغة بواسطة الاصطلاح الاجتماعي الذي هو اللسان، ومن ثم فإن أي واقعة فردية ليس لها قيمة إلا عندما تصبح اجتماعية.

في المبحث الثاني يتجه المؤلف للتمييز بين اللسان والكلام، حيث اعتبر سوسير كل ما يأتي على الشفتين والتي تقتضيه ضرورة الخطاب فهو الكلام، أما كل ما يوجد في ذهن الفرد الذي يضم مستودع من الأشكال المسموعة والمستخدمه ومعناها فهي تجسد اللسان، ومن ثم فإن التبادلات بين الأشخاص المتكلمين تتلاقى فيما بينها، ونعبر عن هذه التبادلات بالقيمة أو حاصل المعنى.

ينتقل المؤلف من خلال المبحث الثالث لعرض مسألة القيمة الاجتماعية، التي تنتج بين ما هو داخلي وخارجي، وتكشف قراءة دو بيكير لمخطوطات سوسير أن القيمة هي صلة الوصل بين داخل النظام أين تعمل الوحدة فيما بينها، وخارج النظام الذي يمثل المكان الذي يتبادل فيه الأشخاص المتكلمون الكلام، والذين يمنحون في كل لحظة قيمة لهذه الوحدات.

وكتحصيل حاصل يصل المؤلف إلى استنتاج يُظهر "أن القيم التي تستخدم في النظام اللغوي لديها على الأقل حياة مزدوجة، الحياة الأولى تكمن في أن هذه القيم لا تفتأ تعمل

¹ - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ، ص 198.

الواحدة بالنسبة إلى الأخرى، والحياة الثانية تكمن في أن يتم خلقها وإعادة خلقها على يد المجموعة، وضمن هذه المجموعة، القيمة هي حقا نتاج اجتماعي.¹

اعتبر سوسير وفقا لمخطوطاته أن القيمة اجتماعية في جوهرها، وهذا ما جعل البعد الاجتماعي للسان والقيمة تفرض نفسها على حساب البعد النفسي.

7. الفصل السادس- لا بد من أنها سيميائيات :

أدرج المؤلف في هذا الفصل ثلاثة مباحث أساسية، وخص المبحث الأول للحديث عن نظرية الإشارات والسيميائيات.

بعد فحص لويك دو بيكير لمخطوطات سوسير وتحليلها، كشف عن مسألة أخرى تتعلق بالفكر السوسيري الحقيقي والمتمثلة في السيميائيات التي تتدرج تحتها نظرية الإشارة، ومن وجهة نظر علم الصرف فإن الصوت والشكل يكونان معا الإشارة، ومن ثم لا يدرك اللسان الصوت إلا بوصفه إشارة من الشخص المتكلم،² وبناءً على هذا التحليل يرى المؤلف أنه على التحليل اللغوي أن يتناول الإشارات في كليتها، ويجب أن يكون الاسم الحقيقي لعلم الصرف نظرية الإشارات وليس الأشكال.

من خصائص الإشارة أنها قابلة بطبيعتها للنقل والتغير، كما أنها اصطلاحية واعتباطية، وتبقى الإشارة مؤخوذة من الأصوات أو الحركات التي يمكنها أن تستخدم في أي إشارة، ومن ثم فإن مقارنة اللسان بأنظمة الإشارات تمكن من استخراج ما هو خاص باللسان

¹ - لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص 222.

² - ينظر : المرجع نفسه، ص 225.

أي جوهره، ومن هذه النتائج توجه سوسير إلى إعادة وضع علم اللسانيات ضمن الإطار الأوسع لعلم السيميائيات، الذي هو علم الإشارات¹.

أما المسألة الثانية التي عالجها المؤلف ضمن هذا الفصل تتعلق باللسان باعتباره نظام سيميائي، فاللسان ما هو إلا نظام من الإشارات، هذا النظام لا يشمل كل أنواع الإشارات وهذا يستوجب أن يكون علم الإشارات أوسع من اللسانيات، وهذا يؤدي إلى إدخال اللسان من حيث هو نظام إشارات في السيميائيات²، هذه الأخيرة تتميز بعلاقاتها الاعتبائية وبالقيمة.

فالنقطة التي تلتقي فيها أفكار سوسير هي نظرية الإشارات التي يحتل فيها اللسان بوصفه نظام إشارات المركز الأساسي، ويؤدي ذلك لعلم السيميائيات³، ومن ثم فإن الخاصية السيميائية للسان التي تسلط الضوء على جوهره، تجعل منه نظاما سيميائيا.

والمسألة الثالثة التي ختم بها المؤلف هذا الفصل تتمركز حول اعتبار النتائج السيميائي نتائج اجتماعي.

إن نظام الإشارات اللغوية يرتكز أساسا على ما هو اصطلاحي اجتماعي، ويستخلص دو بيكير عند تحليله لمخطوطات سوسير طبيعة الإشارة إذ يقول: "ما يفلت من اللسان من الإرادة الفردية أو الاجتماعية، هذا ما يشكل السمة الأساسية للإشارة، والذي لا يظهر بوضوح من النظرة الأولى"⁴ فاللسان محيط بالمؤسسات الاجتماعية التي ترسم محيط علم السيميائيات مع اللسان الذي عُد في دائرة المؤسسات الاجتماعية، فمن دون جماعة لا

¹- ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ، ص233.

²- ينظر : المرجع نفسه ، ص234.

³- ينظر : المرجع نفسه، ص 240.

⁴- المرجع نفسه، ص 244.

وجود لأنظمة الإشارات، ولأي ظاهرة سيميائية، وعليه "يجب على علم السيميائيات أن يأخذ بعين الاعتبار الجماعة الاجتماعية"،¹ فالطبيعة الاجتماعية للإشارة اللغوية حسب سوسير هي أحد عناصرها الداخلية وليست الخارجية، ويقدم المؤلف تشبيها للتوضيح يتجسد في قول سوسير: "ليس اللسان، أو النظام السيميائي مهما كان، السفينة الموجودة في المصنع، وإنما السفينة التي تبحر عباب البحر، وفي اللحظة التي تلامس فيها البحر يصبح من العبث التفكير بأنه من الممكن تحديد مسارها بحجة أننا نعرف تماما الهياكل التي تكونها وبنيتها الداخلية وفقا لتصميم محدد"،².

اللسان ليس نظام مغلق بل هو مجموعة تخترقها قوى دينامية، وهذه الأخيرة هي القوى الاجتماعية، ومن تم يحدد اللسان باعتباره نتاج اجتماعي ونتاج سيميولوجي، وأن الطبيعة الاجتماعية للقيمة هي التي تميز اللسان، ومن تم فإن هذه الطبيعة هي التي تؤسس لعلم السيميائيات، ومن تم فكل إشارة وكل نظام إشارات وكل السيميائيات من منظور سوسير هي ذات طبيعة اجتماعية، وهذا يؤكد على الاعتبارية كمبدأ أساسي، وإلى دور القيمة الذي ينبثق منه، وإلى إنفتاح اللسانيات على علم السيميائيات، وهذا يؤدي إلى التأكيد على البعد الاجتماعي للوقائع اللسانية والسيميائيات.

8. خاتمة:

يخلص لويك دو بيكير بعد قراءة مخطوطات سوسير المكتشفة، وإطلاعه على نشرة 1916 إلى نتائج أهمها³:

¹ - ينظر : لويك دو بيكير، فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ، ص 246.

² - المرجع نفسه، ص 247.

³ ينظر: المرجع نفسه، 253 - 273.

- أدت قراءة سوسير إلى تعدد وجهات النظر، لتحديد منهجيته إتجاه بعض المسائل التي تحتاج إلى التأكيد، كمسألة الاعتباطية، والادال والمدلول، والتعاقبية والتزامنية، والكلام واللسان.
- سعي لويك دو بيكير إلى قراءة وتحليل الفكر السوسيري من خلال تحقيق نصوص المخطوطات المكتشفة ونشرة 1916 للوصول إلى قراءة صحيحة لأفكاره.
- تأكيد المؤلف على الأمثلة التي استعملها سوسير في توضيح المسائل المعقدة وتبسيطها كاستعمال مثال الورقة والمنطاد والسفينة.
- اعتماد مقارنة نسبية تقوم على تتبع الترتيب الزمني للمخطوطات لاستخراج الأفكار التي مكنت سوسير من بناء نظريته اللغوية، والكشف عن التطور الفكري لسوسير.
- وصول المؤلف بعد تحليل مخطوطات سوسير من إظهار أفكاره اللسانية والسيماينية والفيلولوجية.
- يدعو لويك دو بيكير الباحثين والنقاد إلى إعادة النظر بشأن أفكار سوسير المسلم بها والواردة في كتاب المحاضرات وتصحيحها لاسيما مسألة اللسان والإشارة اللغوية والاعتباطية والقيمة.
- يختم المؤلف كتابه بسرد نبذة تاريخية عن حياة سوسير، وأخرى عن مغامرة المدونات المخطوطة بيده، وتلك المخطوطة بيد طلابه، ثم يتبعها بسرد لبعض المصطلحات وما يقابلها باللغة الفرنسية مع تعريف موجز لكل مصطلح، ثم تليه قائمة بالمصطلحات باللغة العربية وترجمتها للغة الفرنسية، وعرض بعدها المراجع التي اعتمدها في صياغة كتابه، مع فهرس توضيحي يحتوي على أرقام تشير إلى المصطلحات الموجودة في صفحات الكتاب.

7. ملاحظات حول الكتاب:

بعد قراءة كتاب لويك دوبيكير استوقفتنا عدة ملاحظات ذات أهمية تتجلى في:

- يعتبر كتاب لويك دوبيكير منجز لساني، يولي الاهتمام بالسيمانيات والفيلولوجيا باعتبارهما الحقل المركزي الأوسع لمشروع سوسير اللساني.
- دعوة المؤلف المهتمين بالسوسيرية الجديدة لاستثمار مخطوطات سوسير المكتشفة لفهم الفكر السوسيري الحقيقي، وإعادة مراجعة وبناء النظرية اللغوية السوسيرية وفق ما استجد من أدبيات الفكر السوسيري.
- التأريخ لأعمال سوسير الغير منشورة والمخطوطات المكتشفة من أجل رصد التطور التاريخي لأفكار سوسير اللسانية وما أنتجته من نظرية لغوية سادت الدراسات اللغوية ردحا من الزمن.
- دعوة المؤلف لتحقيق نصوص المخطوطات المكتشفة وتحليل مسودات سوسير، والتأمل في المحو الباني والشطب الذي تخلل كتاباته من أجل فهم فكر سوسير الحقيقي والشامل.

رابعا-قراءة في كتاب سوسير في المستقبل لفرانسوا راستي وترجمة ربيعة العربي
وحافظ إسماعيلي علوي:

فرانسوا راستي

سوسير

في المستقبل



في الحاضر

ترجمة

ربيعة العربي و حافظ إ. علوي



1. الوصف الخارجي للكتاب:

صدر عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع كتاب مترجم ألفه فرانسوا راستي بعنوان "سوسير في المستقبل" ترجمه للغة العربية كل من ربيعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي، صدرت الطبعة الأولى سنة 2021، تميز الكتاب بحجم متوسط إحتوى على 284 صفحة.

من خلال القراءة البصرية لغلاف الكتاب نلاحظ تزاوج بين اللونين الأبيض والأزرق، مع انتشار للون الأبيض الذي غطى تقريبا مساحة الكتاب، وأوجهة الكتاب باعتبارها البوابة الرئيسية للعبور للنص وحافز هام لقراءته ، ومن ثم فإن تناسق ألوانه حملت دلالة ساهمت في رسم خباياه في ذهن القارئ للكشف عن هدف الكاتب من تأليفه، ففي الجهة العليا للكتاب يظهر اسم المؤلف، يليه عنوان الكتاب، ثم بروز صورة سوسير باللون الأزرق في إطار محاطة باللون الأبيض مما أدى إلى بروزها بشكل لافت للنظر وتوحي بقوة شخصيته التي أراد المؤلف من القارئ اكتشافها وربطها بالعنوان الذي وضعه لكتابه ، وفي أسفل الكتاب اسم المترجمين، مع اسم دار النشر والعلامة المميزة لها.

وعند فتح الكتاب تظهر لنا بيانات نشر الكتاب، ثم فهرس الكتاب متبوع بلائحة للرموز التي استعملها المترجمين.

2. مقدمة المترجمين:

استهل المترجمان الحديث عن القطيعة الإبستمية التي أحدثتها اللسانيات التوليدية مع اللسانيات السوسيرية، وعن الحضور القوي الذي حققه سوسير في مجال الدراسات اللغوية ومختلف العلوم التي تتصل بها، وعن أفكاره التي مازالت لوقتنا الحالي محور دراسات عديدة، وهذا بسبب الإرث اللساني والسيمائي الذي تركه في كتاب المحاضرات، والمخطوطات المكتشفة والتي أدى اكتشافها تزايد الاهتمام بسوسير من قبل الباحثين والنقاد

لإكتشاف الجوانب الخفية من شخصيته العلمية، والبحث في الظروف المعقدة التي أحاطت بنشر كتاب المحاضرات ومقارنته مع المخطوطات للوقوف على التعديلات والاضافات والحذف الذي مس نص محاضرات في اللسانيات العامة، ومن تم إعادة النظر في كيفية تلقي سوسير وكيفية تأويله.

هذه المراجعات لفكر سوسير قادت فرانسوا راستي "لإحياء المشروع السوسيري عبر إنجاز قراءة للمتن السوسيري وفق تصور جديد، تحكمت في هذه القراءة ضرورة تخطي محاضرات اللسانيات العامة لاستحضار مجمل المتن السوسيري الذي يتمثل في مجمل المخطوطات التي أكتشفت، وعلى رأسها كتابات في اللسانيات العامة وجوهر اللغة المزدوج".¹

ثم عرض المترجمان البعدين الذي أراد راستي تحقيقه من قراءة المتن السوسيري وهما البعد الفيلولوجي والبعد الهرميني،* والوقوف على الخطة التي اتبعتها في دراسته والتي تمت وفق مسارين، الأول تمثل في قراءة النصوص السوسيرية لرسم المعالم التي تحدد نظرية سوسير، والثاني يتمثل في الوقوف على نظريته لضبط مبادئها التي أسست فكر سوسير.

¹فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، تر: ربيعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2021، ص11.

*البعد الفيلولوجي ينبني على سؤال الأصالة، وهو سؤال محدد في بناء السوسيرية، فمحاضرات اللسانيات العامة بحسب تصور راستي أساءت إلى فكر سوسير، لذلك يلزم الرجوع إلى قراءة النصوص المرجعية بوصفها نصوصاً محددة وبنائها بناءً سليماً يمكن من تجريدتها من الأحكام المعيقة لفهمها وتأويلها بشكل صحيح، أما البعد الهرميني فهو الذي يلح راستي من خلاله على أن المخطوطات الأصلية هي نقطة العبور المحددة إلى المتن السوسيري، وإن لم تكن الوحيدة، وهي التي من شأنها أن ترسم سبل الفهم السليم وإعادة تقويم فكر سوسير على أسس متينة. ينظر: المرجع نفسه، ص11.

3 . توطئة:

ضمت هذه التوطئة الإشارة للإرث العلمي الذي تركه سوسير، ودور المخطوطات المكتشفة سنة 1996 المكتوبة بيد سوسير والتي نشرت سنة 2002 في كتاب معنون " **بجوهر اللغة المزدوج**"، والذي كان السبب في انطلاق الدراسات اللغوية العالمية التي اهتمت بفكر سوسير وتأويله ومد الجسور بين اللسانيات وعلوم الثقافة، وتلبية المتطلبات الاجتماعية وفق ما استجد من ملاحظات بينتها لسانيات المتون،¹ والوقوف على أهم الأسئلة التي أسست لصياغة هذا الكتاب، مع توجيه الشكر من طرف المؤلف لمجموعة من الباحثين اللسانيين الذين قدموا له يد العون في إنجاز كتابه.

4. مقدمة مؤسس محير :

بدأ المؤلف راستي هذه المقدمة بسؤال مقتبس من نص المحاضرات يحمل عدة دلالات أهمها التشكيك في مستقبل اللسانيات.

أشار بعدها لأهم منجزات سوسير الفكرية، كتأسيسه للسيمولوجيا، واللسانيات التي جمع فيهما بين الدراسات المقارنة والتاريخية والوصفية، والتي مهدت لظهور ما يسمى البنيوية فيما بعد والتي حققت له شهرة لكونه أحد مؤسسي اللسانيات المعاصرة، إلا أن سوسير يبقى غير مفهوم مما استوجب الكشف عنه من خلال أعماله المطبوعة والمكتشفة، والبحث في المسائل السوسيرية بتتبع تاريخ لسانيات المتون، وقراءة في فكر ممن عاصروا سوسير وأخذوا عنه بعده.

¹ . ينظر: فرانسوا راستي، فرانسوا راستيه، سوسير في المستقبل، ص 13.

*لسانيات المتون تهتم بدراسة النصوص الحقيقية، وتحديد المعنى انطلاقا من سياق وروده، وتبلور مفهوم المتن في إطار التخصصات التي تهتم بتحليل اللغة كالفيولوجيا والهرمينية المترجمة. ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

يرى راستي أن الغوص في فهم فكر سوسير يستوجب البحث والتحقيق في الكتابات الحقيقية التي يمكن الاشتغال عليها باعتبارها وثائق أساسية، أما دفاتر الطلبة فهي وثائق ملحقة تكميلية.

5. قراءة في أقسام الكتاب :

قسم المؤلف كتابه "سوسير في المستقبل" إلى ثلاثة أقسام، أدرج تحت كل قسم فصول ضمت مسائل ومفاهيم أسست للنظرية اللغوية عند سوسير، والكشف عن التصور الفكري السوسيري من خلال إعادة قراءة سوسير لرسم المعالم المستقبلية للسانيات والسيمانيات.

1.5. القسم الأول - سوسير المهتدى

1.1.5. كتابات سوسير - مشاكل فيلولوجية :

ضمّ الباحث فرانسوا راستي ضمن هذا الفصل مسائل سوسيرية تحدث فيها عن لغز صياغة محاضرات اللسانيات العامة التي قام بتحرير مضمونه كل من بالي وسيشهاي، والذان استعان في صياغة كتاب المحاضرات على المحاضرة الثالثة المبنوثة في دفاتر الطلبة، وسميا هذه العملية بإعادة التأسيس أو إعادة الإنشاء لفكر سوسير، وأضافا فقرات من عندهما جعلها محل انتقاد ونقاش من قبل اللسانيين والنفاد لما حملته من التباسات شنيعة، خاصة ما تعلق بالعبارة النهائية: "اللسان في حد ذاته ومن أجل ذاته"،¹

هذه الصيغة أرجعها الباحثون "لبوب" Bopp في كتاباته عن النحو المقارن سنة 1833 وليس لسوسير، الذي كان يلح في محاضراته على ثنائية لسان /كلام اللذان لا يمكن

¹ -فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص27.

الفصل بينهما، إلا أن ورود هذه العبارة في آخر كتاب المحاضرات جعلت من سوسير لساني وإهماله لعنصر الكلام.

عدة ثغرات جعلت كل من شارل بالي وألبرت سيشهاي لا يستوعبان التطورات الإبتيمية لوضعية اللسانيات، وتجريد مضمون المحاضرات من الأولويات الضرورية، مما جعل المؤلف يرصد عدة إدانات بشأن محري كتاب المحاضرات، واستخفافهما بالبعد الفيلولوجي الذي يعترض قراءة فكر سوسير.

تحدث المؤلف عن مسألة تأسيس متن المخطوطات المكتشفة وترتيب المصادر، هذه المخطوطات التي احتوت على مسودات متتابعة شبه نهائية، وأظهرت فقرات مشطوبة، إلا أنها لاقت نجاحا واسعا، خاصة جوهر اللغة المزدوج الذي احتل الصدارة ضمن مجموعة كتابات في اللسانيات العامة.

2.1.5. أن نؤول سوسير :

عرض المؤلف المشاكل الهرمينية التي تتعلق بعدم إكمال نص المخطوطات ونوعه وموقعه داخل المتن السوسيري، والتي تعترض قراءة فكر سوسير وفقا لمخطوطاته المكتشفة، ويرى "أن نقطة العبور إلى المتن تكتسي أهمية قصوى في تأويله، بذلك يفتح عن جوهر، باعتماده نقطة عبور جديدة إلى المتن السوسيري، منظورات جديدة للتأويل، وهذا ما يعلل الانطلاقة الحالية للسانيات السوسيرية".¹

لإعادة بناء وتأويل فكر سوسير يقتضي اتباع مبدأ الهرمينية الذي يقوم على دمج النص في متن كتابته وقراءته الأولية، وتحديد تناصات بنائه.

¹ -فرانسوا راستيني، سوسير في المستقبل، ص43.

إن فهم النظرية السوسيرية يرتبط بالمسارات التي ترسمها الهرمينية، وباحترام السلمية الفيلولوجية للمصادر تبعا لدرجة موثوقيتها، التي تبدأ من الأعمال المنشورة والمخطوطات الأصلية ثم دفاتر الطلبة وتنتهي بنص المحاضرات التي أصبحت في نظر اللسانيين مجرد وثيقة أرشيفية، فينبغي قراءة سوسير انطلاقا من فهم فكره الذي سيكتسب بعدا انعكاسيا ونقديا، إلا أن هذه القراءة تبقى شائكة، بسبب عدم نشر الجزء الكبير من أعماله.

2.5. القسم الثاني -العلامات والسالبية :

1.2.5 . هل العلامة السوسيرية موجودة؟

استهل الباحث هذا الفصل بسؤال بشأن العلامة اللغوية، التي تستوجب إعادة النظر في مدلولها، "فنموذج العلامة المقدم في المحاضرات هو مختزل بشكل مزدوج مقارنة بالكتابات الأصلية، فهو يحافظ على التمييز بين المدلول /signifié/الـال signifiant، ويقدم العلامة معزولة وليس في علاقتها بالعلامات المتجاورة مركبيا وجدوليا".¹

إن العلامة السوسيرية تتحدد بالعلاقة أساسا بالربط بين الـال والمدلول والتي تتجسد في نقطة هي الربط بين اللسان والكلام، فسوسير يستعمل عبارة علامة الكلام ولا يستعمل علامة اللسان.

أحدثت السيميائية السوسيرية إبستمولوجية مع الأنطولوجيا، بفصلها للـال المحسوس عن المدلول المفهوم، وتوصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن الثنائيتان اللسان/الكلام والـال/المدلول تمفصلا حول التصور المزدوج للنصية، الأولى المستمدة من الدراسات حول النصوص الروائية والدينية والأسطورية، والثانية مستمدة من الشعر.

¹ - فرانسوا راستيي، سوسير في المستقبل، ص 59.

يوصل المؤلف تقديم شروحات مستفيضة حول العلاقة القائمة بين وجهي العلامة اللغوية، فهما متلازمان ومتحدان ولا يصلان إلى المطابقة بشكل مباشر، ويقترح نموذج نصي للعلامة.

2.2.5. الثنائيات ضد الثنائية :

تعتبر نظرية الثنائيات أساس النظرية السوسيرية، والتي أحدثت قطيعة مع مبدأ الهوية المؤسس للأنطولوجيا الأرسطية والمنطق البرهاني المشتق منه.

تضمنت المخطوطات المكتشفة مسألة الثنائيات التي تقوم عليها اللغة، والتي تتمثل في الدال والمدلول، وبين ماهو فردي وجماعي، وبين اللسان والكلام، والإرادة الفردية والانقياد الجماعي، والجدولي والمركبي،¹ وهذه الثنائيات تقتضي إقامة ربط بينها وبين المنهج السوسيري دي الأصل الإبستيمي.

3.2.5. اللا-أنطولوجيا :

يتحدث المؤلف في هذا الفصل عن الأنطولوجيا التي أحدث سوسير اتجاهها قطيعة والتي تنبثق عن الأرسطية التعليمية القائمة على المثلث السيميائي، كلمة ومفهوم ومحيل، وتم التخلي عن المحيل والمفهوم، والتفكير في اسقلال العالم السيميائي، ويعطي انطلاقة للتفكير في علوم الثقافة.²

¹-ينظر : فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص 97، 98.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص 57.

اعتبر سوسير اللغة وعاء للفكر، وممارسة اللغة إبداع وليس تنفيذ، ويكتسي الشك العلمي المتعلق باستقلال الأفكار عن اللغة عند سوسير يجعل من اللغة "نسقا اختلافيا من التقابلات وليس ترميزا codage للهوايات الإحالية".¹

ينتقل الباحث للحديث على اتصال سوسير بالفكر الهندي من خلال دراساته للسنسكريتية، وهذا للكشف عن نقاط الالتقاء بين سوسير والمفكرين البوذيين حول النقد السوسيري للأنطولوجيا الأرسطية التي سادت في نظريات الدلالة والنقد البوذي لأنطولوجيا المناطق الفيديين.²

ينهي هذا القسم بعرض النتائج المترتبة عن اللا-أنطولوجيا، أهمها ما قام به سوسير عند تشخيصه للسان، الذي جعله "يتقدم ويتحرك بفضل الألة العجيبة لمقولاته السالبة التي هي في الحقيقة متحررة من كل معطى ملموس، ومن هنا فهي على أتم الاستعداد لتخزين أي فكرة تضاف إلى سابقتها".³

اتخذت نتائج القطيعة مع الأنطولوجيا عند سوسير منعطفا حاسما، أهمها التخلي الذي يجعل من اللساني ينتقل من الأساطير إلى العلمية، بسبب الصراع الذي يواجهه والتي تعبر عنه مسودات سوسير التي تضمنت أفكار مشكوك فيها حول الأسطورة والتي تنتهي فيما بعد لنظرية علمية، ثم نهاية الحقيقة بوصفها تطابقا وتعبر عن الإبداع اللغوي الذي يمكن اللسان المستقل عن كل أنطولوجيا مكونة بشكل مسبق، أن يقدم بشكل تراكمي كل الأفكار الجديدة.

¹ - فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل ، ص 109.

² - ينظر : ، المرجع نفسه ، ص 112.

³ - المرجع نفسه، ص 128.

وبعدها نجد نظام الصعوبة، والذي استخدمه الباحث لتوضيح الاختلاف بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المستمد من البلاغة القديمة¹.

3.5. القسم الثالث -المستقبل السيميائي

1.3.5. سوسير والنصوص :

بدأ الباحث هذا الفصل بمساءلة عن النظرية السوسيرية للنصوص، ثم ينتقل للحديث عن السيميائيات بوصفها لسانيات نص، باعتبارها توحد بين مستويات الدراسة التقليدية الثلاثة، ابتداءً من الكلمة وما تتضمنه من صرف ومعجم وترادف، إلى المركب والجملة، أي التركيب والنحو، انتهاءً بالنص المنطوق أو المكتوب، وبهذا تتجاوز السيميائيات مع سوسير الوحدات لتصبح نظرية العلاقات، ومن ثم فإن "وضع نموذج نصي للعلامة قد أفضى إلى اقتراح نموذج سيميائي للنص"،² حيث يؤكد سوسير أن طبيعة العلامة لا يمكن أن تُرى إلا في اللسان، باعتبار اللسان نسقا تزامنيا، مما جعل النص الحلقة المفقودة بين اللسان والعلامة.

إن إنصراف سوسير من إشكالية العلامة إلى إشكالية النص، تؤكد أعماله الغير منشورة عن الأساطير الجرمانية والجناس التصحيفي.

يرى المؤلف أن فهم سوسير يكون من خلال التعمق في تصوراته النصية المصاغة في المدونات المتصلة بدراسات المتون السوسيرية كمدونته حول الخطاب، ودراسته النصية حول الألسن القديمة، الإغريقية واللاتينية والسكسكريتية والقوطية.

¹-ينظر : فرانسوا راستيبي، سوسير في المستقبل ، ص130.

²- المرجع نفسه ، ص141.

يواصل المؤلف حديثه حول الدراسات النصية السوسيرية، خاصة فيما يخص الجنس التصحيفي والأساطير الجرمانية، هذه الدراسات تبدو متناقضة لبعض مواقف المحاضرات في اللسانيات العامة، كالخطية وعدم الانفصال بين الدال والمدلول، إذ اعتبر سوسير أن الجنس التصحيفي ليس ظاهرة لسانية بل ظاهرة شعرية عارضة بالنظر للاستعمال العادي للغة، والجناس التصحيفي يعكس أسئلة سوسير "حول التدلال النصي، وهي الأسئلة التي تتبع من تصوره السيميائي للألسن".¹*

تتكامل الدراسات النصية المتعلقة بالجناس التصحيفي والأساطير الجرمانية من خلال محورين، أحدهما يعرف بمحور التدلال الذي يربط المحتوى بالعبارة، والآخر محور النصية الذي يربط بين الكلمة والفقرة والنص والمتن.

وينهي المؤلف حديثه عن أهمية التفرد الثقافي للألسن في توحيد نظرية العلامة ونظرية النص داخل التخصص نفسه، وهذا ما يؤكد سوسير من خلال الرسالة التي أومأ بها لصديقه ماييوا التي جاء في مضمونها: "إنه في نهاية المطاف، فقط الجانب الحي للسان ما، هو ما يجعل منه لسانا يختلف عن كل الألسنة الأخرى إنه ينتسب إلى شعب محدد له أصول معينة، فهذا الجانب الإثنوغرافي تقريبا هو الذي يحتفظ بالنسبة إلى ببعض الاهتمام".²

¹ فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص150.

*التدلال هو مجموعة من التحديدات المتبادلة الناتجة عن المسار التأويلي الذي يمر دون انقطاع من التعبير إلى المحتوى ومن المحتوى إلى التعبير. ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

²-المرجع نفسه، ص158.

2.3.5. اللسانيات السوسيرية وفلسفة اللغة :

تعتبر السيميائيات المعاصرة في جوهرها فلسفة للغة، واستنادا للجوهر المزدوج للغة، نجده تضمن نقاط أساسية أهمها إعادة تأسيس سيميائي للسانيات التاريخية والمقارنة وتجاوز فلسفة اللغة.

يعرج المؤلف للحديث عن الموازنة بين سوسير وتشومسكي، والتي أفضت إلى اعتبار تصوراتهما مختلفة اختلافا جذريا، حيث نقل تشومسكي اهتمامه من اللغة إلى النحو الكلي، ويؤثر اللسانيات عن الألسن بهدف وصف الملكة اللغوية بصفاتها كفاية فطرية بيولوجية.

أما بالنسبة لسوسير فهو يؤسس لنظرية لغوية تقوم في جوهرها على دراسة الألسن ويعالجها بطريقة غير فلسفية.

وبالنسبة للتمييز بين اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية، يعتبرهما المؤلف لسانيات واحدة والتي تسمى علم اللغة¹.

انتقل المؤلف للحديث عن صمت سوسير في صياغة وإخراج كتاب من قبيل الجوهر المزدوج، ويرى السبب في تنازله عن هذا المشروع "بسبب الصعوبة المنهجية الداخلية المرتبطة بالبنية نفسها للنظرية اللسانية والتعارض الذي يربطها بأشكال العرض الملائمة التي تفرضها، لصالح نظرية ضمنية للمعرفة تصبح حسا مشتركا، وشكلا محدودا عقلا尼亚 للتقليد الأرسطي²."

¹ - ينظر : فرانسوا راسيني، سوسير في المستقبل، ص 171.

² - المرجع نفسه، ص 172.

ينهي المؤلف هذا الفصل للحديث عن التميز الذي شهدته لسانيات سوسير، وجدارة هذا الأخير في تحقيق القطيعة مع النحو المدرسي وفلسفة اللغة، والتأسيس لنظرية لغوية تبحث بطريقة نقدية في اللسانيات التاريخية والمقارنة.

6. خلاصة: أجندة من أجل علوم الثقافة

يعرض المؤلف في آخر صفحات الكتاب خلاصة ضمنها عدة مسائل، أهمها تقديم قراءات تاريخية وتقديرية من أجل قراءة سوسير والكشف عن مشروعه انطلاقاً من دراسة متن أعماله، والمتن الإجمالي لمعاصريه الذين أيدهم أو خالفهم، وربط أفكاره بقضايا اللسانيات التاريخية والمقارنة.

ينتقل الباحث للحديث عن تموقع السيميائيات التوفيقية في الدرس اللساني الحديث وعلاقتها بالممارسات الثقافية والاجتماعية، واستثمار قدراتها التعبيرية والدلالية لفهم النصوص الدينية والشعرية، فاللسانيات تجد نفسها في مواجهة مع متطلبات اجتماعية جديدة.

على المستوى الفلسفي يضع سوسير تصوراً قبلانياً أصيلاً للموضوعية تتجسد في القطيعة التي أحدثها مع النهج الأنطولوجي.

على المستوى الإبستيمي يتميز سوسير بالسعي لإيجاد منهج خاص في التأصيل يقوم على الثنائيات التي تعد بمثابة محاور تمييز لموضوع خاص.

يخلص المؤلف لنتيجة مفادها أنه "إذا كانت اللسانيات الصورية قد فشلت في تحليلاتها الآلية للغة، فإن المقاربة السوسيرية الجديدة، التي تتطور حالياً في لسانيات

المتون، تتيح بتحليلها للسياقية، من النصية إلى التناصية، الاستجابة بشكل أفضل للمتطلبات الاجتماعية العديدة التي تهم اليوم الوثائق الرقمية.¹

إن إعادة قراءة سوسير يسمح بإعادة صياغة المتطلبات العلمية للسانيات وتمديدها، وربطها بمطابها الثقافي، وتعميق علاقاتها مع الفيلولوجيا والهرمينية، والنظر في المشاكل التكوينية النصية، والبحث عن نحو للنص الذي أنتج فيما بعد لسانيات النص، بعدما قام سوسير بتوحيد نظرية العلامة ونظرية النص.

7. الملحق-السيمانيات وفلسفة اللغة

يسعى المؤلف في هذا الملحق لتوضيح الخلفية التاريخية والإبستمية للتصورات السيميائية المتبلورة في متن سوسير، والكشف عن رفض السوسيرية بسبب اقتصار سوسير على لسانيات اللسان، دون الأخذ بعين الاعتبار لثنائية لسان-كلام.

ويختتم المؤلف بإضافة لائحة للمصطلحات اللسانية الواردة باللغة العربية وما يقابلها باللغة الفرنسية، متبوعة بلائحة المراجع للمتن السوسيري.

8. ملاحظات حول الكتاب :

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول كتاب فرانسوا راستي:

- تشجيع الباحثين اللسانيين على قراءة الكتابات الأصلية لسوسير من أجل إعادة بناء فكره وتقويم ما شاع عنه من أفكار منسوبة إليه باعتباره ليس مؤلفا لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة.

¹-فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص188.

- أدى اكتشاف مخطوطات سوسير إلى إعادة تقويم وضعية اللسانيات، وتوضيح علاقاتها بالسيمياثيات والعلوم الاجتماعية والثقافية.
- أضاءت أبحاث سوسير، الكشف عن موقفه من الأنطولوجيا، وإعادة التأسيس السيميائي لعلوم الثقافة، والكشف عن العلاقة بين اللغة والفكر التي فتحت المجال نحو لسانيات النص.

المبحث الثاني-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير:

شهدت حركة الترجمة العربية المعاصرة للأبحاث التي تناولت السوسيرية الجديدة ارتفاعا ملحوظا، والتي عملت على تقريب القارئ والباحث العربي من فكر سوسير الحقيقي وإطلاعهم على المستجدات اللسانية بعد تحقيق بعض نصوص من مخطوطاته المكتشفة سنة 2002، حيث تنوعت الأعمال المترجمة بين مؤلفات ومقالات ساعدت على نقل المعرفة اللسانية للأوساط العربية، ومن أهم المقالات تلك التي جمعت معظمها في كتاب "العودة إلى سوسير" التي قدمت ضمن أعمال المؤتمر الدولي الذي أقيم احتفالا بالذكرى المؤوية لغياب سوسير من أجل إعادة قراءته، والوقوف على المستجدات الحاصلة في فكره.

أولا-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في كتاب العودة إلى

سوسير:

1. راهنية دي سوسير لألجيرداس جوليان غريماص ترجمة: عبد الجليل بن محمد

الأزدي ويوسف الإدريسي:

قدم هذا العمل بمناسبة الذكرى الأربعين لصدور محاضرات في علم اللغة العام ونشرت سنة 1956 ضمن مجلة اللغة الفرنسية الحديثة، وناقش الباحث في هذا المقال

مسألة تجاهل نظرية سوسير لدى لسانيي الفيلولوجيا الفرنسية، بسبب تمسكهم بمبادئ النحو التاريخي الذي ساد القرن التاسع عشر،¹ ونفورهم اتجاه التأمل المنهجي الذي صاغه سوسير في دراسته للغة، ورفضهم لأعمال مدرستي جنيف وبراغ التي كانت أراؤهم اللسانية حسب نظرهم مناقضة للوقائع اللسانية الإيجابية وللحس السليم الأكثر أولية،² ويدعو الكاتب إلى المصالحة بين المناهج البنيوية والتاريخية ضمن الإطار الإبستمولوجي وتقبل اللسانيات التاريخية كنقطة انطلاق لفهم الصيرورة التاريخية للسان، والتخلي عن المواقف والأحكام السابقة اتجاه البنيويين، والاعتراف بالأداة المنهجية التي صاغت البنيوية، ومن ثم تحقيق التداخل بين المناهج البنيوية والتاريخية³، وتحقيق مكانة اللسانيات بين فروع العلوم الانسانية.

2. النظر إلى الوراء لرؤية الآتي، إعادة إكتشاف دي سوسير، لوليم ج. كاراسكو، ترجمة محي الدين محسب

بدأ المترجم برصد سلسلة المؤتمرات والندوات والاصدارات المؤلفة والمترجمة التي قدمت للفكر اللساني لسوسير بين الدروس والكتابات، ثم أعقب هذا التصدير بنص المقال الذي ترجمه، واستهله بإبراز الأهمية التي يتميز بها مقال الباحث الذي اهتم بظهور كتابات سوسير وحاول من خلالها الكشف عن الحقائق التي ظلت غائبة في مجال اللسانيات قرابة قرنا من الزمن والتي تكشف عن سوسير آخر غير سوسير الدروس، مع لفت الكاتب

¹ - ينظر : حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير، ص335.

² - ينظر : المرجع نفسه، ص335.

³ - ينظر : حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير، ص349.

الأنظار لفهم سوسير واتباع قراءة نقدية لأفكاره انطلاقا من أعماله المنشورة، ثم مخطوطاته المكتشفة ومدونات طلبته¹.

3 . بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللسانيات لسيمون بوكي وترجمة مبارك حنون

يسعى الكاتب من خلال هذه الورقة البحثية للوقوف على دور فردينان دي سوسير في تأسيس اللسانيات الحديثة، وتوضيح الفروق التصورية التي طورها ويدعو لقراءة فكره وإعادة بنائه بسبب المفارقة التي تهيمن على تلقي هذا الفكر بسبب التشكيك في صياغة كتاب المحاضرات الذي لم يؤلفه سوسير²، ويحاول كشف مؤامرة الصمت التي أحاطت قصة نشر المحاضرات فترة من الزمن حتى وقت ظهور الدراسات النقدية التي قام بها روبير غودل الذي قدم من خلالها عرضا إجماليا يكشف فيها الظروف التي أحاطت بصياغة نص المحاضرات وعرض الفروقات الجوهرية التي شملت كراسات طلبة سوسير، ثم يتساءل عما يمكن أن يضيفه تراث سوسير المؤجل في الجوهر المزدوج للغة للدراسات اللغوية.

ونظرا لصعوبة الإحالة لفكر سوسير، فإن ظهور مخطوطات مكتوبة بيده ساعدت على كشف جوانب خفية من فكره وأضافت الكثير لعلوم اللغة التي اكتسبت اعترافا جديدا في حقل العلوم الانسانية بفضل مرجعيتها السوسيرية.

4. سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة مدخل إلى إعادة قراءة سوسير، تأليف سيمون فرانسوا راستييه ترجمه حافظ إسماعيلي علوي وحسن المودن

¹- ينظر : حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير ، 369.

²-ينظر : المرجع نفسه، ص383.

سعى الباحث من خلال هذا المقال إلى طرح فكرته التي تدعو إلى إعادة قراءة سوسير انطلاقاً من مخطوطاته المكتشفة والتي اعتبرها كتابات أصيلة، بالإضافة إلى دراسات سوسير المنشورة، في حين اعتبر كراسات الطلبة والمحاضرات من الوثائق الملحقة والمكملة¹، ويعتبر هذا العمل الذي يقوم به انطلاقة جديدة للسانيات السوسيرية، واقتصر في دراسة المخطوطات على ثنائية اللسان والكلام والبدال والمدلول، التي تمكنه من تحديد منهج البديهيات الخاص بالإبستمولوجيا السوسيرية.

يؤكد الكاتب على ضرورة مراجعة السوسيرية، من أجل إزالة الغموض السائد في فكر سوسير واستثمار أصالته في الدراسات اللغوية، مما جعله يكشف تصورات ومواقف سوسير اتجاه الفلسفة والإبستمولوجيا، وتوصل إلى تحديد الفكر السوسيري على المستوى الفلسفي²، الذي كان يستخدم تصوراً مسبقاً حول الموضوعية جعلته يحدث قطيعة مع التراث الأنطولوجي الذي يحكم الإشكالية المنطقية-النحوية، وعلى المستوى الإبستمولوجي فإن سوسير كان يهدف للعثور على منهج خاص للتأسيس لفلسفة اللغة.

5 . سوسير الدليل والديمقراطية قراءة سياسية، مقال لرولان بارط وترجمة عبد الجليل بن محمد اللأزدي

عالج الكاتب رولان بارط في هذا المقال مسألة التماثل عند سوسير، الذي اعتبره ضروري في ثبات اللغة وتطورها، "فالتماثل في منظور دي سوسير نابض اللغة الرئيس وكيانها، إذ يلعب التماثل دوراً كبيراً ويطابق في جوهره مبدأ آلية اللغة"³.

¹-ينظر : حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير ، ص 395، 396.

²-ينظر : المرجع نفسه ، ص411.

³-المرجع نفسه، ص415.

التمائل وسيلة للإبداع مما جعل سوسير يحدث انعطافا معرفيا بتخليه عن التقليد القائم على الاشتقاق، واستعمله أيضا كمدعم لمبدأ الاعتباطية باعتبار الدليل في اللغة اعتباطي ولا يصل الدال بالمدلول صلة طبيعية.

علاقة الدال بالمدلول باعتبارها متغير وعارض وخاضعة لتقلبات الزمن والتاريخ فإنها خلقت معاناة لسوسير حسب الكاتب، مما جعله يعتمد على التماثل والقيمة كنظام حمائي ومساعد في استمرار اللغة، وتخرجه من النفق المسدود للدلالة، باعتبار الدال يوطد النظام الشامل للغات ويحافظ عليه.

6. القطيعة السوسيرية مقال ألفه كلودين نورمان وترجمه عبد الرحيم حميد

يسعى هذا المقال لكشف المواقف المتخذة ضد سوسير لدى بعض التداوليين والسوسيو لسانيين في فترة الستينيات من القرن المنصرم، حيث اعتبر بعضهم محاضرات سوسير محاضرات خيالية حيث يؤكد ساندو كيم **Sungdo Kim** أن "محاضرات في اللسانيات العامة، الذي قرأناه وناقشناه هو محض محاضرات خيالية"¹، وساد هذا الاعتقاد بعد الدراسة النقدية التي قام بها غودل سنة 1957 التي كشفت حقائق خفية في صياغة كتاب المحاضرات المنسوب لسوسير.

وبشكل تحليلي للمعطيات تحدثت الكاتبة عن مسألة القطيعة السوسيرية التي اعتبرتها مبالغ فيها، ودعت الباحثين اللسانيين لإعادة قراءة سوسير وفهم تصوراتهِ للوصول لفكره الحقيقي الذي لم تعبر عنه المحاضرات التي نشرت سنة 1916 وتكشف خباياه.

¹ - حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير، ص 425.

7. رد ياكبسون على محاضرات سوسير لادسلاف مطجكا وترجمة ربيعة العربي

يتناول هذا المقال التلقي المبكر للسانيات سوسير في روسيا وتأثيرها في بلورة المنظور التصوري اللساني لدى ياكبسون، حيث كانت أفكار سوسير اللغوية مصدر إلهام دائم لياكبسون، ولكن كانت موضع نقد ودحض من أجل الكشف عن مواطن الضعف والتناقضات التي وقع فيها سوسير أثناء تأسيس نظريته اللغوية¹.

أشار الكاتب في هذا المقال أيضا إلى المقاربة بين ياكبسون وسوسير في مجال الصوتيات، حيث استوحى ياكبسون مسألة الفونيم وطورها من سوسير، ولكن بعد إرساء مبادئه التي أسست نظريته اللغوية في مجال الأصوات انقلب ياكبسون على سوسير خاصة في مسألة الفونيمات التي اعتبرها "نبرات متتالية، وعلى الفونيم بوصفه المقطع الأدنى المميز للمعنى غير القابل للتقسيم إلى وحدات أصغر، وأخيرا تجاهل سوسير العام للقدرة الصوتية الكلية لأصوات الكلام"²، وفي تمييزه أيضا بين الآنية والتاريخية.

يختم الكاتب المقال بتقديم "إنبهار ياكبسون بمحاضرات سوسير وإلحاحه الدائم على دحضه دفعة قوية ودائمة لمجهوده الأكاديمي من كل جوانبه"³، فأفكار سوسير ساهمت في نبوغ ياكبسون اللساني، وانتشرت تصوراتها التي تبناها في العالم ككل، وأصبح من أهم الفاعلين المؤثرين في تطور اللسانيات خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فالإتقادات التي قدمها لفكر سوسير جعل موروثة حيا في كل زمان ومكان.

8. أن نقرأ نصوص دي سوسير من تأليف فرانسوا راستييه وترجمة حسن المودن وحافظ

إسماعيلي علوي

¹ - ينظر : حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير ، ص 337.

² - المرجع نفسه ، ص 440.

³ - المرجع نفسه، ص 445.

يقدم فرانسوا راستيه من خلال هذا المقال الطريقة التي يقترحها من أجل كشف التناقضات الموجودة في محاضرات اللسانيات العامة، والتي تتمثل في إعادة قراءة سوسير انطلاقاً من مخطوطاته المكتشفة من أجل فهم فكره والمستجدات التي أحدثتها في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة.

وجه الكاتب لقراءة المتن السوسيري بعدان أساسيان، أولهما البعد الفيلولوجي وثانيهما الهيرميني¹، وهذه القراءة تمكن من فهم سوسير، ومن ثم ستحقق تطور آخر يشمل البعد التصوري والنقدي والنصي الذي سيكشف عن فضاء خاص بالتفكير في بناء النظرية السوسيرية انطلاقاً من كتاباته التي بقيت مصدراً استكشافياً للجوانب الخفية في فكر سوسير، إلا أن راستيه يشكك في وجود سوسير بقوله: "ألا يكون ف. دي سوسير موجوداً بذاته ولذاته، فذلك ما يبقى في حاجة إلى التأكيد من جديد، لكنه أصبح على الرغم من ذلك أيقونة."²

أشار الكاتب إلى مسألة أخرى تتعلق بإمكانية تأسيس الفكر اللساني والسوسيري عن طريق إعادة قراءة نصوص المخطوطات المكتشفة، ثم يعرج لذكر التلاعبات التحريرية التي إتبعها كل من شارل بالي وألبير شهاي عند صياغة نص محاضرات في اللسانيات العامة، مما يستدعي الأمر فهم الفكر السوسيري وبلوغ البعد التبصري والنقدي للارتباط من جديد بالتفكير النظري واكتشاف فضاء لتحقيق تطور اللسانيات.

9. هكذا تكلم دي سوسير... أو كما يبدو أنه تكلم يوم من حياة دي سوسير، مقال من تأليف جورج موان وترجمة عبد القادر فهم شيباني

¹ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير ، 448.

² المرجع نفسه، ص 449.

حاول الكاتب من خلال هذا المقال الكشف عن الاختلاف الوارد بين ملاحظات الطلبة الذين أستخدمت تدويناتهم كمصدر أساسي في صياغة نص المحاضرات، واستند الكاتب للمحاضرة الثانية التي سجلها كل من ريدلينغر وبوشاري وغوتيه والسيدة سيشهاي، من أجل تمثيل مشهد يعكس يوم من حياة سوسير أثناء تقديمه لهذه المحاضرة بين الفترة الممتدة بين سنتي 1908 و1909.

ثانيا-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في مجلات مختلفة:

1. العودة إلى يونغ هو شي مقال ألفه سوسير وترجمه محمد الملاح:

موضوع المقال تضمن إعادة قراءة سوسير وترهينه في مشهد الفكر اللساني الحديث، ويكون ذلك عبر مدخلين أساسيين، أولهما يتجلى في البعد الفيلولوجي، الذي من خلاله يمكن التمييز بين سوسير صاحب كتاب المحاضرات المنسوب إليه وسوسير المخطوطات المكتشفة التي خطها بيده، والثاني يتمثل في البعد الهيرمينوطيقي الذي يعمل على إعادة بناء الفكر السوسيري مع أخذ بعين الاعتبار الشروط السوسيو ثقافية والتاريخية.¹

يحدد الكاتب بدقة معنى العودة لسوسير، بين سوسير البنيوي ومانتج بعده من اللسانيات البنيوية الممتدة عنه دون السقوط في المفارقات التاريخية التي سادت فترة ما قبل سوسير، ومن جهة أخرى نجد سوسير الأصلي الذي يمكن العثور عليه من خلال التحليلات النصية لمصادر الدروس، فتقديم نقد لسوسير لا معنى له دون نقد نص المحاضرات، وأخيرا العودة إلى إمكانية الفكر السوسيري من خلال التمييز بين سوسير المحاضرات وسوسير

¹ -ينظر، يونغ هوشي، العودة إلى سوسير، تر : محمد الملاح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع 5،

2018، ص159.

الكتابات، ومن تم فإن هذه العودة لا تكمن في سياقها التاريخي وإنما من استنطاق التجربة التي مر بها سوسير أثناء تأسيس نظريته اللغوية.

2 . السيميولوجية السوسيرية بين الدروس في اللسانيات العامة والبحث حول الخرافة، ميشال أريفييه وترجمة رشيد بن مالك

سعى المؤلف للوقوف على مسألة العلاقة بين السميائيات واللسانيات، هذه العلاقة التي تتسم بالضبابية¹ حسب رأيه خاصة بعد اكتشاف مشروع البحث حول الخرافة لفرديناند دي سوسير سنة 1957.

قام المؤلف بتعيين بعض المعالم الكرونوجية كانطلاقة لتحديد المكانة التي تحتلها السيميولوجيا في نشرة 1916 والمصادر المخطوطة، وتوصل لدور العلامة في تحديد العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا لما تتميز به من صفة التحول واللاتحول في الزمن، وأن البحث السيميولوجي حول الخرافة متداخل بشكل أساسي عبر الزمن مع البحث اللساني.

المبحث الثالث-أثر الكتابات المترجمة في اللسانيات العربية المعاصرة:

شهد العالم العربي على غرار العالم الغربي توجها جديدا لاستقطاب أفكار سوسير الجديدة التي كشفت عنها مخطوطاته المكتشفة، والتي أحدثت تحولا آخر في مسار اللسانيات، لأنها حسب الباحثون اللسانيون تعبر عن فكر سوسير الحقيقي.

إن ظهور ما يسمى بالسوسيرية الجديدة نتاج لما كان سائد في العالم من أفكار سوسير التي أسست لعلم جديد في دراسة اللغة تجلى في اللسانيات التي ارتبطت بها كل

¹-ينظر : ميشال أريفييه، السيميولوجية السوسيرية بين الدروس في اللسانيات العامة والبحث حول الخرافة، تر : رشيد بن مالك، مجلة الآداب، جامعة أبي بكر يلقايد، تلمسان، الجزائر، ع 5، أبريل 2020، ص9.

العلوم، واستفادت من نتائجها للتطور وتحقق تقدما في مجال تخصصها، فالعودة إلى سوسير في العصر الحالي لم تتم "من لا شيء أو من فراغ فكري، وإنما تجد جذورها في المسار الذي عرفه تلقي كتاب دروس في اللسانيات العامة منذ صدوره سنة 1916 ، في سياق نقاش وجدل حادين بشأن الإطار المعرفي الذي ينبغي أن يتأسس عليه العلم العام للغة، سواء فيما يخص طبيعة موضوعه أو الطرائق المنهجية التي ينبغي اتباعها في دراسة اللغة.¹

تنوعت مداخل اللسانيون العرب المعاصرون إلى فكر سوسير الحقيقي الذي عبرت عنه المخطوطات المكتشفة بين مترجم لها وبين مقدم لما تحمله من أفكار وتصورات جديدة.

أما الكتابات المترجمة التي قدمت للسوسيرية الجديدة فكانت ذات أهمية كبيرة على الكتابات اللسانية العربية المعاصرة والتي مكنت اللسانيين العرب المعاصرين من الاطلاع على المستجدات في المعرفة اللسانية، وذلك من خلال ما حققته هذه الترجمات من نقلة نوعية للفكر اللساني العربي المعاصر، من خلال:

- المساهمة في فهم النسق التصوري الحقيقي لسوسير في الأوساط العربية.
- سمحت بإعادة قراءة سوسير وفق معايير فيلولوجية وهيرمينية.
- كشفت عن جوانب خفية من شخصية سوسير العلمية والعملية.
- بحثت في الظروف التي أحاطت بصياغة كتاب المحاضرات، وكشفت عن التجاوزات التي مست مضمونه من حيث التعديل والحذف والاضافات التي قام بها محرري كتاب محاضرات في اللسانيات العامة.

¹ - مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص24.

- قراءة المتن السوسيري وفق تصور جديد، وترهينه من خلال الاطلاع على المصادر الأصول مما فتح المجال لمعرفة عبقرية سوسير المغيبة قرابة قرن من الزمن.
- فتحت هذه الكتابات المترجمة الباب أمام الباحثين وطلبة دكتوراه العرب لمدارسة أعمال سوسير اللسانية، وإعادة إحياء المشروع السوسيري إنطلاقاً من مخطوطاته، والتعريف بالسوسيرية الجديدة.

تنوعت المؤلفات العربية الصادرة والمقالات والرسائل الجامعية والندوات والاستكتابات الجماعية، التي تعبر كلها عن مدى تزايد الوعي اللساني العربي المعاصر ونذكر أهمها:

أولاً-الكتب:

أبدى الباحثون العرب اهتماماً كبيراً بالمعرفة اللسانية الجديدة التي كشفت عنها مؤلفاتهم الصادرة، والتي حولت مسار الكتابة اللسانية العربية الراهنة حول المخطوطات المكتشفة لسوسير، ومن أهم هذه المؤلفات نذكر:

1 -كتب مختار زواوي:

شكلت مؤلفات زواوي حول السوسيرية الجديدة إضافات للبحث اللساني الجديد في الجزائر، وإثراءً للدرس اللساني العربي المعاصر، حيث كان يروم " التعريف بما جد في حقل الدراسات السوسيرية، لا سيما ما اتصل من فكر دو سوسير بمشروعه السيميائي، فذلك لأنه أضحى متاحاً التعرف على فكر دو سوسير الأصيل من خلال ما استجد من بحوث استفاضت في تحقيق مخطوطاته".¹

¹مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 10، 11.

تمثلت إصدارات زواوي التي قدمت للسوسيرية الجديدة والتي نوردها حسب نشرها الزمني في:

- مؤلف بعنوان **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، أصدره الباحث سنة 2017، ويعكس توجهه اللساني الجديد الذي يدعو لإعادة قراءة سوسير من جديد، لأنّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لم يعبر تعبيرا حقيقيا عن فكر سوسير الذي غيبه كل من شارل بالي وألبير سيشهاي، ويسعى "لتبديد الصورة النمطية التي ما انفكت كتابات بعض باحثينا العرب تسهم في الترويج لها، ولم يكن السبيل الأمثل للوصول إلى هذا المبتغى، على الرغم من أنّ الفكرة التي سار على تحقيقها هذا الكتاب الموجز باتت لدينا واضحة راسخة، يجب أن نضع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى دو سوسير جانبا والإقبال على النصوص السوسيرية الأصلية.¹

والكتاب مقسم إلى ثلاثة فصول، تناول في أول فصل مسألة مشروع صياغة كتاب المحاضرات، وتكوينه وتلقيه، وهدف الباحث من ذلك " ليس من أجل قراءته من جديد، بل قصد التعريف بمصادره، ومناقشة بعض اجتهادات الناشرين فيه، والظروف التي أسهمت في إخراجها للناس.²

أما الفصل الثاني فخصصه للحديث عن تلقي سيميائيات سوسير، ويرى الباحث " أنّه قليلا ما عني في دائرة السيميائيات بسيميائيات دو سوسير حقا، بل أدبر وتولى عنها من لم تستهويه من السيميائيات غير بحوث بارت وإيكو، وغريماس، وأحيانا بورس وغيرهم.³

¹ دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 13.

³ المرجع نفسه، ص 13.

عنون الباحث الفصل الثالث ب: في آفاق النصوص الجديدة، تناول فيها جملة من المسائل والقضايا اللسانية، فأوضح أنّ "اللسانيات العامة أوسع من ذلك وهي تشمل قطاعات فكرية ثلاث هي إبستيمولوجيا اللسانيات، وفلسفة اللغة، والإبستيمولوجيات المبرمجة،"¹ وكشف عن موقف سوسير من علوم عصره، ومسائل تتعلق بإبستيمولوجيات النحو المقارن، وميتافيزيقا اللغة، وعرف دلالة السيميائيات واللسانيات باعتبارهما سيميائيات خاصة، ونظر في مسألة نسقية اللسان، والعلامة واستقلالها عن الواقع والفكر، والعلامة اللسانية والاعتباطية، وختم الفصل للحديث عن التداوليات اللسانية من منظور فكر سوسير الجديد. أكد الباحث على مسألة المقارنة بين "كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، وبعض المؤلفات في التداوليات، وكتاب دي سوسير الجديد، بخصوص مسائل ترتبط بإزاحة الكلام من مجال اللسانيات، ومسألة الفرد المتكلم، والحال والسياق، والاستعمال."²

• من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، مؤلف آخر لمختار زواوي أصدره سنة 2019، حاول من خلاله دعوة القارئ والباحث العربي قراءة سوسير من خلال نصوصه الأصلية، وسعى لمحو الصورة النمطية التي علقت بأذهان الباحثين "جاء تعلق الدرس اللسانياتي العربي بها، منذ أن أخرج عبد الواحد وافي أول كتاب في اللسانيات، "علم اللغة"، سنة 1941، وهي الصورة ذاتها التي لا يزال الباحثون المحدثون يتناقلون في مؤلفاتهم ومقالاتهم فيختزلونها في عدد قليل من الثنائيات من قبيل التمييز بين اللسان والكلام وغيره."³

¹ دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ، ص 16.

² المرجع نفسه، ص 16.

³ مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، ص 3.

قسّم الباحث الكتاب إلى خمسة فصول، عالج في أول فصل عددا من المسائل المتعلقة بكتاب "في جوهرى اللغة"، من حيث تحقيقه وترتيبه وتعديلات المحققين فيه، وسرد قصة المخطوط، وقدم تبريرا للترجمة التي ارتضاها، وعرف بموضوعه.

أما الفصل الثاني فخصصه لمسألة ضرورة انتقال البحث اللساني من تاريخية الصوت إلى آنية المورفولوجيات.

وصف الباحث في الفصل الثالث عدد من المفاهيم المتصلة بمسألة المورفولوجيات، كدلالة الوضع اللساني وحقيقة الوحدة اللسانية ودور الكلمة في بلورة التصور عنها، ودلالة الانتقال من ثنائية الصوت والفكرة إلى ثنائية الصوت والعلامة، وختم الفصل للحديث عن مفهوم المماثلة في فكر سوسير.

الفصل الرابع عالج فيه مسائل تتعلق بما استجد في فكر سوسير السيميائي وفقا لما جاء في كتاب "في جوهرى اللغة"، كمسألة العلامة ومفهوم الشكل اللساني ومفهوم اللسان انطلاقا من موقعه بين الأنساق السيميائية، وأنهى الفصل للحديث عن سيميائيات النص في فكر سوسير، والنقطة التي تمت من مستوى التركيبات إلى مستوى التنظيمات، أي من لسانيات الجملة التي تكمن عادة في دراسة مواقع الكلمات ضمن الجملة إلى مستوى لسانيات النص باعتباره أعلى مستوى في التحليل اللساني، وارتضى الباحث مصطلح التنظيمات الذي أخذه من مصطلح النظم العربي.

حاول الباحث في الفصل الخامس رسم معالم نظرية سوسير الجديدة، القائمة على اعتبار اللغة ملكة إنسانية وظاهرة، واعتبار الألسن أنساق سيميائية ومؤسسات اجتماعية محلها الذهن.

• مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، كتاب آخر لزواوي أصدره سنة 2021 ضمن كتاباته المتعلقة بالتعريف بالسوسيرية الجديدة، ضم فيه سلسلة من مقالاته التي تؤكد على لسانيات موحدة تضم لسانيات اللسان ولسانيات الكلام.

يتألف الكتاب من قسمين، أدرج في الأول منه أربعة فصول خصها للحديث عن طبيعة تلقي لسانيات سوسير عند لويس بريطو وبول ريكور وأوزفالد ديكر، وعبد الرحمن الحاج صالح.

أما القسم الثاني من الكتاب والذي ضم هو الآخر أربعة فصول عالج فيها عدة مسائل أهمها الكتابة السوسيرية، ودعوى كل من شارل بالي وألبير سيشهاي التي تنص على تمزيق سوسير لمسوداته التي كان يحضر بها دروسه، وقضية المحو الباني التي مارسها سوسير في مخطوطاته.

• مقدمات في النظرية السوسيرية، أصدره الباحث سنة 2021، وقسمه إلى قسمين رئيسيين، خص الأول للحديث عن لسانيات اللسان ولسانيات الكلام في كتاب المحاضرات ونصوص المخطوطات.

أما القسم الثاني فخصه للحديث عن أهم معالم النظرية السوسيرية، واجتهد في بيان دلالة اللسان والكلام في كتاب المحاضرات وكتابات سوسير في اللسانيات العامة المنشورة سنة 2002.

• كتاب آخر في إطار سلسلة بحوث في السوسيرية الجديدة عنوانه مختار زواوي بـ: في أصول اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير دراسة في مخطوطه "في جوهرية اللغة"، أصدره سنة 2022، مقسم إلى ثلاثة أقسام، تضمن القسم الأول ثلاثة فصول، أورد فيها بالترتيب تمثل في تقديم موجز لتاريخ الفكر اللساني من بور رويال حتى

سوسير، وبعدها قدم مداخل للفكر السوسيري، وعالج مخطوطات سوسير الجديدة من حيث الترتيب وتعديل المحققين وموضوعه ودلالة عنوان المخطوط.

القسم الثاني قسمه هو الآخر على ثلاثة فصول تضمنت عدة مسائل أهمها مسألة من تاريخية الصوتيات إلى آنية المورفولوجيات وقدم وصفا لجملة من المفاهيم أهمها دلالة الوضع اللساني وحقيقة الوحدة اللسانية.

القسم الثالث ضمنه فصلين، تحدث فيهما عن لسانيات سوسير الجديدة، ومسألة الفرد المتكلم في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وفي كتاب في جوهري اللغة، وتحدث عن اللسان كنسق اجتماعي وعن الكلام بوصفه واقعة اجتماعية.

• كتاب مسائل في اللسانيات وعلم العلامات قراءة في نصوص فردينان دو سوسير، أصدره مختار زواوي سنة 2022، وتضمن دراسة في مجموعات لخمس مسائل من نصوص سوسير التي عثر عليها سنة 2002.

الكتاب مقسم لقسمين، عالج في القسم الأول عدة مسائل مرتبطة بإستيمولوجيا اللسانيات ونسق سوسير الفكري ويتعلق الأمر خاصة بميتافيزيقا العلامة والتجريد والثنائيات ومبدأ المخالفة.

أما القسم الثاني فتضمن أهم مجموعات النصوص الخمس المتعلقة بمسائل مختلفة، كمسألة في سؤال البدايات، ونقد النحو المقارن والطريقة المقارنة، والمنهج واللغة الواصفة، والتوزيع الجغرافي للألسن والخطاب.

2 - كتب مصطفى غلفان:

قدم مصطفى غلفان للسوسيرية الجديدة كتابين، وحاول من خلالهما أن يحرص على الموضوعية في تأويل فكر سوسير الحاضر الغائب، واعتمد على جملة من المصادر الأصول لدروس سوسير في اللسانيات العامة، وطبعة أنجلر النقدية، ونص في الماهية المزدوجة للغة لسوسير، وسعى الباحث لتقريب لسانيات سوسير من القارئ العربي بصورة غير مسبقة، وهدفه في المقام الأول أن يُطلع القارئ العربي "على جزء من أدبيات تلقي لسانيات سوسير في ضوء الدراسات التي ظهرت في العقود الأخيرة وهي لا تعد ولا تحصى، محاولاً تأويل لسانياته في ضوء نصوصه المنشورة مؤخراً".¹

• **لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد**، الذي أصدره سنة 2017، ولم يتبع طريقة في تقسيمه، وإنما أورد في فهرس الكتاب سبعة عناوين بالمواضيع التي عالجها، بدأها بمسألة العودة إلى سوسير، ثم حياة في متاهات اللغة، وسوسير المخطوطات، وسوسير الوجه الآخر، وتطرق للحديث في موضوع آخر عنوانه ب: نص لم يكتبه مؤلفه، وختم الكتاب بموضوعين، يتعلق الأول بمسارات البحث عن خطاب مفقود، والثاني تحدث فيه عن سراب التجانس.

• **اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول**، الذي أصدره سنة 2017، وقسمه لبابين، أدرج تحت الباب الأول الذي عنوانه باللغة واللسان خمسة فصول، عالج فيها عدة فصول، أهمها لسانيات الكلام ولسانيات اللسان، ومسألة اللسان بين الواقع والتجدد، والباب الثاني خصه للعلامة اللغوية.

¹ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 9.

3 -كتب حسين السوداني:

كتابات حسين السوداني رصدت هي الأخرى أفكار سوسير الجديدة، من خلال

مؤلفه:

- أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي للسانيات، أصدره سنة 2019، وخص الفصل السابع للحديث عن السوسيريّات الجديدة، وسعى لدراسة تطور الاهتمام بسوسير في مطلع القرن الحادي والعشرين من خلال الكتابات اللسانية الغربية والعربية، ووقف على ملامح تثمين الباحثين العرب للمشروع السوسيري بالكتابة عن كل ما ترجم للسوسير، ثم انتقل للحديث عن خصائص إطار التلقي الجديد لسوسير والتلقي العربي لسوسير في مطلع القرن الحادي والعشرين.

4 -كتب مصطفى العادل:

قدم الباحث مصطفى العادل للسانيات سوسير الجديدة، من خلال كتابه:

- أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الصادر سنة 2023، وحمل هذا الكتاب بين ضفتيه أبحاث ومقاربات متنوعة في اللسانيات والإبستمولوجيا، من قبيل فوضى المصطلحات اللسانية وإشكالات الترجمة، واستعرض في البحث الأول أهم الجهود اللسانية العربية في اللسانيات البنيوية، وأشار إلى بعض الإشكالات والاختلاف في بعض القضايا والتصورات، وإشكالات المصطلحات والترجمة، وقدم لمشروع السوسيرية الجديدة من خلال الجهود الجزئية التي قام بها مختار زواوي ومصطفى غلفان ومبارك حنون، الذين تنوعت أبحاثهم المتعلقة بفكر سوسير الذي عبرت عنه مخطوطاته المكتشفة، بين كتب مترجمة وكتب نظرية ودراسات ومقالات.

ثانياً-المقالات:

تنوعت الكتابة اللسانية العربية المعاصرة، لتشمل العديد من المقالات التي سعت للتعريف بما استجد في المنجز اللساني الغربي، نذكر منها:

• الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانية السوسيرية الجديدة في ضوء المخطوطات

المكتشفة والكتابات الراهنة، مفيدة بن وناس، الصادر عن مجلة أفاق العلمية، المجلد 15 العدد 02 لسنة 2023، وسعت من خلاله للبحث في الملامح الفكرية اللسانية والسميائية لسوسير، ورصدت المصطلحات اللسانية الجديدة التي كشفت عنها مخطوطات سوسير المكتشفة وتناولتها الكتابات اللسانية الراهنة، كالرباعيات والتوازي والإدماج والترادف والجوهر وغيرها التي وضحاها مختار زواوي في كتابه المترجم إلى اللسان العربي "في جوهرى اللغة" وخصصت بعضها بالشرح والتفسير.

• تحولات المصطلح اللساني الحديث في ضوء القراءات الجديدة لمخطوطات سوسير

مقاربة تأصيلية لجهود مصطفى غلفان أنموذجاً، حمزة بريك ومفيدة بن وناس، صادر عن مجلة العلوم العربية وآدابها، مجلد 13 العدد 01 سنة 2021، وكان مساعهما من هذه الدراسة الكشف عن مساهمة سوسير من خلال مخطوطاته المكتشفة في الكشف عن ملامح اللسانيات الحقيقية، وعرض التحولات التي عرفتها المصطلحات اللسانية الأساسية نحو: اللغة واللسان والكلام، في المخطوطات الجديدة وعلاقتها بالجوانب التعبيرية من منظور الباحث مصطفى غلفان.

• الجنس التصحيفي بين كونه ظاهرة أدبية حقيقية أو مجرد خطوات تائهة في الفكر

السوسيري، كافية بلهوشات، الصادر عن مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد 05 العدد 03 سبتمبر 2022، وسعت الباحثة للكشف عن تصورات

أخرى في فكر سوسير تمثلت في مسألة الجنس التصحيفي، هذه المسألة التي اعتبرها بعض اللسانيون حقيقة أدبية بحث فيها سوسير ليكشف أثر الجنس التصحيفي في الشعر الهندوأوروبي، في حين اعتبرها البعض الآخر مجرد بحث مضلل وفراغ كاذب.

• **مكانة لسانيات الكلام في الفكر السوسيري وفقا للمصادر الأصول، مفيدة بن وناس** وكافية بلهوشات، الصادر عن مجلة اللغة الوظيفية، عدد 01 ، مجلد 02 ، سنة 2022 ، ودارت صفحات هذا المقال حول التصور الحقيقي للسانيات الكلام في ضوء القراءات النقدية الجديدة للمصادر الأصول بعدما تم إقصاؤه من نشرة 1916 من مجال البحث اللساني والإقتصار على لسانيات اللسان، وتوصلت الباحثتان لنتيجة مفادها أن سوسير لم يهمل عنصر الكلام في دراساته اللغوية، بل جعل العلاقة بين لسانيات الكلام ولسانيات اللسان علاقة تلازمية في العملية التواصلية.

• **العلامة وفق ما استجد في أدبيات الفكر السوسيري دراسة في القراءات والتأويلات العربية الراهنة، مفيدة بن وناس وطبيب شهيناز، الصادر عن مجلة لغة-كلام، المجلد 09، العدد 01، جانفي 2023، ووقفت الباحثتان على تقديم مفهوم العلامة الوارد في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة ومقارنته بماهيته الجديدة وفق ما جاءت به مخطوطات سوسير المكتشفة، وهذا من خلال القراءات والتأويلات التي قدمتها الكتابات اللسانية العربية الراهنة حول هذه المسألة.**

• **تأثير السوسيرية الجديدة في الكتابة اللسانية العربية الراهنة، مفيدة بن وناس وبوالقوت ربيحة، الصادر عن مجلة إشكالات، مجلد 12 عدد 03 بتاريخ سبتمبر 2023، وقدمت فيه الباحثتان التلقي العربي لسانيات سوسير الجديدة وتجليات الاهتمام بها من خلال الإصدارات المترجمة وما ألف حولها لترحيلها للسان العربي.**

- اللسانيات الجغرافية في الفكر السوسيري على ضوء المخطوطات المكتشفة مقارنة تأصيلية، بوالثوت ربيعة، الصادر عن مجلة النص، مجلد 10، العدد 01، 2024، وسعت الباحثة من خلاله لتبين موقع اللسانيات الجغرافية من نشرة 1916 ومخطوطات سوسير المكتشفة، وتتبع قضاياها في فكر سوسير الأصيل.
- لسانيات دو سوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي، لامية قداش، الصادر عن مجلة دراسات معاصرة، مجلد 04، عدد 01، 2020، وسعت من خلاله الكاتبة لرصد ملامح تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة عند اللغويين العرب، والكشف عن إشكالات التلقي العربي للسانيات سوسير بعد ظهور مخطوطاته سنة 1996 ومدى تمثّل اللسانيين الغربيين لفكر سوسير، وتبيين دور الدراسات اللسانية الجديدة في إمطة اللثام عن الغموض الذي تضمنه كتاب المحاضرات وما نتج عنه من دعوة اللسانيين لضرورة إعادة قراءة فكر سوسير بأسلوب نقدي بناء قائم على ركائز تصويرية ومنهجية.
- من "كتاب محاضرات في اللسانيات العامة" إلى السوسيرية الراهنة، مرزوق محمد، الصادر عن مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، مجلد 17، العدد 01 بتاريخ 2023 حاول الباحث في هذا المقال الإلمام بالظروف المحيطة في صياغة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة التي أفضت لتشويه مضمونه وغيببت فكر سوسير الحقيقي، مما استوجب إعادة قراءة أفكاره وتصورات من نصوص مدونة السوسيرية الجديدة وربط الصلة بين الفيلولوجيا والهيرمينوطيقا.
- لسانيات سوسير بين المحاضرات والمخطوطات: فجوة أم تكامل معرفي؟ فاطمة محمد السقاف، الصادر عن مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، بجامعة ذمار باليمن، المجلد 6، العدد 1، مارس 2024، وتهدف الباحثة للكشف عن جوانب جديدة من فكر سوسير، وإبراز المفارقات التي إمتازت بها مخطوطاته المكتشفة التي تضمنت طرح فكر

سوسير الحقيقي والمغيب في المحاضرات، وذلك بمناقشتها لأهم القضايا التي أسست لنظريته اللغوية والتي تكمن أساسا في ثنائياته المشهورة والمظاهر اللغوية التي اشتملت عليها معادلته السيميولوجية، مع الإشارة لدور الحركة النقدية في إعادة تصور الفكر السوسيري الحقيقي والتي أظهرت اشتماله على جميع المظاهر اللغوية وعدم اقتصره على النسق والبنية المقصية لمظاهر الكلام والخطاب والتداول في دراسة اللغة كما جاء في كتاب المحاضرات.

- **قضايا اللسانيات السوسيرية القديمة والجديدة وتداولية اللغة في العصر الحديث،** ذهبية حمو الحاج، الصادر عن مجلة كلية اللغات، العدد 26، 2022، وتسعى الباحثة للوقوف عند أهمية اللغة في العملية التواصلية والتداولية، انطلاقا من المفاهيم المستقاة من مخطوطات سوسير المكتشفة، وتبحث في كيفية انتقال الدراسة من اللسانيات إلى المخطوط ثم إلى التداولية، وأشارت إلى الدراسات التي تناولت اللغة والمنشقة من المفاهيم الشائعة في كتاب المحاضرات، كما أثارت ضرورة العودة لبعض الكتب التي أسهمت في إعادة قراءة سوسير للكشف عن المفاهيم الأساسية في نظريته، وبينت دور التكنولوجيات الحديثة في التحكم في التقنية وتطوير اللغة بكل ما تحمله من أبعاد لتحقيق تواصل أفضل وبشكل أسرع، واستندت الباحثة إلى مؤلف مختار زواوي الموسوم بـ "دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات" وكتاب "فهم سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات"، للوليك دوبيكير والذي ترجمته ريما بركة، لدعم بحثها.

- **التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة،** محروس السيد بريك، الصادر عن مجلة البحوث والدراسات، سنة 2017، وسعى الباحث لإظهار ملامح التلقي العربي الراهن للسوسيرية الجديدة، والكشف عن مدى التطور المعرفي اللساني

العربي، متسائلا عن تجليات التلقي العربي للسانيات سوسير، هل هو مجرد نقل للمعرفة اللسانية أم أن هناك حركة نقدية لسانية عربية في عملية التلقي؟

وبعد عرض ما أحدثته مخطوطات سوسير المكتشفة من شكوك إتجاه الأفكار الواردة في كتاب المحاضرات والتي تتعارض في بعض ماورد في المخطوطات الجديدة، توجه لرصد تجليات تلقي الباحثين العرب لسوسير الجديد في الوقت الراهن على ضوء المتغيرات التي أحدثتها سنة 1996 بعد العثور على مخطوطات لسوسير مكتوبة بيده والمعبرة عن فكره الأصيل والحقيقي، وتم هذا التلقي حسب الباحث بترجمة مؤلفات ومقالات ضمت الأفكار الجديدة لسوسير، أو التأليف العربي حولها، أو عن طريق الإحتقاء بالمعرفة بإقامة مؤتمرات تناقش وتعرف بالسوسيرية الجديدة.

- مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، صلاح الدين يحيا، الصادر عن مجلة إسطنبول سنة 2019، وحاول الباحث في بداية المقال عرض تطور الفكر السوسيري في ضوء المخطوطات المكتشفة التي احتوت على أفكار وتصورات جديدة لسوسير الحقيقي شغلت أذهان الباحثين في مجال اللسانيات، مشيرا لدور الحركة اللسانية النقدية التي انطلقت سنة 1957 والتي قدمت قراءات أبانت عن حقائق كانت خفية في فكر سوسير، وكشفت عن الرؤيا الشاملة لتصورات سوسير وهي رؤية اختزالية لنسق فكره، ويدعو الباحث لإعادة قراءة نصوص سوسير الأصلية دون الرجوع لنص المحاضرات.

فهذا المقال ساهم كاتبه بشكل منهجي في عرض جدلية المخطوطات المصادر الأصول لسوسير وكتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وبين أوجه الاختلاف والائتلاف بينهما انطلاقا من الدراسات اللسانية النقدية، وأشار لأهم الانتقادات التي وجهت لكتاب المحاضرات.

- استكتاب جماعي موسوم بـ: "كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى فرديناند دو سوسير في الميزان وآفاق النصوص السوسيرية الجديدة"، من تنسيق مختار زواوي، أعلن عنه سنة 2021، وضم مقالات تبحث في البحوث الفيلولوجية الجديدة والمعاصرة التي أحصت الهنات والاختلافات والتناقضات التي وقع فيها بالي وسيشهاي عند صياغة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وتبحث في آفاق السوسيرية الجديدة التي كشفت عن سوسير الحقيقي.

ثالثا-الرسائل الجامعية:

وجدت المعرفة اللسانية الجديدة طريقها إلى الأوساط العلمية العربية حيث تم استحضارها في الرسائل الجامعية التي سعت للتعريف بالسوسيرية الجديدة، ومن أهمها:

- أطروحة دكتوراه موسومة بـ: التقويم اللساني للكتابات اللسانية العربية الحديثة جهود مصطفى غلفان أنموذجا، من إعداد حمزة بريك، تخصص لسانيات عربية، من جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف- لسنة 2021 -2022 م، حيث خص الطالب الفصل الرابع للحديث عن الكتابة السوسيرية الجديدة في ضوء التلقي الجديد مراجعة لسانية، وطرح عدة قضايا تمثلت في الحديث عن التلقي للكتابة السوسيرية الجديدة، وابستمولوجيا اللسانيات في كتابات سوسير الجديدة، من خلال البحث في القضايا المعرفية اللسانية في هذه الكتابات، أهمها البحث في الأطر المنهجية والمعرفية التي تسمح بتقديم لسانيات حقيقية وأصيلة.

- أطروحة دكتوراه موسومة بـ: لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغربي، من إعداد كافيّة بلهوشات، تخصص لسانيات عربية، من جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف- لسنة 2022 -2023، سعت فيها للكشف عن الجوانب

الخفية من شخصية سوسير، وتتبع ما أنتجه البحث اللساني العربي وبالأخص المغاربي حول السوسيرية الجديدة، ومدى نجاح هذه الكتابات اللسانية العربية المعاصرة في إطلاع القارئ العربي على الأدبيات اللسانية المتداولة عن سوسير الحقيقي.

- أطروحة دكتوراه موسومة ب: البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، من إعداد محمد الزين جيلي، تخصص لسانيات الخطاب، من جامعة باتنة، سنة 2016 - 2017، وحاول الباحث الوقوف على طرائق الاستدلال الخطابية الحجاجية التي اتبعها سوسير لمعرفة البنية الحجاجية في الخطاب اللساني، معتمدا في ذلك المقارنة بين نص المحاضرات ونص المخطوطات المكتشفة.

- مذكرة ماستر موسومة ب: السوسيرية الجديدة بين المحاضرات والمخطوطات الأصلية، من إعداد الطالبة رقية زاوي تخصص لسانيات الخطاب، من جامعة بلحاج بوشعيب بتموشنت لسنة 2021 - 2022، تناولت الطالبة جملة من القضايا اللسانية بعد ما عرفت بشخصية سوسير، انتقلت للحديث عن أثر الثنائيات في الفكر اللساني، وبعدها ألقت نظرة عن كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، ورصدت تلقيه بين التمثل الغربي والتلقي العربي، ثم تحدثت عن مخطوطات سوسير وأثرها في تأسيس السوسيرية الجديدة وكيفية تلقيها في الوسط العربي.

- مذكرة ماستر موسومة ب: "دي سوسير في الكتابات المعاصرة من خلال كتاب دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات لمختار زواوي"، من إعداد الطالبة: مام خولة، تخصص لسانيات عامة، لسنة 2021 - 2022 من جامعة محمد بوضياف، المسيلة، وأرادت الطالبة من خلال بحثها الوصول للأفكار والآراء الجديدة التي أغنت فكر سوسير من خلال مخطوطاته المكتشفة، والكشف عن الملامح الجديدة للسانيات في سياق التلقي

الجديد لفكر سوسير من خلال ما أورده مختار زواوي في كتابه "دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات"، الذي سعى من خلاله الباحث للتعريف بما جد في حقل الدراسات السوسيرية والكشف عن فكر سوسير من خلال مخطوطاته المكتشفة.

- مذكرة ماستر موسومة ب: راهنية دو سوسير من خلال كتاب "دو سوسير من جديد- مدخل إلى اللسانيات-لمختار زواوي، من إعداد: سناء منادي ونادية ضروري، تخصص لسانيات تطبيقية، لسنة 2020 -2021، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، وسعت الطالبتان للنظر في التمثل العربي للسانيات سوسير الجديدة، وتبين سمات الفكر السوسيري الأصيل في ضوء القراءات والتأويلات الراهنة لمخطوطاته من خلال رصد الجهود العربية الراهنة التي أسهمت في نقل المعرفة اللسانية السوسيرية الجديدة.

رابعاً-الندوات:

ساهمت الندوات التي تنظمها مختلف الجامعات في التعريف بالسوسيرية الجديدة، منها فعاليات الندوات التكوينية التي نظمتها جامعة الشاذلي بن جديد، وأهمها نذكر:

- اللسانيات المعاصرة والترجمة، من تقديم مفيدة بن وناس، والمنعقدة بتاريخ 14 مارس 2022، التي سعت للتعريف بالمستجدات في المعرفة اللسانية المعاصرة، والحديث عن دور الترجمة في ترحيل هذه المعرفة للثقافة العربية، وقدم أثناء الندوة مداخلات أهمها تلك الموسومة ب: ترجمة المصطلحات اللسانية العربية-مؤشرات النجاح والاختفاق-، من تقديم بوالقوت ربيعة.

- ندوة أخرى بعنوان: اللسانيات السوسيرية الجديدة، من تقديم مفيدة بن وناس، والمنعقدة بتاريخ: 27 مارس 2022، والتي سعت للتعريف بالسوسيرية الجديدة التي أحدثت منعطفا في الدراسات اللغوية المعاصرة وكشفت عن فكر سوسير الأصيل الذي كشفت

عنه مخطوطاته المكتشفة، وقدم أثناء الندوة مداخلات أهمها المعنونة بـ: لسانيات دو سوسير الجديدة وأثرها في تطور اللسانيات العربية، من تقديم بوالثوت ربيعة.

إنّ نصوص المخطوطات المكتشفة مهدت الطريق لإنتشار أفكار أصيلة لسوسير، وهذه النصوص لا تمدنا " فقط بتجاذبات مفاهيم سوسير في علاقاتها بمفاهيم معاصريه وسابقيه من اللغويين وسيرورتها التاريخية أخذاً وعطاءً، وإنّما أيضاً باعتبارها تجسد نسقا نظريا عاما منفتحا على كلّ مجالات البحث في اللغة وغيرها من سيميولوجيا وأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا.¹

إنّ البحوث اللسانية المعاصرة بما فيها العربية تسعى لكشف الملامح النوعية للصورة النمطية لسوسير التي رسمها له كل من بالي وسيشهاي من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وذلك بإعادة قراءة سوسير انطلاقا من مخطوطاته المكتشفة وإعادة التمهيص والفحص لمحتوى كتابه المنسوب إليه، لأنّ فكر سوسير لا يختزل فيه، وإنّما هو أكثر اتساعا وشمولية وأكثر اهتماما بالظاهرة اللغوية كما أكدت ذلك مخطوطاته المكتشفة، والتي ستأكد المخطوطات التي لم تترجم بعد.

خاتمة الفصل:

خلصنا في هذا الفصل إلى النتائج الآتية:

- تعتبر الترجمة اللسانية لمخطوطات سوسير المكتشفة والتقديم لها والتأليف حولها من المنجزات اللسانية العربية الهامة في القرن الواحد والعشرين، حيث تميزت بالسرعة في

¹ ياسر آغا وعبد الوهاب حجازي، في اللسانيات العربية قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز، ص331.

نقل المعرفة اللسانية للسان العربي ومواكبة ما استجد من أدبيات الفكر اللساني السوسيري.

- حققت الترجمة للكتابات التي قدمت للسوسيرية الجديدة الاهتمام المتزايد من قبل المؤلفين في مجال اللسانيات للكتب والمقالات ومن قبل الجامعات التي يسعى الطلبة والأساتذة إلى التجديد في أبحاثهم والخوض في غمار البحث والموضوعات اللسانية الراهنة. - لا يزال سوسير بعد مرور أكثر من مائة عام عن غيابه يثير قرائح ومداد الباحثين الذين يسعون لكشف أفكاره وتصوراته، واستخلاص لفكره الأصيل الشائع بين أدبيات اللسانيات والسيميائيات.
- ساهمت الكتابات العربية التي قدمت لسانيات سوسير الجديدة في إفادة الباحث والقارئ العربي في استقراء واسقصاء الحقائق حول المخطوطات المكتشفة، وكشفت عن القضايا اللسانية التي أخفاها كتاب المحاضرات.

خاتمة

خاتمة:

انطلاقاً مما سبق عرضه من مرتكزات علمية حول ترجمة مخطوطات فرديناند دي سوسير، التي شكلت بدورها نقلاً معرفياً جسّد المفاهيم اللسانية وطوّرت البحث اللغوي، حيث تناولت هذه الدراسة مختلف الاشكالات المرتبطة بترجمة المخطوطات إلى العربية سواء على مستوى الدقة الاصطلاحية أو المنهجية، حيث أفضت الدراسة إلى استخلاص مجموعة من النتائج الجوهرية ساهمت في فهم أعمق لأثر الترجمة في تشكيل الخطاب اللساني العربي ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها:

- أحدثت المخطوطات المكتشفة لسوسير تصورات ومفاهيم جديدة حول فكره الأصيل، وأثرت في وسط الباحثين اللسانيين العرب، ويتجلى ذلك من خلال النقلة النوعية وشبه السريعة لمواكبة ما استجد من أدبيات الفكر السوسيري الجديد.
- تلقى السوسيرية الجديدة بترجمة المخطوطات المكتشفة، وتم التأليف حول الأفكار التي تضمنتها، حيث تلقى اللسانيون العرب السوسيرية الجديدة بصور متعددة ومفاهيم مختلفة.
- نستنتج أن هناك اتساعاً متسارعاً في تلقي فكر سوسير مقارنة بالتلقي العربي لنشرة 1916 الذي عرف تأخراً في ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة قرابة سبعين عاماً من صدوره، وهذا يدل على تزايد الوعي العربي لمواكبة المستجدات للفكر السوسيري اللساني والسيمائي.
- حمل كتاب محاضرات في اللسانيات العامة مجمل القضايا اللغوية التي تعبر عن فكر سوسير وتصويراته من خلال سلسلة المحاضرات الثلاث التي ألقاها في جامعة جنيف حيث استطاع كل من شارل بالي وألبير سيشهاي الترويج لها، بينما المخطوطات الجديدة فحملت في طياتها فكر سوسير الفلسفي والاجتماعي والنفسي للغة، وهو ما يصطلح عليه جوهر اللغة.

- يؤكد سوسير في مخطوطاته على وعي الأشخاص المتكلمين حيث يقترح نوعين من التنظيمات الأول يطلق عليه تنظيم الخطاب، بمعنى تتابع العناصر في الكلمة أو الجملة، والثاني هو تنظيم حدسي الذي يمثل محور العلاقات بين عناصر اللسان التي تعمل لدى الشخص المتكلم .
- تضمنت المخطوطات المكتشفة مسألة الثنائيات التي تقوم عليها اللغة، والتي تتمثل في الدال والمدلول، واللغة والفكر وبين ما هو فردي وجماعي، وبين اللسان والكلام، والإرادة الفردية والانقياد الجماعي، والجدولي والمركبي، وهذه الثنائيات تقتضي إقامة ربط بينها وبين المنهج السوسيري، وانطلاقا من هذا المعطى نلاحظ التناقض مع كتابه محاضرات في اللسانيات العامة.
- حقق سوسير تغييرا جذريا بإحداثه نقلة نوعية في التفكير اللغوي، وإرساء دعائم علم اللسانيات، الذي أصبح له حضور عالمي في مجال الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، لكونها مجالا بحثيا خصبا لكل فروع العلوم الإنسانية، وحولت وجهة الدراسات اللغوية من إتباع المنهج التاريخي والمقارن، إلى إتباع المنهج الوصفي واللسانيات البنيوية.
- تنوع الكتابات اللسانية العربية، بسبب إشكالية الأصالة والمعاصرة، جعلها تواجه صعوبات إبستمولوجية ومنهجية ومصطلحية، وسوء فهم المعرفة اللسانية الغربية، مما يستوجب مقارنة علمية وعملية تساير التطورات اللغوية الغربية، وتسعى لتأسيس نظرية لسانية عربية لها مكانة في فضاء البحث اللساني العالمي.
- استطاع مختار زواوي كمترجم جزائري مغربي التميز في ترجمة نصوص المخطوطات والتأليف حولها بطريقة تميزت بحسن العرض والتحليل ووضوح الفكرة

ونقلها إلى اللسان العربي، والتي فتحت الشهية أمام الطلبة والأساتذة الباحثين لمدارسة أفكار سوسير الجديدة.

- نتج عن اكتشاف المخطوطات ما يسمى بالسوسيرية الجديدة، التي التفت حولها حركة التأليف والترجمة عند الغرب والعرب على السواء، حيث نلاحظ فروقات جوهرية بين محاضراته العامة وما تم اكتشافه من مخطوطات جديدة على مستوى الرؤية.
- رغم تعثر ترجمة نصوص المخطوطات في المشرق العربي مقارنة بالمغرب العربي، إلا أن هناك أقلام لسانية عربية مشرقية قدمت للسوسيرية الجديدة شأنها في ذلك شأن الكتابة اللسانية في المغرب العربي، وترجمت للأعمال اللسانية الغربية التي قدمت لسانيات سوسير الجديدة.
- غيرت المخطوطات المكتشفة لسوسير نظرة اللسانيين الغربيين والعرب حول الفكر السوسيري وذلك من خلال دعوتهم الصريحة بإعادة قراءة سوسير وفق تصور جديد لبناء فكره الحقيقي والأصيل.
- في الفضاءات العربية ظلت الترجمة اللسانية تشكل عائقا أمام الباحثين لترجمة أعمال سوسير المكتشفة خاصة في المشرق العربي، مقابل المغرب العربي الذي تميز بسعي باحثيه في ترجمة وتقديم السوسيرية الجديدة.
- كان لأعمال زاوي أهمية في تقديم وترجمة لسانيات سوسير الجديدة، وتبسيط مضامينها وتحقيق المسائل الواردة في المخطوطات المكتشفة، وتقديمها للقارئ والباحث العربي في مجال اللسانيات.
- حققت الترجمة للكتابات التي قدمت للسوسيرية الجديدة الاهتمام المتزايد من قبل المؤلفين في مجال اللسانيات للكتب والمقالات ومن قبل الجامعات التي يسعى

الطلبة والأساتذة إلى التجديد في أبحاثهم والخوض في غمار البحث والموضوعات اللسانية الراهنة.

- ساهمت الكتابات العربية التي قدمت للسانيات سوسير الجديدة في إفادة الباحث والقارئ العربي في استقراء واسقصاء الحقائق حول المخطوطات المكتشفة، وكشفت عن القضايا اللسانية التي أخفاها كتاب المحاضرات.
- إعادة إنتاج النظرية السوسيرية بقراءات محلية، إذ لم يقتصر تأثير الترجمات على مجرد نقل المفاهيم، بل ساهمت في إنتاج قراءات محلية لمفاهيم دي سوسير، إذ حاول بعض الباحثين العرب إعادة تفسير أفكاره في ضوء التراث اللغوي العربي، مما أدى إلى ظهور مقاربات هجينة تجمع بين اللسانيات الحديثة والتراث العربي القديم، وقد كان لهذا التفاعل نتائج إيجابية في بعض الجوانب، مثل تقديم مقاربات تحليلية جديدة، ولكنه أدى في أحيان أخرى إلى تشويش بعض المفاهيم نتيجة إسقاط أطر معرفية مختلفة على بعضها.
- ساهمت الترجمات العربية خاصة المغربية، في إرساء تقاليد بحثية جديدة في الدراسات اللسانية العربية، حيث أصبح الاهتمام بالبنوية أكثر وضوحًا، وتطورت المناهج التحليلية للغة في ضوء مفاهيم سوسيرية معدلة لتتناسب الواقع اللغوي العربي.
- حاول بعض المترجمين الربط بين مفاهيم دي سوسير والدرس اللغوي العربي، فتبنوا بعض المقاربات البنوية، لكنه لم يتخلّ تمامًا عن بعض الرؤى التقليدية. وقد أدى ذلك إلى إنتاج خطاب لساني عربي متأثر بالاتجاهات الغربية، لكنه لا ينفصل عن السياق التراثي.
- لم تكن الترجمة مجرد عملية لغوية بحتة، بل مثلت عملية إبستمولوجية معقدة، حيث اصطدمت المفاهيم اللسانية الغربية بالسياق الفكري واللغوي العربي، مما

أدى إلى ظهور تأويلات مختلفة، فقد تبنى بعض الباحثين العرب مفاهيم دي سوسير ضمن إطار اللسانيات البنيوية كما طُرحت في الأصل، في حين أعاد آخرون تأويلها وفقًا للمنظورات اللغوية التقليدية أو حتى وفق مناهج متأثرة بالدراسات الإسلامية و التراثية والبلاغية.

- إن المتتبع للتلقي العربي للسوسيرية الجديدة وترجمة نصوصها والتأليف حولها يجد الحضور المتميز للفكر اللساني العربي المغاربي مقارنة بالفكر اللساني في المشرق العربي، وهذا نتيجة لقلة التنسيق بين الأوساط البحثية اللسانية العربية، مما تقتضي الضرورة لتكاتف الجهود اللسانية العربية لتحقيق التكامل في ترجمة أعمال سوسير الجديدة والتأليف حولها والتقديم لها لإقامة نظرية عربية لسانية تحاور النظرية اللسانية الغربية.

- إن هذه الدراسة تفتح المجال لمزيد من الأبحاث حول أثر الترجمة في تشكيل المعرفة اللسانية، ليس فقط فيما يخص دي سوسير، بل في مختلف التيارات اللسانية التي دخلت إلى العالم العربي من خلال الترجمة، ويظل السؤال مفتوحًا حول مدى قدرة الباحثين العرب على تطوير مقاربات لسانية تستند إلى فهم دقيق للنظريات اللسانية الحديثة، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات اللغوية والثقافية للغة العربية، بما يحقق تفاعلاً إيجابياً بين الفكر اللساني العالمي والتراث اللغوي العربي.

• التوصيات :

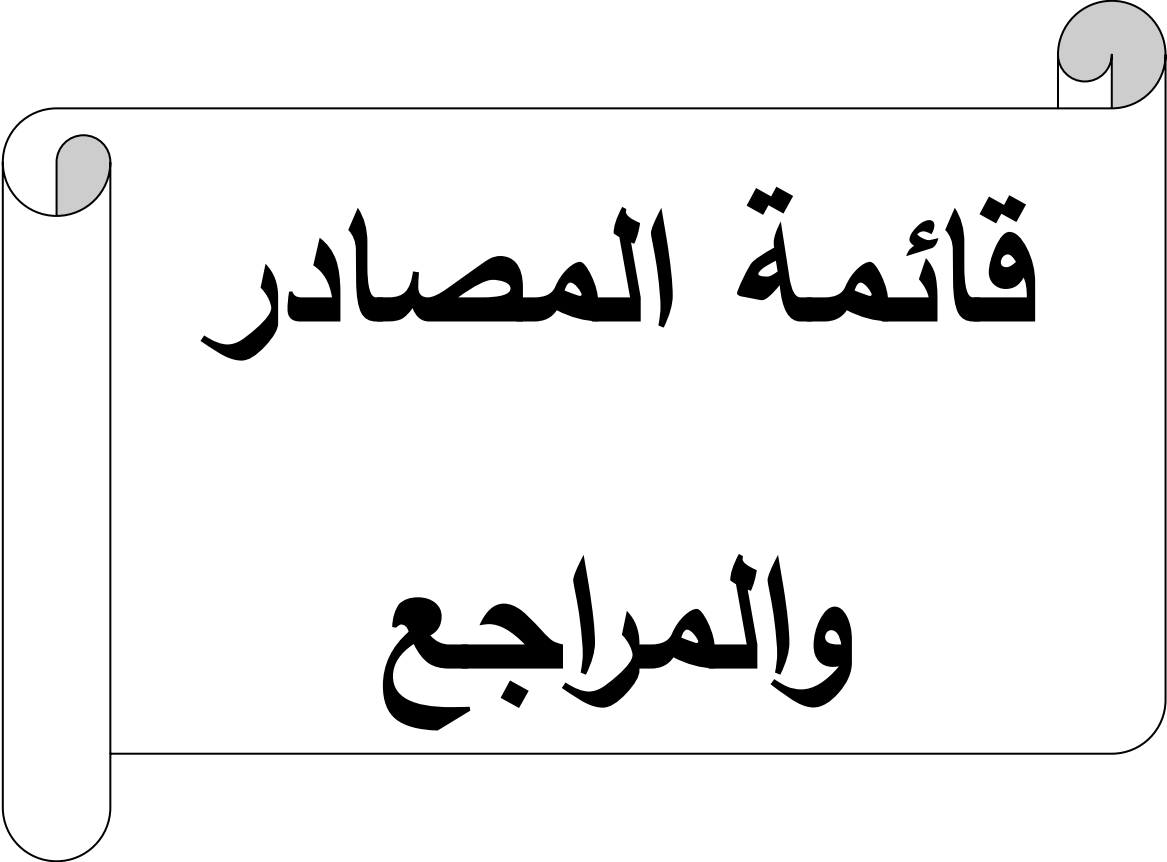
- بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنها توصي بالآتي :
- يجب إعادة النظر في الترجمات العربية لمؤلفات دي سوسير من خلال مراجعة المصطلحات المستخدمة والعمل على توحيدها وفق منهج دقيق يراعي الدلالة الأصلية للمخطوطات الجديدة التي جوهرها.
- مراعاة السياقات الثقافية والفكرية عند تبني النظريات اللسانية الغربية، لتجنب التفسيرات المتسرفة أو الإسقاطات غير الدقيقة التي قد تؤدي إلى تحريف المفاهيم الأصلية .
- إعادة النظر في الأفكار الأساسية في فكر سوسير وتحديد انطلاقتها من المخطوطات المؤرخة، للوصول لأجوبة للتساؤلات التي أثارها، والتوغل في نظريته اللغوية لفهم اللسانيات وإظهار كيف يمكننا تجسيد نظرية علمية لا يتخللها أي شك.
- الدعوة إلى الاهتمام بالدراسات المقارنة بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي العربي، بحيث يكون التفاعل بينهما قائماً على منهجية علمية دقيقة تسهم في تطوير البحث اللساني العربي بعيداً عن التقليد أو القطيعة غير المبررة .
- ضرورة مراجعة الترجمات العربية لأعمال سوسير، خاصة في أعمال الزواوي، والعمل على توحيد المصطلحات لتجنب اللبس المفاهيمي .
- مواصلة دراسة مدى تفاعل الفكر اللساني العربي مع النظريات الغربية، من خلال مقارنة الترجمات والشروحات المختلفة لدي سوسير في العالم العربي .
- ضرورة الممارسة والمراجعة التقويمية والدراسة النقدية لمنجزاتنا اللسانية العربية، للكشف عن مواطن الضعف والإخفاق في تلقي السوسيرية الجديدة وترجمة نصوصها والتأليف حولها، وهذا لتحقيق التطور العربي في مجال اللسانيات، والسعي لبناء

لسانيات عربية معاصرة تتجاوز استهلاك الأفكار بعيدا عن الإبداع الفكري اللساني، وتجاوز الإشكالات والعوائق التي يواجهها الباحثون اللسانيون في الوطن العربي.

- ضرورة توحيد المصطلحات اللسانية العربية، وتقريب الرؤى حول فهم السوسيرية الجديدة، ومسايرة المستجدات حولها والكشف عن فكر سوسير الأصل بإعادة قراءة أفكاره وتصوراته قراءة عربية مقاربة.

- ضرورة التفكير بين أوساط اللسانيين العرب لتأسيس منحى لساني عربي جديد يحاور ما وصلت إليه اللسانيات الغربية، وذلك من خلال إقامة ملتقيات ومؤتمرات عربية، وخاصة للتباحث والتدقيق في قضية التناقضات الكائنة بين كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وما تم اكتشافه من مخطوطات.

- ضرورة البحث في منطلقات وخلفيات اللسانيات من قبل الباحثين العرب، واستقصاء القضايا المعرفية والإبستمولوجية للسوسيرية الجديدة لتسهيل استيعابها وكشف الإشكالات المنهجية والتصورية لفتح الآفاق أمام الباحثين اللسانيين العرب للكتابة حولها.

A decorative scroll frame with a light gray background and a black outline. The frame has a vertical strip on the left side and a horizontal strip at the top, both with rounded ends. The text is centered within the frame.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً-الكتب العربية:

- 1- أحمد محمد قدور، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001 م.
- 2- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008 م.
- 3- حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي، دار كنوز المعرفة، ط1، 2017.
- 4- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته-دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009.
- 5- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات والترجمة بحوث محكمة مهداة إلى الأستاذ مصطفى غلفان، كنوز المعرفة، الأردن، ط1 . 2023 م.
- 6- حسين سوداني، أثر فردينا ندي سوسير في البحث اللغوي العربي التلقي العربي لللسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2019.
- 7- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000.
- 8- سمير الدروبي، الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2008.
- 9- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية-دراسة تحليلية إبستمولوجية-مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019 م.
- 10- عبد الحميد زاهيد وآخرون، الترجمة واللسانيات مقالات مترجمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2020.
- 11- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط.

- 12- عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1984.
- 13- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019 م.
- 14- علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط3، 2006.
- 15- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط9، 2004.
- 16- عمر لحسن، إشكالية ترجمة المصطلحات اللسانية السوسيرية إلى اللغة العربية، ضمن كتاب: اللسانيات والترجمة، تقديم: حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، ط1، 2023.
- 17- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث-دراسة في النشاط اللساني العربي-إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004.
- 18- فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات الخلفيات والأفكار، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، دط، 2017.
- 19- فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات العامة، الناشر: وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999.
- 20- محمد الأوراعي، نظرية اللسانيات النسبية-دواعي النشأة-الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
- 21- محمد الشاوش، ضمن كتاب: أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، دط1986.
- 22- محمد الملاخ، مطارحات نقدية في اللسانيات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020.
- 23- محمود السعران، علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي-دارالنهضة العربية، بيروت، دط، دت.
- 24- محمود بن سليمان الريامي، يوسف بن حميد البادي، المصطلح في العربية-القضايا والأفاق-دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020 م.

- 25- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.
- 26- مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2017.
- 27- مختار زواوي، في أصول اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير دراسة في مخطوطه "في جوهري اللغة"، دار ومضة للنشر والتوزيع والنشر، جيجل، الجزائر، ط1، 2022.
- 28- مختار زواوي، مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2021.
- 29- مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
- 30- مختار زواوي؛ مقدمات في النظرية السوسيرية، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2021.
- 31- مصطفى العادل، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، ط1، 2023.
- 32- مصطفى العادل، الباحثون العرب واللسانيات المعاصرة دراسات في بعض النماذج، ركاز للتوزيع والنشر، أردن، دط، 2022.
- 33- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- 34- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة-حفريات النشأة والتكوين-شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- 35- مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2017.
- 36- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010.
- 37- مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

- 38- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
39- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
40- نعمان بوقرة، إطلالة على اتجاهات البحث اللساني الحديث من لسانيات اللغة إلى لسانيات الاستعمال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020.
41- ياسر آغا وعبد الوهاب حجازي، في اللسانيات العربية قضايا في المنهج وتساؤلات حول المنجز. ألفا دوك للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2022.

ثانياً- الكتب المترجمة:

- 1- جورج موان، سوسير أو أصول البنيوية، تر: جواد بنيس، مؤسسة الرحاب الحديثة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015-2016.
2- لويك دوبيكير، فهم دو سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، تر: ريما بركة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2015.
3- مليكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة ط2، 2000.
4- ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2009.
5- جوناثان كلر، فردينانسوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، تر: محمود حمدي عبد الغني، مطابع ادارة المطبوعات والنشر، دط، 2000.
6- فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، تر: ربيعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2021.
7- فردينان دي سوسير، تر: أحمد نعيم الكراعلين فصول في علم اللغة العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1885.

- 8- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، دط، 1985
- 9- فردينان دي سوسير، دوسوسير الألسنية العامة، تر: محمد عجينة ومحمد الشاوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985.
- 10- فردينان دي سوسير، تر: يوثيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار أفاق العربية، بغداد، دط، 1985
- 11- فرديناند دو سوسير، في جوهرى اللغة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنجلغر، تر: مختار زواوي، دار الروافد الثقافية وابن النديم للنشر، ط1، 2019.
- 12- فرديناند دي سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تح: سيمون بوكي ورودولف أنجلغر، تر: مختار زواوي، دار الروافد الثقافية وابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2021.
- 13- روي هاريس، سوسير ومؤلوله، تر: أحمد شاكركلاي، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، ط1، 2022.
- ثالثا- الكتب الأجنبية:

1- Le Cours de linguistique générale: réception. Diffusion.
Traduction. Edité par : Jon Joseph et Elkatrina Velmezova.
Cahiers de L'ILSL. N° 57. UNIL. Université de Lausanne. 2018.

رابعا- الرسائل الجامعية:

- 1- كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات دراسة في التلقي المغاربي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2022-2023.
- 2- محمد الزين جيلي، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، شعبة اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة باتنة1، 2016-2017.

3- نصيرة بن الطيب، الترجمة ونظرية أنواع النصوص، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2015- 2016 م.

4- يمينة حاج هني، اليات ترجمة النص اللساني أعمال دي سوسير أنموذجا، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2020- 2021.

خامسا-المقالات:

1- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 3، 1989.2

2- حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، مجلة اللسانيات العربية، السعودية، ع7، جويلية 2018.

3- حمزة بن قبلان، ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير، مجلة عالم الكتب، مج8، ع4، ديسمبر 1987.

4- سميرة صايب، ترجمة محاضرات دي سوسير إلى العربية وتأثيرها على التلقي العربي للفكر السوسيري، مجلة اللسانيات التطبيقية، مج 06، ع 3، 2022.

5- عبد القادر فهم شيباني، ضمن كتاب: العودة إلى سوسير، حافظ اسماعيلي علوي وآخرون، أعمال المؤتمر الدولي "دي سوسير بعد مائة سنة من الغياب"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2017.

6- عز الدين المجدوب، حول ترجمة رابعة لكتاب فردينا ندي سوسير، حوليات الجامعة التونسية، ع1، 31 يناير، 1990.

7- عز الدين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير، حوليات الجامعة التونسية، ع 26، 1987.

8- علي سليمان محمد، الترجمة رافدا للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج 31، ع 121، أبريل، 2020.

- 9- علي يوسف نور الدين، الترجمة عند العرب...بين الأمس واليوم، مجلة المترجم، ع 04 يناير، جوان، 2002.
- 10- مجموعة من الباحثين، أولويات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ط1، 2020.
- 11- محروس السيد بريك، التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، مجلة اللساني، مج1، ع1، 2021.
- 12- مصطفى طاهر الحيادة، إشكالات الترجمة في بناء المصطلح اللساني العربي ترجمة كتاب سوسير نموذجاً، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 43، ملحق 2، 2016.
- 13- ميشال أريفييه، السيميولوجية السوسيرية بين الدروس في اللسانيات العامة والبحث حول الخرافة، تر: رشيد بن مالك، مجلة الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد 5، أبريل، 2020.
- 14- نور طراد، موقف عبد الرحمان أيوب من الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية، مجلة: لغة كلام، مج06، ع 02، 2020 .
- 15- والي دادة عبد الكريم، روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي المصطلح العلمي أنموذجاً، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع 54، جوان 2018م.
- 16- ياسمين بوحالة، إشكالية نقل المصطلح الترجمي واللساني إلى اللغة العربية، مجلة في الترجمة، مج 04، ع 20، ديسمبر، 2017.
- 17- يونغ هوشي، العودة إلى سوسير، ، تر: محمد الملاح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع 5، 2018.

سادسا: الملتقيات

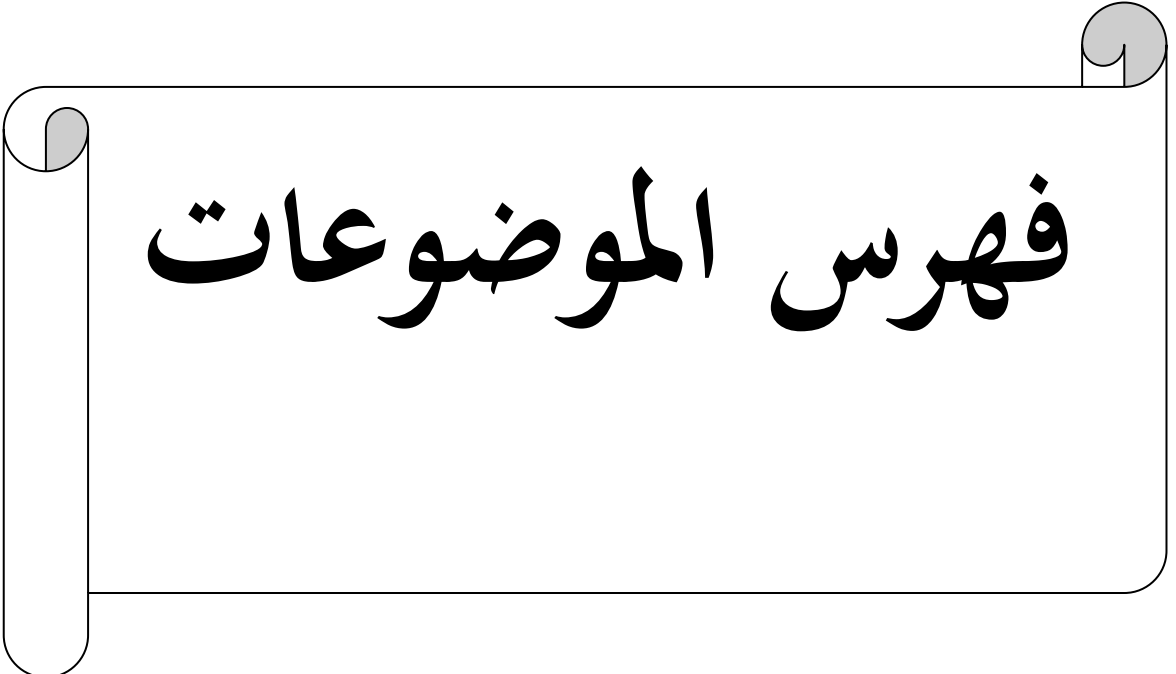
أعمال الملتقى، المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية والترجمة، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دط، ديسمبر، 2017.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1) Internet Archive, <https://archive.org> -Mokhtar Zouaoui on October 26/2022- 20 :49: 17

2) الألوكة الأدبية واللغوية، حضارة الكلمة، دور اللسانيات في عملية الترجمة، 2014 م.

<http://www.alluka.net>



فهرس الموضوعات

فهرس

الموضوعات	الصفحة
الواجهة	
البسمة	
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	أ - ز
المدخل-تحديدات مفاهيمية ونبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير	59 - 11
المبحث الأول- مصطلحات ومفاهيم	11
تمهيد	12-11
أولاً- الترجمة	12
1 - مفهوم الترجمة	14-12
2 - أهمية الترجمة	16-15
3 - تطور الترجمة العربية	16
3 - 1 - الترجمة العربية عبر العصور الأدبية	21-16
3 - 2 - الترجمة في عصر النهضة	22-21
3 - 3 - الترجمة في العصر الحديث والمعاصر	24-22
4 - علاقة اللسانيات بالترجمة	26-24
ثانياً- اللسانيات	27-26
1 - مفهوم اللسانيات	28-27
2 - الإطار التاريخي لنشأة اللسانيات	35-28
3 - اهتمامات البحث اللساني	37-35
4 - مبادئ النظرية اللسانية عند سوسير	38-37

38	ثالثا-اللسانيات العربية
40-39	1 -تعريف اللسانيات العربية
44-41	2 -اللسانيات العربية المعاصرة
45	المبحث الثاني-نبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير
47-45	أولا-أهم المصادر التي وثقت لشخصية سوسير
49-47	ثانيا-الخلفية الفكرية والاجتماعية لآل دي سوسير
55-50	ثالثا-أهم المحطات التعليمية والعملية والفكرية في حياة فرديناند دي سوسير
58-35	رابعا-مؤلفات سوسير وأهم أعماله واهتماماته الفكرية والعلمية
59	خاتمة
162-62	الفصل الأول-لسانيات سوسير بين التلقي والترجمة
62	تمهيد
62	المبحث الأول-السياق المعرفي لللسانيات سوسير
64-62	أولا-منحى تطور فكر سوسير
65	ثانيا-محاضرات سوسير في اللسانيات العامة وخلفيات نشرها
68-65	1 -الإرث الفكري السوسيري بين شارل بالي وألبير سيشهاي
71-69	2 -نظرة عن القضايا التي قدمها سوسير وفق تسلسلها الزمني في دفاتر الطلبة
72-71	3 -الغاية من نشر المحاضرات في نظر شارل بالي وألبير سيشهاي
76-72	4 -صياغة كتاب المحاضرات من قبل شارل بالي وألبير سيشهاي
79-76	5 - أبعاد دلالة اسم سوسير كمؤلف لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة
79	ثالثا-تلقي لسانيات سوسير في ضوء نشرة 1916
79	1 -التلقي الغربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة
79	1- 1 -تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في أوروبا

81-80	1- 1- 1- التلقي السويسري
83-81	1- 1- 2- التلقي الفرنسي
84-83	1- 1- 3- التلقي الألماني
85-84	1- 1- 4- التلقي الروسي
86-85	1- 1- 5- التلقي الإنجليزي
88-86	1- 1- 6- التلقي الدانماركي
89-88	1- 2- تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في أمريكا
89	1- 3- التلقي الأسوي
91-89	1- 3- 1- في اليابان
92	1- 3- 2- في كوريا
93-92	1- 3- 3- في الصين
93	2- التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة
96-93	2- 1- إرهابات الحركة اللسانية في الثقافة العربية
99-96	2- 2- تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث
102-99	3- صور نقل اللسانيات الغربية الحديثة إلى الثقافة العربية
102	المبحث الثاني-ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
102	أولا-ترجمة الكتاب للغات مختلفة
104-102	1- الترجمة الروسية
104-102	2- الترجمة الألمانية
110-108	3- الترجمة الإيطالية
113-110	4- الترجمة التركية
113	5- الترجمة اليابانية

115-113	6 - الترجمة الكورية
115	7 - الترجمة الصينية
115	ثانيا- ترجمة الكتاب إلى اللسان العربي
119-115	1 - أسباب تأخر ترجمة الكتاب
119	2 - الترجمة العربية التي اعتمدت النص الإنجليزي
121-119	2 - 1 - الترجمة العراقية
124-122	2 - 2 - الترجمة الفلسطينية
124	3 - الترجمة العربية التي اعتمدت النص الفرنسي
125-124	3 - 1 - الترجمة السورية
126-125	3 - 2 - الترجمة المغربية
130-126	3 - 3 - الترجمة التونسية
133-130	4 - الترجمة العربية في ميزان النقد
134	المبحث الثالث-القراءات النقدية لكتاب المحاضرات في ضوء المصادر الأصول
141-134	أولا-نقد روبال غودل
143-141	ثانيا-نقد رودولف أنجلر
144-143	ثالثا-نقد توليو دو ماورو
145	المبحث الرابع-لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات المكتشفة
145	أولا-مخطوطات سوسير المكتشفة
146-145	1 - اكتشاف المخطوط وصياغته
149-147	2 - عنوان المخطوط ودلالته
154-149	3-ترتيب المخطوط وتحقيقه
158-154	ثانيا-التلقي الغربي للسانيات سوسير الجديدة
161-158	ثالثا-التلقي العربي للسانيات سوسير الجديدة
162-161	خاتمة الفصل

229-165	الفصل الثاني-نصوص سوسير الجديدة المترجمة إلى اللسان العربي وأثرها في اللسانيات العربية
165	تمهيد
165	المبحث الأول-الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة
167-165	أولا-صعوبة الترجمة العربية لمخطوطات سوسير المكتشفة
170-167	ثانيا-ترجمة مخطوطات سوسير المكتشفة في المشرق والمغرب العربي
171-170	المبحث الثاني-ترجمة مختار زواوي لنصوص السوسيرية الجديدة
176-171	أولا: السيرة الذاتية لمختار زواوي
176	ثانيا-في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة
180-176	1 -ضوابط ترجمة نصوص سوسير الجديدة عند مختار زواوي
190-181	2 -اختيار تقابل المصطلحات اللسانية
191	المبحث الثالث-قراءة في ترجمة مختار زواوي لنصوص سوسير الجديدة
191	أولا-قراءة في كتاب: "في جوهري اللغة"
193-192	1 -الوصف الخارجي للكتاب
194	2 -قراءة في مقدمة المترجم
203-195	3 -قراءة في مضامين الكتاب
205-204	4 -آراء استنتاجية حول الكتاب
206	ثانيا-قراءة في كتاب: "نصوص في اللسانيات العامة"
207-206	1 -الوصف الخارجي للكتاب
208-207	2 -قراءة في مقدمة المترجم
221-209	3 -قراءة في محتويات الكتاب
223- 221	4 -ملاحظات حول الكتاب
225-223	المبحث الرابع-أثر الإصدارات المترجمة في اللسانيات العربية
227-226	أولا-الرسائل والمذكرات الجامعية
228-227	ثانيا-المقالات

229	خاتمة الفصل
336-239	الفصل الثالث - الكتابات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير وأثرها في اللسانيات العربية
232	تمهيد
233	المبحث الأول-الكتب المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير
233	أولاً-قراءة في كتاب البحث عن فردينان دي سوسير لميشال أريفييه، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي
234	1 -الوصف الخارجي للكتاب
235-234	2 -مقدمة مؤلف الكتاب للطبعة العربية
236-235	3 -مقدمة المترجم
237-236	4 -هذه ليست مقدمة أو أنها لم تعد كذلك
250-237	5 -قراءة في فصول الكتاب
250	6 -ملاحظات حول الكتاب
250	ثانياً-قراءة في كتاب سوسير ومؤلوله لروي هاريس، ترجمة: أحمد شاكر الكلابي
253-251	1 -الوصف الخارجي للكتاب
254-253	2 -مقدمة الترجمة العربية
255-254	3 -تمهيد
267	4 -قراءة في فصول الكتاب
267	5 -الحاشية
269	6 -ملاحظات حول الكتاب
269	ثالثاً-قراءة في كتاب فهم فرديناند دي سوسير وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، للويك دو بيكير، ترجمة: ريمة بركة
271	1 -الوصف الخارجي للكتاب
271	2 -مقدمة المترجم
272	3 -ملاحظات الناشر

273-272	4 -مقدمة المؤلف للطبعة العربية
274-273	5 -مقدمة دو سوسير آخر
284-274	6 -قراءة في فصول الكتاب
294-284	7 -ملاحظات حول الكتاب
290	رابعا-قراءة في كتاب سوسير في المستقبل لفرانسوا راستييه، ترجمة: ربيعة العربي وحافظ إسماعيلي علوي
290	1 -الوصف الخارجي للكتاب
291-297	2 -مقدمة المترجمين
293	3 -توطئة
294-293	4 -مقدمة مؤسس محير
300-294	5 - قراءة في أقسام الكتاب
301-300	6 -خلاصة: أجندة من أجل علوم الثقافة
302-301	7 -الملحق: سيميائيات وفلسفة اللغة
302	8 -ملاحظات حول الكتاب
302	المبحث الثاني-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير
309-303	أولا-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في كتاب العودة إلى سوسير
311-309	ثانيا-المقالات المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الواردة في مجالات مختلفة
312-311	المبحث الثالث-أثر الكتابات المترجمة في اللسانيات العربية المعاصرة
320-312	أولا-الكتب
325-320	ثانيا-المقالات
327-325	ثالثا-الرسائل الجامعية
328-327	رابعا-الندوات
329	خاتمة الفصل
332	خاتمة

347-340	قائمة المصادر والمراجع
348	الفهرس
358 - 357	ملخص

أثر الترجمة العربية للسانيات سوسير الجديدة في اللسانيات العربية المعاصرة

-دراسة في نماذج مختارة-

ملخص:

تروم هذه الدراسة الموسومة بـ: أثر الترجمة العربية للسانيات سوسير الجديدة في اللسانيات العربية المعاصرة -دراسة في نماذج مختارة- لإبراز أهمية الترجمة في إثراء المعرفة اللسانية السوسيرية الجديدة ونقلها إلى اللسان العربي، وقد لزم الأمر تتبع مراحل تأسيس وتطور لسانيات سوسير وكيفية تلقيها في العالم الغربي والعربي بعد انتشار كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، ثم عرض الدراسات اللسانية النقدية التي كشفت النقاب عن النقائص التي أخفاها كتاب المحاضرات والتي أكدتها المخطوطات المكتشفة، هذه الأخيرة تم تلقيها وترجمتها لعدة ألسن عالمية بما فيها اللسان العربي، وهذا ما جعلنا نركز في دراستنا على الترجمة العربية لهذه المخطوطات وأثرها في اللسانيات العربية الراهنة من خلال القراءة في المؤلفات المترجمة لنصوصها والكتابات التي قدمت للسوسيرية الجديدة في الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العربية المعاصرة، السوسيرية الجديدة، الترجمة العربية، نماذج مختارة، لسانيات سوسير.

The Impact of Arabic Translation of New Saussurean Linguistics on Contemporary Arabic Linguistics - A Study of Selected Models

Abstract

This study, titled "The Impact of Arabic Translation of New Saussurean Linguistics on Contemporary Arabic Linguistics - A Study of Selected Models" aims to highlight the significance of translation in enriching Saussurean linguistic knowledge and transferring it to the Arabic language. This required tracing the stages of the establishment and development of Saussure's linguistics and examining how it was received in both the Western and Arab worlds after the publication of his book *Course in General Linguistics*. The study also reviews critical linguistic studies that uncovered the deficiencies hidden in the *Course* and confirmed by the discovered manuscripts. These manuscripts were received and translated into various world languages, including Arabic. This is why our study focuses on the Arabic translation of these manuscripts and their impact on contemporary Arabic linguistics through the reading of translated works and writings that presented New Saussurean linguistics in the Arab world.

Keywords: Contemporary Arabic Linguistics, New Saussurean Linguistics, Arabic Translation, Selected Models, Saussurean Linguistics.

***The Impact of the Arabic Translation of New
Saussurean Linguistics on Contemporary Arabic
Linguistics
-A Study of Selected Models-***

***A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Doctorate Degree (LMD) in Arabic Language and Literature***

Field: Arabic Language and Literature | **Department:** Linguistic Studies
Specialization: Arabic Linguistics

Prepared by: . Rabiha Boulout | **Supervised by:** | Pr. Mufida Ben Wanas

Discussion Committee

Name and Surname	Rank	University	Position
Rachid Halim	Professor of Higher Education	University of Chahid Ben jdidi - El Tarf	President
Moufida Ben Wanas	Professor of Higher Education	University of Chahid Ben jdidi - El Tarf	Supervisor and Rapporteur
Siham Daoudi	Professor of Higher Education	University of Chahid Ben jdidi - El Tarf	Examiner
Samira Dine	Lecturer Professor A	University of Chahid Ben jdidi - El Tarf	Examiner
Samra Omar	Lecturer Professor A	University of Larbi Tebessi- Tebessa	Examiner
Ezzedine Habira	Lecturer Professor A	University of Mentouri Brothers Constantine 1	Examiner

Academic Year: 2024/2025

1446/1447 AH